مجلة علمية محكمة تصدرها كلية الآداب جامعة بنغازي

مجلة كلية الآداب

العدد 49

أبريل 2021

ISSN 1871 – 2523 : للنسخة الإلكترونية

ISSN1871 – 2523 : للنسخة الإلكترونية

مجلة كلية الآداب

مجلة علمية محكمة تصدرها

كلية الآداب بجامعة بنغازي

صدر العدد الأول من المجلة

العام

1958

تحت اسم

مجلة كلية الآداب والتربية

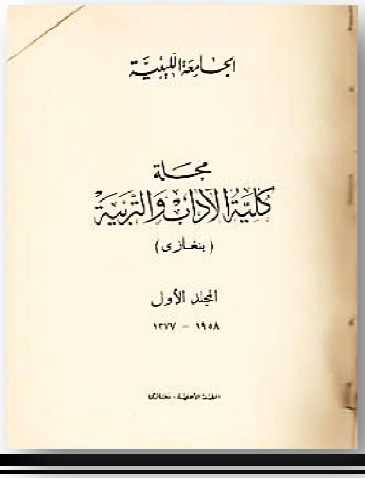

مجلة كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب بجامعة بنغازي

ثلاث مرات في السنة

(أبريل – أغسطس – ديسمبر)

هذا هو شعارنا

الرقم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية للمجلة الصادر عن الوكالة الدولية للترقيم الدولي

ISSN: 2523 – 1871

حقوق النشر والطبع

كلية الآداب – جامعة بنغازي

ISSN 1871 – 2523 : للنسخة الإلكترونية

أسرة التحرير

تتكون من أعضاء هيأة التدريس بكلية الآداب –جامعة بنغازي

رئيس التحرير

د .عزة أبوبكر أكريم المنصوري

مدير التحرير

أ .خديجة موسى الفضيل بوعمر

فريق التحرير

د .ادريس مختار القبائلي

د .فاطمة مفتاح فرج الفلاح

د .محمد علي محمد الكوافي

أ .أمينة الزوام

أ .علي عبدالهادي الشركسي

محتويات العدد

- الكلمة الافتتاحية 7
- شروط النشر بالمجلة 9

أولا: البحوث والمقالات باللغة العربية

○ التمكين الإداري وعلاقته بالإبداع الإداري لدى موظفي. د. خديجة بحيم د . إيمان الغايدي	11
○ الأنشطة الاقتصادية في مدينة تونس خلال العهد الحفصي في الفترة الزمنية الممتدة ما بين القرنين (7–10 هـ / 13–16م) د. فرحات بكار العرفي	32
○ خصوبة السكان في ليبيا: محدداتها مستوياتها واتجاهاتها المستقبلية للفترة 1984–2015. ا. محمد إبراهيم العمامي ا.د محمد مختار العماري	52
○ نماذجنا التجارب الإسلامية في معالجة مشكلة الطلاق: التجربة الماليزية في الجانب الأسري وإمكانية التطبيق في المجتمع الليبي د.يوسف محمد أبو القاسم الصيد د. منيرة محمد فرج التويب	79
○ هجرة الكفاءات العلمية العربية: أسبابها وانعكاساتها دراسة ميدانية على عينة من المهاجرين العرب د. سالمة مسعود موسى أ. زهرة علي أبو غالية	95
○ المناظرة ودورها في ازدهار الحياة الفكرية في العصر العباسي الأول ا. ريم علي عبد الرازق	115
○ مهن الأدباء في الأندلس د. محمد عثمان علي الكيلاني	127
○ استجابة الحزن في ضوء بعض المتغيرات لدى عينة من المرافقين بمدينة بنغازي د. سعدة أحمد الحضيري د. نزيهة سليمان عبد العاطي	148
○ اقتراح برنامج لدراسة الوثائق والأرشيفي قسم المكتبات والمعلومات بجامعة بنغازي: دراسة وصفية أ. حواء أحمد السليماني أ. أمينة محمد الزوام	165

○ قـــــــراءاتفيالميتـــــــافلسفـــــــــة: دراســـــــةفيبنـــــــاءالمحتـــــــويالمعـــــــــرفيد.إبراهيـــــــمحسينإبراهيـــــــمالشريف	181
○ دراسة مقارنة لتحديد نسبة انتشار الم أسفل الظهر لدي ممارسات وغير ممارسات النشاط البدني د. محمد المغربي	192

ثالثا: المقالات باللغة الإنجليزية والفرنسية

○ *Students' Attitudes Towards the Use of Games in Grammar Learning.* *Nisreen Salah Elfeitouri*	204
○ *Towards the Use of Phonetic Transcription in Teaching Pronunciation.* *Al-Mahdi Juma Fayad Wraida Marai Imsalim Hajer Said Mohammed*	218
○ **Morpho-Syntactic Differences in Legal Texts with Reference to English-Arabic Translation** *Faiza Alsanoussi Abdulsayed*	227
○ **Présentation et analyse, Le Mythe de Don Juan** *Khadija Elzenati EL ARIBI*	242
○ ***L'Étranger*** **d'Albert Camus et dans** ***Le Petit Bleu de la Côte Ouest*** **de Jean-Patrick Manchette** **Eman Mursi,. Fadwa Breibesh,**	260

لكلمة الافتتاحية

شروط النشر في مجلة كلية الآداب

ترحب هيأة تحرير المجلة بالمشاركات والبحوث والدراسات العلمية وفق الشروط الآتية: –

1– أن يكون محتوى المقالة العلمية ضمن تخصص المجلة، وتقبل البحوث المقدمة من خارج الكلية شرط أن تقع ضمن تخصصاتها.

2– يجب أن يكتب على صفحة مستقلة عنوان البحث واسم المؤلف وعنوانه، على أن يرفق معه السيرة الذاتية الخاصة به.

3– يجب أن يتراوح عدد صفحات البحث بين 15 – 30 صفحة بما في ذلك قائمة المصادر والمراجع.

4- يوضع في بداية البحث مستخلص (Abstract) باللغتين العربية والإنجليزية، بحيث يتناول المستخلص تحديد مشكلة البحث والغرض منه والمنهجية المستخدمة وطبيعة البيانات وطرق تحليلها، معالإشارة لأهم النتائج والتوصيات.

5- يوضع بعد المستخلص الكلمات المفتاحية لأهم المصطلحات المستخدمة في البحث.

6- يجب أن يتم الاقتباس والتهميش وفق طريقة جمعية علم النفس الأمريكية (APA).

7- يمكننشربحثيعتمدمؤلفهعلىمصادرثانويةإذاماجاءبفكرةجديدةلميسبقطرحهاأونشرها.

8- المجلة لا تنشر أي بحث سبق نشره ورقيا أو الكترونيا.

9- تُحال المادة المقدمة للنشر إلى مقيمين اثنين،وفي حال اختلاف الآراء تُحال المقالة لمقيمٍ ثالث، أما إذا تمت الموافقة على النشر فثمة حالتين:الأولى موافقة دون تعديل أو مع تعديل عندها تُرد المقالة للمؤلف لإجراء التعديلات اللازمة في أسرع وقت.

10- البحوث المقدمة من أعضاء هيأة التدريس بدرجة أستاذ لا يتمإحالتها للتقييم،ولكن يجب أن تُعرض على هيأة تحرير المجلة لتحديد مدى ملائمتها لشروط النشر.

11- تُرحب المجلة بالبحوث المكتوبة باللغة العربية وغيرها من اللغات الحية المعتمدة داخل الجامعة.

12- تُرحب المجلة بالبحوث المترجمة بشرط تقديم المؤلف ما يثبت تحمله كافة المسؤولية القانونية المترتبة على ذلك.

13- ترحب المجلة بنشر المستخلصات الخاصة برسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه المجازة بالكلية.

14- تُرحب المجلة بنشر عروض الكتب المُعدة وِفق أُسسٍ علمية، والتي تُركِز على محتوى الكتاب وموضوعه لا على شخص المؤلف.

15- لهيأة التحرير الحق في عدم نشر أي بحث يتعارض مع هذه الشروط دون إبداء الأسباب.

16- يجب أن يكون الخط المستخدم في الطباعة بالنسبة للبحوث العربية هو Simplified Arabic بحجم 16 للعناوين و 14 للمتن و12 للجداول والأشكال والهوامش؛ وبالنسبة للبحوث بغير العربية تطبع بخط Times New Roman بحجم 14 للعناوين 12 للمتن و 10 للجداول والأشكال والهوامش.

17- يجب أن تكون الهوامش الخاصة بحواف الصفحة 3.5 سم من اليمين و2.5 سم لباقي الهوامش، أما المسافة بين الأسطر فتكون 1.15 سم.

18- يتم نشر البحوث وترتيبها وفقا لسياسة المجلة في توزيع المقالات.

19– الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

20– يتم التواصل مع المجلة عبر صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي facebook.com/foa.journal.uob أو عبر البريد الالكتروني arts.journal@uob.edu.ly

21– سيتم طباعة المجلة في شكل ورقي وإتاحتها الكترونيا على صفحة المجلة بموقع الجامعة.

الدراسات والمقالات باللغة العربية

التمكين الإداري وعلاقته بالإبداع الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي

د. خديجة بحيحد. إيمان الفايدي

أستاذ في جامعة بنغازيمحاضر في جامعة بنغازي

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى التمكين الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي، بالإضافة إلى التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تحديد مستوى التمكين الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع، والمؤهل العلمي، والدورات التدريبية)، أيضاً هدفت إلى التعرف على مستوى الإبداع الإداريلدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي، كما هدفت إلى الكشف عن دلالة العلاقة الارتباطية بين مستوى التمكين الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي ومستوى إبداعهم الإداري.وتكون مجتمع الدراسة من جميع موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي خلال العام الجامعي2020– 2021، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمتالباحثتان الاستبانة،واعتمدتا على المنهج الوصفي التحليلي، ولتحليل بيانات الدراسة اُستُخدِمتْ بعض الوسائل الإحصائية المناسبة، حيث تمت الاستعانة بالحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss)، وأظهرت الدراسة في نتائجها: ارتفاع مستوى التمكين الإداري لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تحديد مستوى التمكين الإداري لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازيمن وجهة نظرهم يمكن أن تعزى لمتغيرات (النوع، والمؤهل العلمي، والدورات التدريبية)، وكشفت النتائج عن ارتفاع مستوى الإبداع الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي، وأكدت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة وذات دلالة إحصائية بين مستوى التمكين الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي وإبداعهم الإداري.

الكلمات المفتاحية: التمكين الإداري، الإبداع الإداري، جامعة بنغازي

Abstract:

The study aimed to identify the level of administrative empowerment in the Faculty of Arts at the University of Benghazi from the point of view of the male and female employees, as well as to identify whether there are statistically significant differences in determining the level of

administrative empowerment among the male and female employees in the Faculty of Arts at the University of Benghazi due to variables (gender, academic qualification) It also aimed to identify the level of administrative creativity among the employees of the Faculty of Arts at the University of Benghazi, and also aimed to reveal the significance of the correlative relationship between the level of administrative empowerment among the employees and employees of the Faculty of Arts at the University of Benghazi and their administrative creativity, The study population consisted of all employees and employees of the Faculty of Arts at the University of Benghazi during the academic year 2020-2021, and to achieve the objectives of the study, the two researchers used the questionnaire, and relied on the descriptive analytical approach, and to analyze the study data, some appropriate statistical means were used. ,The study showed in its results: The high level of administrative empowerment in the College of Arts at the University of Benghazi from the point of view of the male and female employees, and the results also showed that there are no statistically significant differences in determining the level of administrative empowerment in the College of Arts at the University of Benghazi from the point of view of male and female employees can be attributed to the two variables (type The results revealed a high level of administrative creativity at the level of male and female employees in the Faculty of Arts at the University of Benghazi, and the results confirmed the existence of a positive and statistically significant correlation between the level of administrative empowerment of employees and employees in the Faculty of Arts at the University of Benghazi and their administrative creativity.

المقدمة:

يعتبرالتغيرالمستمرفيالأفكار ،والتكنولوجيا ،والأذواق ،والمنتجات ،والخدمات وغيرها ، منأكبرالتحدياتالتيتواجهمنظماتالأعمال .وإذاكانالبقاءوالاستمرار ،والربحية تمثلأهدافارئيسيةلأيمنظمةفمواجهةالتغييرومواكبةالتقدم،والتكيفمعالبيئة تمثل شروطالضرورةلتحقيقهذهالأهداف.كما ساهمت بيئةالأعمالالتنافسيةفي زيادةالسرعةوالمعدلالذيتحتاجفيه المنظماتإلىالإبداعللمحافظةعلىبقائهاوتعزيزموقعهاالتنافسي. ويعتبرالعنصرالبشريأحد أهم مقوماتالمنظمة،التييجبالحفاظعليهاوالسعيلتطويرهامن أجلالرقيبهانحوالأفضلونحوتحقيقالأهدافالموضوعة،ولاتستطيعأيمنظمةأنتعمل بكفاءةوفاعليةدونالاهتمامبمواردهاالبشرية،وبذلالجهدوالمالوالوقتلاختيارأفضلهم كفاءة، وتعملعلىتمكينهم وظيفياً ،فتوفرلهمالتدريبالمناسب،وتمنحهممزيدامنالحوافز ،ومزيدامنالتفويضفيالصلاحيات،والمشاركة في اتخاذالقرارات،وتشجعهمعلىالمبادأةوالإبداع، ومنالطرقالتي تجعلالمنظمةإبداعيةقدرتهاعلىتعزيزوتطويرواستغلالإمكانات وقدرات أعضائها(الموظفين)على وجهالخصوصإمكاناتهمالإبداعية،فالقضيةالجوهريةللمنظمات هي قدرتها على تحفيزالموظفينفيهالأجلصياغةأفكارهمالإبداعية،وأنتوفرلهم الظروف المناسبةالتيتمكنهم من تنفيذأفكارهمالإبداعية.

والمقصود منتمكينالموظفهورفعقدرتهعلىاتخاذالقراراتبنفسهوبدونإرشادالإدارة، فالهدفالأساسيمنالتمكين هوتوفيرالظروفالتي تسمحلكافةالموظفينبأنيساهموابأقصى طاقاتهمفيالتحسينالمستمر ،وبالتاليفإنمصطلحالتمكينيتضمنمشاركةعملية اتخاذالقرارمعالمستوياتالإداريةالأخرى،أو أنهيعنيأكثرمنمجردالتفويض،فالموظف يشعربالمسؤوليةعنالأعمالخارجحدودوظيفته،بحيثتعملالمنظمةكلهابشكل أفضل.

وتنطلقأهميةمبدأالتمكينمنعلاقتهبالمواردالبشريةالثمينةوكيفيةتفعيل طاقاتهاوقدراتهاومواهبهافيعمليةالتحسينالمستمرفيالمنظمة(المطيري،2007).

مشكلة الدراسة:

تشهدالمنظماتالتعليميةفيمعظمدولالعالمسلسةمنالإصلاحاتالإداريةوالأكاديميةبهدف تعزيزجودةمخرجاتهاالتعليمية،وشملتمعظمعناصرالعمليةالتعليمية،نظراً لوجودتأكيدات مستمرةعلىأنالجودةالفعليةللتعليمتعتمدفيالأساسعلىالموظفين والعاملينالذينينفذونالمهام والأنشطةفيالمنظماتالتعليمية،وهوماجعلهممحوراً فيالحركاتالإداريةالمعاصرة،انطلاقا منأنالعنصرالرئيس هو الأهملنجاحالمنظمة. ولوجوداهتمامممتزايدبدراسةالقياداتفيالجامعاتلماله امنتأثيرفاعلفيإحداثالنقلة النوعيةفيمخرجاتهذهالمنظمات،ونظراً لأنالقياداتالجامعيةتمارسسياساتإدارية متنوعةتعكسأنماطإداريةتتراوحبينالنمطالتقليديوالنمطالحديث،ومفهومالتمكينمن المفاهيمالإداريةالحديثةالذيمازالتطبيقهمحدداًويحتاجمزيدا منالبحوثوالدراسات للتعرفعلىأثرهونتائجهعلىجميعالأطرافذاتالعلاقةفيالعمل المؤسسي، وعلىالرغممنوجودالعديدمنالدراساتالتيتناولتالتمكين الوظيفيكدراسة الدعدي (2011)، ودراسة إبراهيم(2018)، إلاأنهلا يزالالموضع اهتماماًالكثيرمنالباحثين،ممايستدعياستمراردراسته، ودراسةأثارهعلىإبداعالموظفينفي المؤسساتالتعليمية،**ومنهذاالمنطلقفإنمشكلةالدراسةالحاليةتكمنفي الإجابةعنالتساؤلات الآتية:**

1. ما مستوى التمكين الإداري لدى موظفيكلية الآدابجامعة بنغازي؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التمكين الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع، والمؤهل العلمي، والدورات التدريبية)؟
3. ما مستوي الإبداع الإداري لدىموظفي كلية الآداب جامعة بنغازي؟
4. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى التمكين الإداري لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي ومستوى إبداعهم الإداري؟

أهمية الدراسة:

تتجسدأهميةالدراسةفيالنقاطالآتية:

1. تظهر أهمية هذه الدراسة من الحاجةلتحقيقالربط المباشربينالتمكينالوظيفيبأبعادهالمختلفةوالسلوكالإبداعيللموظفين. لما له من أثر الواضح على تطوير الأداء.
2. الإثراءالمعرفيلعمليةالتمكينالإداريمنخلالمراجعةوتمحيص العديدمنالمراجعوالمؤلفاتوالدراساتالسابقةذاتالصلة.
3. تسليطالضوءعلىاتجاهومدخلمنمداخلالفكرالإداريالحديث،وهوعمليةالتمكين الإداريوعلاقتهبالإبداع الإداري.
4. تنطلقأهميةالدراسةمنأهميةالموضوعباعتبارأنالتمكينالإداريمنالمفاهيمالإداريةالمعاصرةالتيمازالبحاجةإلىدراسةجوانبهالمختلفةفيالبيئةالعربيةعامةوفيالبيئةالليبية بشكل خاص.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على مستوى التمكين الإداري لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي.
2. تحديد دلالة الفروق فيمستوى التمكين الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع، والمؤهل العلمي، الدورات التدريبية).
3. التعرف على مستوى الإبداع الإداري لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي.
4. الكشف عن دلالة العلاقة الارتباطية بين مستوى التمكين الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي ومستوى إبداعهم الإداري.

المصطلحات الإجرائية للدراسة:

الإبداعالإداريإجرائياً هو: أن يقوم الموظفون بطرحأفكار خلاقة بأساليبجديدةأصيلةللقيامبالأعمال وإنجازها،وتقديم حلوللمشكلات القائمةبمرونة وقابلية للتعديل لمواجهة الظروف والمستجدات بشكلجديدوفريد، وذلك كم تقيسها الاستبانة المعدة لهذا الغرض.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي، وذلك خلال العام الجامعي 2020– 2021م.

الإطار النظري:

التمكين الوظيفي

عرفالرشودي (2009، 10) التمكين الوظيفيعلىأنه: "العمليةالإداريةالتييتمبموجبها الاهتمامبالعامليننمخلالإثراءمعلوماتهم،وزيادةمهاراتهم،وتنميةقدراتهمالفردية،وتشجيعهم علىالمشاركةوتوفيرالإمكاناتاللازمةلهمبمايحفزهمعلىاتخاذالقراراتالمناسبة".

ويرى (الشهراني،2009: 9)بأنه"توسيعصلاحياتالعامليناثراءمعلوماتهم،ومعارفهم، ومهارتهم،لصقلخبراتهم،وتنميةقدراتهمعلىالمشاركةفياتخاذالقراراتوتنفيذهافيالظروف العاديةوالطارئة،بهدفرفعمستوىأدائهمفيالعملومواجهةالمشكلات."

ويقومالتمكينعلىمنحالموظفينالحريةالتامةفيالتصرفعندآدائهملمسؤولياتهمالوظيفية.

والتمكينكمايعرفهجاريوأندرسون (Geroy& Anderson, 1998:199) على أنه "الطريقةالتييتمبهاتزويدالموظفينبالمهاراتالتي تؤهلهمللاستقلاليةفياتخاذالقرارات،وكذلكتزويدهمبالسلطةوالمسؤوليةوالمحاسبة،لجعلهذه القراراتمقبولةضمنبيئةالتنظيمات. وبحسب(الكسايسةوآخرون،2009) فالتمكين هو "عمليةبناءثقافةالشراكةبينالإدارةوالعاملين،وتشجيعالعاملينعلى التسلحبالمعرفة،والاستنادإلىالحقائقعنداتخاذهمالقراراتأوحلهمالمشكلاتمنخلالرفع سقفالمسامحةعنالأخطاء،وتفويضالمزيدمنالصلاحياتللعاملين(الكسايسةوآخرون، 2009).

أبعادالتمكين:

- **التحفيز:** إنبرنامجالتمكينسيفقدالأرضيةعندمالاتوفرالمنظمةالمكافآتالمناسبة،وبرنامج التمكينيتطلبنظامعوائدمختلف،تلكالعوائدالمستندةإلىالأداءبدلامنالعمل،إذأنه عندماتربطالعوائدبالأداءتؤديإلىزيادةدافعيةالعامليننحوتحقيقغاياتوأهدافالمنظمة، حيثيمكنأنيتمذلكعنطريقربطمكاسبهمبنجاحالمنظمة.كذلكيمكنأنيحصلالعاملونالمبدعونذوالكفاءةعلىمكافآتتأخذ صور المشاركةبالأرباح،أوالمشاركةبالأسهم.
- **وضوحالغرض:**ويشملتعريفالعامليناالخطةالعامةللمنظمة،وتعريفالعامليناهو مطلوبومتوقعمنهمالقيامبه،وضوح الغرض وتوضيح مهاموامسؤولياتكلفردبالمنظمة وبدقة،بالإضافةإلى وضعالنظموالإجراءاتالتيتكفلتحقيقأهدافالمنظمة،وأخيراًرؤيةورسالةوأهدافالمنظمةللعامليناشفافية.

- **الأخلاقيات:** وهيتشملالثقةالمتبادلةبينالإدارةوالعاملين،ومرونةالأنظمةوالسياسات،وتقدير إنجازاتالعاملينوجهودهممنقبلالقادةالإداريين،تقديرالاختلافاتالفرديةبينالعاملينفي المنظمةوالممارساتومراعاتهاعندتوزيعالمهاموالأعمالعليهم،توفيربيئةفيالمنظمةتتمتع بروحعالية،ومساعدةالعاملينفيالإدارةلحلمشكلاتهم.
- **العدالةوالإنصاف:**منأهممؤشراتهذاالمحدد هوتصحيحوضعالموظفليصبحراضياً عن وضعه،بالإضافةلمتابعةالأحداثالتيتجريبالمنظمة،وكذلكثقةالعامليفيالقراراتالمتخذةفيالمنظمة،نا هيكعنشعورهبالإذ صاف.
- ***العملالجماعي:*** هومجموعةمنالعامليناالذينيسلكوننظاممتكاملومترابطولديهمهدف مشترك،ويتصفالعملالجماعيبشكلعامبتبادلالمعلوماتبينأعضاء الفريق، أو المشاركةوالدفاععنأعضاء الجماعة،واتجاهاتفريقالعملالايجابيةنحوالمنظمةوالعمل،يتمتعأعضاء الفريقبدافعيةعالي ةللأداء،والقيامبالرقابةالذاتيةوالتطوير (المغربي، 3:2007).
- ***المشاركة:*** تعني إشراك القائدللعامليفيصنعالقراراتعنطريقالتشاوروتبادلالأراءحول المشكلاتالتيتعترضهمومناقشتهاوتقديمالاقتراحاتبشأنهاواختيارالبديلالأفضل.
- ***تفويضالصلاحية:*** **تعددت**التعريفاتالخاصةبموضوعالتفويضفيعلمالإدارة،حيثيعرف بأنهاالعمليةالتييقوممنخلالهاالمديربإعطاء جزءمنعملهللمرؤوسينالذينيعملونتحت رئاستهبعدتدريبهمالتدريبالملائمبمنحهمالصلاحياتالمناسبةلإنجازهذهالأعمالمع ضرورةأنيكونوامسؤولينعنإتمامهذهالأعمالبنجاحويحاسبونعلىالنتائج.
- ***بيئةالعمل:***ويقصدبهامجموعةالخصائصالداخليةللمنظمةوالتيتنعكسعلىالعاملين، بالإضافةإلىمفاهيمإدراكيةشخصيةيحملهاالعاملونعنالحقائقالتنظيميةوتنعكسفينمط (الإدارة،نمطالإشراف،نظامالمكافأة،وأسلوباتخاذالقراروغيرها.
- **الاختيار:**وهويعنيدرجةالحريةالتييتمتعبهاالفردفياختيارطرقتنفيذعمله،ويتقارب هذاالبعدمعالعديدمنالمفاهيمالإداريةالأخرىمثلالمشاركة،الحكمالذاتي،والسيطرةالذاتية، وكلهامفاهيملهاتأثيرإيجابيعلىالرضاالوظيفيوالأداءودافعيةالأفرادللإنجاز.
- ***معنىالعمل:*** وهويشيرإلىالقيمةالهدفمنالعملاستناداً إلىمعاييرالفردالذاتية،وهناك عواملخارجيةهامهلهاتأثيرقويعلىالشعوربمعنىالعملكأنيتمكنالعاملمنتنمية

قدراتهمنخلالالعمل،وأنيحصلعلىمجموعهمنالمزاياوالأجورالكافيةلرفاهيتهوقيام العاملباختيارالعملبمحضإرادته وأنيستطيعممارسةمهامعملهباستقلالوحرية(حلواني، 2001).

- ***التوجيهالذاتي:*** إنمنأهمأسبابعمليةتطبيقتمكينالعاملينهياختيارعامليندىهمقدر منالقدراتوالخبراتوالمهاراتوالمعرفةعنطريقمشاركةالمعلوماتالتيتؤديإلىبناء الثقةبين الإدارة والأفرادوتجعلهمعلىمعرفهبالأحداث والتغيرات المحيطةبهمووضعالمنظم.
- ***التأثير:*** وهويعنيإدراكالفردواعتقادهبأنلهتأثيرعلىالقراراتالتييتماتخاذهاوالسياسات التيتضعهاالمنظمةوالمتعلقةبمهامعمله،وهذايأتيمنكونالفردلهالقدرةعلىالتغييرفي شؤونهامة تساهمفيتحقيقأهدافالمنظمة،ممايؤديلزيادةالدافعيةالداخليةلدىالفردوالنابعةمنالوظيفةذاتها.
- ***فرقالعمل:*** إنالعاملينالممكنينيجبأنيشعروابأنهميعملونفيوحداتهممعاً وبشكلجماعي منأجلحلمشاكلالعمل،ويعتمدتطويرفرقالعملفيالمنظمةعلىتقديمالتوجيهات والتشجيعوالدعملأعضاء الفريقلمعالجةأيصعوباتتواجههم،ويجبأنيتمتعأعضاء الفريق بمهارات متنوعة،ويلتزموابتحقيقهدفمشتركبالإضافة للتمتعبمستوىعالمنالسلطةفي اتخاذالقراراتالتنفيذية.
- ***التدريب:*** يتطلبتمكينالعاملينتوفيرتدريبمستمرلتعلمالمهارات الجديدةمثلمهاراتالتفويض،واتخاذالقرار ،وحلالصراع،ومهاراتالقيادة،حيثإنالجهودالتدريبيةتمكنالعاملين منبناء المعرفةوبناء المهاراتوالقدراتليسفقطلأداء أعمالهمولكنأيضاً لتعلممهارات،واقتصادياتالمنظماتالكبيرة(الحوامدة والمعايطة ،2007).

الدراسات السابقة:

قامت العوفي، (2005)بدراسة هدفتإلىالتعرفعلىمدىتطبيقأساليبالإبداعالإداريفيالتعاملمعالأزمات لدىرؤساء الأقساماالأكاديميةوالإداريةفيجامعةأمالقربىبمدينةمكةالمكرمةمنوجهة نظرهم، ومنأجلتحقيقأهدافالدراسة،استخدمالباحثالمنهجالوصفيالمسحيلتحليل البياناتوتفسيرالنتائج،واستخدمالاستبانةكأداةلجمعالبياناتمن (983) مفردةمنجميع الأفرادالسعوديين رؤساء الأقساموالعاملينفيمجالالتدريسبالجامعة.

وقدأظهرتالدراسةأنإدارةالأزماتإبداعيالاتتمإلامنخلالالتفكيرالإبداعيالمنظمفي إعدادالكوادرالفنيةوالقادرةعلىمواجهةالأزماتواستثمارالفرص،وأظهرتالدراسةأيضاأن درجةممارسةرؤساء الأقساملأساليبالإبداعيةالمطبقةفيالدراسةعاليةفيمعظمها،كما

توصلتالدراسةإلىأنهلاتوجدفروقذاتدلالةإحصائيةبينإجاباتأفرادالعينةبحسب متغيري(نوع القسم،والمؤهلالعلمي)،وتوجدفروقدالةإحصائياتعزىلمتغيري (الخبرة،الدورات التدريبية) فيمجالالعملالإداريلكنلميحددالاختبارلصالحمنكانتالفروق .

وفي السياق ذاته أجرى كل من الإبراهيم والعضايلة والعمري (2008) دراسة هدفت إلى معرفة درجة ممارسة التمكين الإداري لدى العاملين في جامعة اليرموك في الأردن وطبقت أداة الدراسة(الاستبانة) بعد التحقق من دلالات صدقها وثباتها طبقت على(مدراء العمادات والإداريين والفنيين ورؤوساء الداويين) وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة التمكين الإداري لدى العاملين في جامعة اليرموك في الأردن متوسطة، كما بينت نتائج الدراسة كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات النوع، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة.

أما دراسةالمعانيوارشيدة(2009)،فهدفتإلىمعرفةتصوراتالعاملين في الجامعة الأردنية مفهومالتمكينالإداريوأثرهفيالإبداعالإداري

وكذلكاختبارالفروقتبعاًلتصوراتهممنحيثالخصائصالديمغرافيةوالوظيفية،وشملتالدراسةعينةمكونةمن (295) عاملاً ،واقتصرتالدراسةعلىبعضعناصرالتمكينوهي (التفويض، التدريب،الاتصالالفعال، فرقالعمل،حفزالعاملين)كمتغيرمستقل،وأثرهاعلىالمتغيراتعلى

الإبداعالإداري،واستخدمالباحثالمنهجالوصفيالتحليلي،وأظهرتنتائجالدراسةأن العامليننيشعرونبمستوىمتوسطمنالتمكين ،كمابينتالنتائجأنالجامعةتلتزمبأبعادالتمكين

الإداريالتيتمدراستها،وأظهرتأنالعامليننيشعرونبمستوىمرتفعمنالإبداع،وأنهيوجدأثر

دالإحصائياللتمكينالإداريفيمستوىالإبداعلدىالعاملين،وأنهلاتوجدفروقدالةإحصائيافيتصوراتالعامليننحومفهومالتمكينتعزىللخ صائصالديموغرافية والوظيفيةباستثناء متغيري (العمروالنوعالاجتماعي).

وهدفتدراسةالجعبري(2010)إلىمعرفةواقعالتمكينلدىالعامليناًلإداريينفيالجامعاتالعامةالفلسطينية

العاملةفيالضفةالغربية،منزاويةالتمكينالإداريوالتمكينالنفسي،وهدفتأيضاًإلىالتعرف

إلىمعيقاتتطبيقالتمكينمنوجهةنظرالعامليناًنفسهم، وقداستخدمتالباحثةالمنهجالوصفيباختيارهاالاستبانةأداة لجمعالبياناتمنعينةعشوائيةطبقيةمكونةمن (226) مبحوثا.

وخرجتالدراسةبعدةنتائجمنأهمها:إنواقعالتمكينالكليلدىالعامليناًلإداريينفيالجامعاتالفلسطينيةالعامةجاء

بدرجةمرتفعة،وأندرجةالتمكينالنفسيكانتأعلىمنالتمكينالإداري .وأظهرتالنتائجأيضاًأنهناكتفاوتافيإجاباتالمبحوثينحولأبعادالتمك

ينا الإداري ،وأكدتا الدراسة أنها لا توجد فروق في واقع التمكين الكلي للعاملين في الجامعات العامة الفلسطينية تعزى إلى المتغيري (سنوات الخبرة، اسم الجامعة) .وأشارت الدراسة إلى أكثر المعيقات التي تعوق تطبيق التمكين في الجامعات العاملة في الصفة الغربية هي خوف المدراء من فقدان السيطرة والمركزية العالية في اتخاذ القرار بالإضافة إلى ضعف نظام الحوافز .

بينما هدفت دراسة الحموري والسعود(2010) التعرف على درجة التمكين الوظيفي لدى القادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الرسمية وبيان علاقتها بدافعية الإنجاز لديهم ولتحقيق هدف هذه الدراسة فقد تم تصميم استبانتين لجمع البيانات: الأولى لقياس درجة التمكين الوظيفي لدى القادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الرسمية والثانية: لقياس درجة الانجاز لدى هؤلاء القادة الأكاديميين تكون مجتمع الدراسة من جميع القادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الرسمية والبالغ عددهم (717)، وتألفت عينة الدراسة من(116) فردا تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية وأشارت نتائج الدراسة إلى أن القادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الرسمية يتمتعون بدرجة تمكين متوسطة كما يتمتعون بدرجة دافعية كبيرة وأن هناك علاقة ارتباطية ايجابية ذات دلالة إحصائية بين درجة التمكين الوظيفي لدى القادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الرسمية ومستوى دافعية الإنجاز لديهم.

وحاول أحمد(2011)في دراسته تشخيص وتحليل مفهوم وأبعاد التمكين الوظيفي ،وأثره على الإبداع التنظيمي بالتطبيق على العاملين بالجهاز الإداري بجامعة طيبة ،وذلك من مدخل أن تمكين العاملين يعد أحد الأساليب الحديثة في مجال إدارة الموارد البشرية ،وأيضا الكشف عن مدى الاختلاف بين العاملين بالجهاز الإداري بجامعة طيبة حول مدى إدراكهم لمفهوم وأبعاد التمكين الوظيفي للعاملين ،كما هدفت الدراسة لتحديد وتوصيف قوة العلاقة بين أبعاد عملية التمكين والإبداع التنظيمي للعاملين في جامعة طيبة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :أن الارتقاء بمستوى الإبداع التنظيمي يمكن أن يتأتى من خلال الإخضاع عملية التمكين الوظيفي للعاملين للدراسة والتحليل ،كما أن تشخيص وتحليل أبعاد التمكين: (أهمية العمل ،والفعالية الذاتية ،وحرية الاختيار ،والتأثير) هي أحد الوسائل الهامة التي تستطيع بها الإدارة تحسين مستوى الإبداع التنظيمي للعاملين بها، وأن الفعالية الذاتية هي أكثر أبعاد التمكين تأثيراً على الإبداع التنظيمي ،يليها حرية الاختيار ثم معنى العمل وأخيرا التأثير .

وهدف دراسة نسمان (2011) إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين التمكين الإداري وإبداع العاملين الإداريين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة (جامعة الأزهر ،الجامعة الإسلامية ،جامعة الأقصى ، وقد تم ذلك من خلال دراسة ميدانية باستخدام الاستبانة على عينة عشوائية بسيطة ،بلغت (252) مفردة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

توافركلمنأبعادالتمكينالإداريوالإبداعالإداريبدرجةكبيرةلدىالعامليناالإداريينفيالجامعاتالفلسطينيةبقطاعغزة، وأنه توجدعلاقةدلالةإحصائيةبينأبعادالتمكين وإبداعالعامليناالإداريينفيالجامعاتالفلسطينيةبقطاعغزة.

وقامتالدعدي (2011) بدراسةهدفت إلى التعرفعلىمستوىالتمكينوالإبداعالإداري فيجامعةأمالقرىمنوجهةنظرالقياداتالإداريةبالجامعة،وتعرفالعلاقةبينهمامنوجهة نظرالقياداتالإداريةبالجامعة،تماستخداماالمنهجالوصفيالمسحي.وتماالاعتمادعلى الاستبانةكأداةلجمعالبيانات .

وخلصتالدراسةإلىمجموعةمنالنتائجمنأهمها :مستوىالتمكينالإداريفيجامعةأمالقرىمنوجهةنظرالقياداتالإدارية بالجامعةمتوسط،

ومستوىالإبداعالإداريفيجامعةأمالقرىمنوجهةنظرالقياداتالإداريةبالجامعةكانبدرجةعالية،وأنهناكعلاقةارتباطيةموجبةبين التمكينالإداريوبينالإبداعالإداريفيجامعةأمالقرىمن

وجهةنظرالقياداتالإداريةبالجامعة،ولاتوجدفروقذاتدلالةإحصائية،بينمتوسطات

استجاباتأفرادعينةالدراسةحولمستوىالتمكينالإداريتبعًاللمتغيراتالتالية(النوع،

والمسمىالوظيفي،والمؤهلالعلمي،والعملالحالي،وعددسنواتالخبرة)،ولاتوجدفروق

ذاتدلالةإحصائيةبينمتوسطاتاستجاباتأفرادعينةالدراسةحولمستوىالإبداعالإداري تبعًاللمتغيرات

(النوع،والمسمىالوظيفيوعددسنواتالخبرة)،هناكفروقذاتدلالة

إحصائيةبينمتوسطاتاستجاباتأفرادعينةالدراسةحولمستوىالإبداعالإداريتبعًا لمتغيرالمؤهلالعلمي

.وكانتالفروقتميلللصالحالذينمؤهلهمالعلميدكتوراهوماجستير

علىالذينمؤهلهمالعلميبكالوريوسوأقلمنجامعي،هناكفروقذاتدلالةإحصائيةبين

متوسطاتاستجاباتأفرادعينةالدراسةحولمستوىالإبداعالإداريتبعًالمتغيرالعمل

الحالي،وكانتالفروقتميللصالحمنعملهمالحاليعميدكليةووكلائهمأورئيسورئيسة

قسمووكلائهمعلىالذينعملهمالحاليمديرإدارةأووحدةأومركزأومشرفإدارةأووحدة أومركز .

في حين دراسةالعطار (2012)

هدفتإلىالتعرفعلىمستوىالتمكينالإداريوعلىمستوىالإبداعالإداريلدىالموظفينفيكلمنالجامعةالإسلاميةوجامعةالأزهرفيقطاعغزة.

وتكونمجتمعالدراسةمنفئةالموظفينأصحابالمناصبالإشرافيةفيكلمنالجامعتين،حيثبلغإجماليعددهمفيالجامعةالإسلامية

(169)موظفاً،بينمابلغعددهم فيجامعةالأزهر (97) شخصا، وقداستخدمالباحثأسلوبالحصرالشامل،

وخلصتالدراسةإلىأنأفرادالعينةيوافقونعلىتوفرالتمكينالإداريوأبعادهمحلالدراسة

بنسبمتفاوتةفيالجامعتين،واتضحأندرجةموافقةموظفيالجامعةالإسلاميةأكبرمن
درجةموافقةموظفيجامعةالأزهر،كماوافقأفرادالعينةعلىتوفرالإبداعالإداريبجميعأبعاده فيكلا الجامعتينبنسبمتفاوتة.

وقام كل منالجـــرايـــدة والمنوري (2014) بدراسة هدفت إلى التعرف على واقع التمكين الإداري لدى مديري مدارس التعليم ما بعد الأساسي في محافظة الباطنة شمال في سلطنة عمان، كذلك هدفت إلى معرفة أثر متغيرات الدراسة: (النوع، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي) في تقديرات أفراد الدراسة لواقع التمكين الإداري تكون مجتمع الدراسة من (52) مديراً ومديرة، واشتملت الدراسة على استبانة وتم التأكد من صدقها وثباتها، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: أن تقديرات مديري مدارس التعليم ما بعد الأساسي في محافظة الباطنة شمال بسلطنة عمان لمجالات التمكين قد جاءت متوسطة، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لتقديرات أفراد الدراسة لمجالات التمكين الإداري تعزى لمتغيرات: النوع، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي.

وهدفتدراسة دراركة(2017) إلى التعرفعلىمستوىالتمكينالإداريوالتميزالتنظيميلدىالقيادات الأكاديميةبجامعةالطائفمنوجهةنظرأعضاء هيئةالتدريس،وعلىالعلاقةالارتباطيةبين التمكين الإداريوالتميزالتنظيمي،وعلىدرجةإسهامالتمكينالإداريفيالتنبؤبالتميز التنظيمي،وعلىمعوقاتتحقيقالتمكينوالتمييزالتنظيمي،وعلىاختلافوجهاتالنظرهذه وفقالاختلافمتغيرات(النوع،والكلية،والرتبةالأكاديمية،وسنواتالخبرة).ولتحقيقأهداف الدراسةتمبناءاستبانةمكونةمن (78) فقرة.وتمالتأكدمنصدقهاوثباتها .طبقتعينةالدراسةمن (331) عضو هيئة تدريس .وتوصلتالدراسةإلى:أندرجةممارسةالقياداتالأكاديمية للتمكين الإداريوالتميزالتنظيميجاءتمتوسطةمنوجهةنظرأعضاء هيئةالتدريس،ويوجد ارتباط بينجميعمجالاتالتمكينالإداريوجميعمجالاتالتميزالتنظيمي،باستثناءمجالي(تميزالمرؤوسين،وتميزالاستراتيجية)،وأندرجةإسهامالتمكينالإداريفيالتنبؤبالتميز التنظيمي كانت عالية،وأنه توجدفروقذات دلالةإحصائيةبينمتوسطاتدرجاتأعضاء هيئةالتدريسفيتقديرهملدرجةممارسة القيادات الأكاديميةلمجالاتالتمكينالإداريتعزىلمتغيرالجنس،لصالحفئةالذكور،وأنه لاتوجد فروقذاتدلالةإحصائيةتعزىلمتغيرات (الكلية،والرتبةالأكاديمية،وسنواتالخبرة) ،وأنه لا توجدفروقذاتدلالةإحصائيةبينمتوسطاتدرجاتأعضاء هيئةالتدريسفيتقديرهم لدرجةممارسةالقياداتالأكاديميةلمجالاتالتميزالتنظيميتعزىلمتغيرات(النوع،والكلية، والرتبةالأكاديمية،وسنواتالخبرة).

وقام جواد (2017) بدراسة اختصت بالتعرف على العلاقة بين التمكين الإداري وإبداع العاملين والمتمثل في الأبعاد التالية: (تفويض السلطة،وفرقالعمل،والتدريب،والاتصالالفاعل،والتحفيز،وإبداعالعامليناالذييشتمل على: روحالمجازفة،والمرونة،والإقناع،والمنهجيةالعلميةفيالتفكيروحلالمشاكل).لتحقيقأهدافالدراسةتماستخداماالاستبيانلغرضجمعالبياناتمن عينةعددها (38) بلغموظفاً يعملونفيكليةالإدارةوالاقتصاد /جامعةالقادسيةوقدتماستخداماالرزمةالإحصائية (spss) كالمتوسطاتالحسابية والانحرافات المعيارية وغيرها وأشارات النتائجإلىوجودعلاقةبينالتمكينالإداريوإبداعالعاملين.وأكدتنتائجالدراسة وجوددعمجزئيلعلاقاتالتمكينالإداريمعأغلبمتغيراتإبداعالعاملين، كذلكاتضحوجودعلاقاتمعنويةبينتفويض السلطةوالقدرةعلىتطويرالبدائلوالقدرةفيالتوصلإلىحلوللمشاكلالطارئة.ومحدوديةاستجابةمتغيراتإبداعالعامليناللتباينفيمستوىإدراكالعامليناممارسات التمكينالإداري.

أما دراسةإبراهيم (2018) فهدفتإلىتقصيأثرالتمكينالإداريعلىالسلوكالإبداعيلدىالعاملين،بمؤسساتاتصالاتالجزائربورقلة،طبقتالدراسةعلىعينةعشوائيةبسيطةمكونةمن (66) موظفاً ،ولتحقيقأهدافالدراسة استخدمالباحثالاستبانةلجمعالبيانات،وتمتحليلالبياناتالواردةفيالاستباناتعنطريقاستخداماالحزمةالإحصائيةللعلوم الاجتماعية (Spss) بالاعتمادعلىالمتوسطاتالحسابية، الانحرافاتالمعيارية،معاملاتالارتباط،تحليلالانحدارالمتعدد، وخلصتالدراسةلعددمنالنتائجأهمها: هناكاهتمامبمتوسطلتمكينالعامليناالمؤسسةمحلالدراسة؛ كما أن هناكاهتمامعالبالسلوكالإبداعيلدىالعامليناالمؤسسةمحلالدراسة؛وأنه توجدعلاقةارتباطيةطرديةقويةبينالتمكينالإداريوالسلوكالإبداعيلدىالعاملين.

منهجية الدراسة:

نظرا لأن الباحثتان تسعيان إلى معرفة التمكين الإداري وعلاقته بالإبداع الإداري لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي ، من خلال الدراسة الميدانية، فقد أُعدّ لهذا الغرض نموذج استبانة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لمثل هذه الدراسات، فالمنهج الوصفي التحليلي هو الذي يهتم بوصف الظاهرة كما هي في الواقع، ومن ثم تحليلها وتفسيرها وربطها بالظواهر الأخرى.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي خلال العام الجامعي 2019-2020، والبالغ عددهم (122) موظفاً وموظفة، واختير منهم عينة عشوائية طبقية نسبية بلغ حجمها (60) موظفاً وموظفة، ويشكل هذا العدد نسبة (49%) من مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة

تركزت هذه الدراسة على متغيرين أساسيين هما التمكين الإداري، والإبداع الإداري لدى موظفي كلية الآداب بجامعة بنغازي، لذلك تكونت أداة الدراسة من استبانة وزعت فقراتها على الأجزاء التالية: **الجزء الأول** البيانات الشخصية: ويتضمن هذا الجزء بيانات عن النوع، والمؤهل العلمي، والدورات التدريبية، **الجزء الثاني** أداة قياس التمكين الإداري وذلك بعد مراجعة الدراسات والأدبيات السابقة طورت أداة لقياس التمكين الإداري،الإبداع الإداري لدى موظفيكلية الآداب، وتكونت من (20) فقرة، حيث كانت عدد فقرات المجال الأول(**تفويضالسلطات**) (5) فقرات، في حين بلغ عدد فقرات المجال الثاني (**التدريب**) (5) فقرات، والمجال الثالث (**المشاركةفياتخاذالقرارات**) تكون من (5) فقرات، والمجال الرابع (5) فقرات، **الجزء الثالث** أداة قياس الإبداع الإداري لدى الموظفين والموظفات بكلية الآداب، بعد الاطلاع على الدراسات والأدبيات السابقة ذات الصلة بالدراسة ومراجعتها طورت أداة لقياس الإبداع الإداري لدى موظفيكلية الآداب بجامعة بنغازي، وتكونت من (16) فقرة، حيث كانت عدد فقرات المجال الأول(**حلالمشكلات**) (6) فقرات، في حين بلغ عدد فقرات المجال الثاني (**المرونة**) (5) فقرات، والمجال الثالث (**الأصالة**) تكون من (5) فقرات، ووضعت أمام فقرات الاستبانة بدائل الإجابة التالية: موافق بشدة، وموافق، ومحايد، وغير موافق، وغير موافق بشدة.

صدق أداة الدراسة وثباتها

للتأكد من صدق أداة الدراسة، وأنها تقيس فعلاً ما أعدت لقياسه، استخدمت طريقة الصدق الظاهري، وذلك بعرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجالات العلوم الإنسانية، لإبداء آرائهم وملاحظاتهم عن فقراتها، وبناءً على ملاحظاتهم أجريت بعض التعديلات المناسبة. وللتحقق من ثباتها استخدمت معادلة ألفا كرونباخ، حيث بلغت قيمة معامل ثبات أداة قياس متطلبات التحول التربوي نحو اقتصاد المعرفة (83%)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha 0.05=$

الوسائل الإحصائية المستخدمة

تنوعت الوسائل الإحصائية التي تم استخدامها لتحليل البيانات حسب أهداف الدراسة، حيث تمت الاستعانة بالحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss)، فقد تم استخدام المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والاختبار التائي (T,test)، وتحليل التباين الأحادي، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة ألفا كرونباخ.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

يمكن عرض نتائج الدراسة ومناقشتها،وفقاً لتساؤلاتها، وذلك على النحو التالي:

السؤال الأول: ما مستوى التمكين الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي؟

للإجابة عن هذا السؤال أُستخرج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة، والمتوسط الفرضي لأداة القياس، وتم استخدام الاختبار التائي (t. test) لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين، وذلك كما هو موضح بالجدول (1):

جدول (1) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسةوالمتوسط الفرضي لأداة القياس، والقيمة التائية لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين.

المتغير	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري *	درجة الحرية	القيمة التائية	الدلالة الإحصائية
التمكين الوظيفي	60	6.7000	1.98554	3	59	26.138	0.000

(*) قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة α = 0.05

يلاحظ من الجدول (1) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة على أداة قياس التمكين الوظيفي قد بلغ (6.7000)، بانحراف معياري قدره (1.98554)، في حين بلغ المتوسط النظري (3) درجات، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (26.138)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ∝= 0.05، وتكشف هذه النتيجة عن ارتفاع مستوى التمكين الوظيفي لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي، وربما يرجع ذلك إلى شعور الموظفينبعدالةوموضوعيةفي نظام الترقيات،ومشاركتهم الجزئيةفيصنع بعضالقرارات،والعدالةعن الرواتبوكفايتها،والرضا عننظام المعلومات بالكلية.وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الجعبري،(2010) ودراسة المعاني وارشيدة(2009) والتي بينت نتائجها مستوى مرتفع للتمكين الوظيفي لدى الموظفين، وتختلف مع نتائج دراسة أحمد (2011) ودراسة الدعدي(2011) والتي اثبتت نتائجها أن مستوى التمكين الوظيفي متوسط.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التمكين الإداري لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع، والمؤهل العلمي، والدورات التدريبية)؟

– **متغير النوع:** لتحديد دلالة الفروق الإحصائية في مستوى التمكين الإداريلدى عينة الدراسة، التي يمكن أن تعزى لمتغير النوع استُخدم الاختبار التائي (t–test)، وذلك كما هو موضح بالجدول (2).

جدول (2) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسةوالقيمة التائية لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطين.

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدلالة الإحصائية
الذكور	34	6.5882	2.06144	2.06144	-.495	.896
الإناث	26	6.8462	1.91191			

(*) قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة .

يتضح من الجدول (2) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من الذكور قد بلغ (6.5882)، بانحراف معياري قدره (2.06144)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من الإناث (6.8462)، بانحراف معياري قدره (1.91191)، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (-.495)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 =∝.

وتظهر هذه النتيجة أن اختلاف النوع لم يسهم في وجود تباين في تقدير موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي لتمكينهم الوظيفي، حيث وصف ذلك التقدير بأنه مرتفع المستوى لدى الذكور والإناث على حد سواء، وربما يعزى ذلك أن إدارة الكلية تفوضالسلطات وتسمحللموظفين سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً بتحمل المسؤولية والمشاركة في حل المشكلات وبالتالي يزيد لديهم الانتماء إلى الكلية والجامعة، وربما يرجع السبب إلى أن الموظفين لديهم نفس الإدراك وتمنح لهم نفس الصلاحيات من أجل تحقيق الأهداف ويأخذ برأيهم بغض النظر عن نوعهم، كما أن الأنظمة والتشريعات والتعليمات لم تميز بين النوع في التعامل مع موظفيالكلية، وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسةالمعانيوارشيدة(2009) والتي دلت نتائجها عن وجود فروق تعزى لمتغير النوع.

– **متغير المؤهل العلمي:** للإجابة عن هذا السؤال استخرج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة، والمتوسط الفرضي لأداة القياس، واستخدام الاختبار التائي (t.test) لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطين، وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (3):

جدول رقم (3) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسةوالمتوسط الفرضي لأداة القياس، والقيمة التائية لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطين.

المؤهل العلمي	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية	الدلالة الإحصائية
متوسط	2	9.0000	.00000	3	58	1.692	.020
عالي	58	6.6207	1.97198				

(*) قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05

يلاحظ من الجدول (3) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة على أداة قياس إدارة الوقت قد بلغ (9.0000)، بانحراف معياري قدره (.00000)، في حين بلغ المتوسط الفرضي لأداة القياس (3). وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (1.692)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\propto = 0.05$، وتظهر هذه النتيجة أن متغير المؤهل العلمي لم يسهم في وجود فروق بين استجابات موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي حيث لا يوجد فرق بين أصحاب المؤهل المتوسط وأصحاب المؤهل العالي في تقديرهم للتمكين الوظيفي، ويمكن أن نفسر هذه النتيجة بأن الموظفون يشعرون بالتمكينالإداريويسعونلاستغلالهلتحسينالأداءوتحقيقالأهدافالمنشودة، سواء أصحابالمؤهلاتالمتوسطة أو أصحاب المؤهلات العالية،وقديعودإلىأن إدارة الكليةتقوم بتفويض السلطاتوتثق بقدراتالموظفين علىأداءالمهامالموكلةإليهم بغض النظر عن مؤهلاتهم،وتمنحهمالحريةالمسؤولة للتصرففيالأداء،وتختلف هذه النتيجة مع دراسةالعطار (2012) والتي بينت وجود فروق تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

- **متغير الدورات التدريبية:** لاختبار دلالة الفروق الإحصائية في مستوى التمكين الوظيفي لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي، والتي يمكن أن تعزى لمتغير الدورات التدريبية استُخدم تحليل التباين الأحادي (One– Way ANOVA) ، وذلك كما هو مُبين بالجدول(4):

جدول رقم (4) تحليل التباين الأحادي لاختبار دلالة الفروق الإحصائية في مستوىالتمكين الوظيفي لدى عينة الدراسة والتي يمكن أن تعزى لمتغير الدورات التدريبية.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	48.646	3	16.215	4.936	.004
داخل المجموعات	183.954	56	3.285		
المجموع	232.600	59	---	---	---

(*) قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 =∝.

يوضح الجدول (4) أن القيمة الفائية المحسوبة بلغت (4.936)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 =∝.

وتبين هذه النتيجة أن مستوى التمكين الوظيفي لدى عينة الدراسة وصف بأنه مرتفع بغض النظر عن متغير الدورات التدريبية، حيث يشعرموظفي كلية الآداب جامعة بنغازي بمستويات عالية من التمكين الوظيفي، وربما يعزى ذلك إلى أنه ليس من سياسة الجامعة التمييز بين الموظفين بناءً على ما تلقونه من دورات أو لكون إدارة الجامعة لا تقوم بإعطاء دورات تدريبية بشكل كبير أو قد يعود الأمر لانخفاض الميزانية المخصصة لذلك نظراً لما تمر به الدولة من ظروف.

السؤال الثالث: ما مستوي الإبداع الإداري لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي؟

للإجابة عن هذا السؤال أُستخرج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة، والمتوسط الفرضي لأداة القياس، وتم استخدام الاختبار التائي (t. test) لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين، وذلك كما هو موضح بالجدول (5):

جدول (5) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسةوالمتوسط الفرضي لأداة القياس، والقيمة التائية لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين.

المتغير	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري *	درجة الحرية	القيمة التائية	الدلالة الإحصائية
التمكين الوظيفي	60	7.0500	1.60956	3	59	33.928	0.000

(*) قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة α = 0.05

يلاحظ من الجدول (5) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة على أداة قياس الإبداع الإداري قد بلغ (7.0500)، بانحراف معياري قدره (1.60956)، في حين بلغ المتوسط النظري (3) درجات، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (33.928)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 =∝، وتكشف هذه النتيجة عن ارتفاع مستوى الإبداع الإداري لدى موظفي كلية الآداب جامعة بنغازي، وربما يرجع ذلك إلى أن الكلية تشجعالموظفين علىتحفيزالأفكارالإبداعية لديهم.وتسمح لهم بالمشاركةفياتخاذالقراراتوهذا يؤدي إلى بناءالثقة لديهم ويؤثر ايجابيا علىالسلوكالإبداعي لدى الموظفين،وهذايؤكددوروأثرالتمكينالوظيفيفيالسلوكالإبداعي،

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العطار(2012) ودراسة أحمد(2011) والتي بينت نتائجها مستوى مرتفعاً للإبداع الإداري لدى الموظفين والموظفات.

السؤال الرابع:هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى التمكين الإداري لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي ومستوى إبداعهم الإداري؟

للإجابة عن هذا السؤال استُخدم معامل ارتباط بيرسون، والجدول رقم (6) يبين ذلك:

جدول (6) معامل ارتباط بيرسون لاختبار دلالة العلاقة الارتباطية بينمستوى التمكين الوظيفي ومستوى الإبداع الإداري لدى عينة الدراسة.

المتغير	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة معامل ارتباط بيرسون
التمكين الوظيفي	60	6.7000	1.98554	.710** (*)
الإبداع الإداري	60	7.0500	1.60956	

(*) قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05

يتضح من الجدول (6) أن قيمة معامل ارتباط بيرسون قد بلغت (.710)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 = α. وتشير هذه النتيجة إلى أن ارتفاع مستوى التمكين الوظيفي لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي لهعلاقة ارتباطية موجبة وذات دلالة إحصائية بالإبداع الإداري لديهم. وربما يعودذلكإلىأنالإبداع الإداريمكنأنيعتبرنتيجةمباشرةللتمكينالذيتوفرهالكليةللموظفينبمايتناسبمع سياستها،وماتوفره الجامعةمتمثلة في كليةالآداب منإمكانياتكمنحوتفويض الصلاحياتومشاركةالموظفين بما يتناسب وتوصيفهم الوظيفي وقدراتهمفياتخاذالقرار،وسهولةالاتصالوالتواصلبينالموظفينفيمختلفالأقساماالإداريةبالكلية بالإضافةإلى تبنيأسلوبالعملالجماعيمنخلالفرقالعملوالتشجيععلىتشكيلهاودعمها،أيضامن خلالتبنينظامحوافزومكافآتعادلوفعالوتوفيرجميعالإمكانياتالتييمكنأنتساعد علىدعمالإبداعلدىالموظفين وتتفق هذه الدراسة مع دراسة دراركة(2018) ودراسة نسمان(2011) حيث كانت العلاقة قوية وموجبة بين التمكين الوظيفي والإبداع الإداري لدى الموظفين.

نتائج الدراسة وتوصياتها:

يمكن إيجاز نتائج الدراسة على النحو التالي:

1. مستوى التمكين الوظيفي لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي مرتفع.

2. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التمكين الوظيفي لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي تعزى لمتغيرات (النوع، والمؤهل العلمي، والدورات التدريبية).
3. مستوى الإبداع الإداري مرتفع لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي مرتفع.
4. وجود علاقة ارتباطية موجبة عالية وذات دلالة إحصائية، بين مستوى التمكين الوظيفي لدى موظفيكلية الآداب جامعة بنغازي ومستوى إبداعهم الإداري.

وبناءً على هذه النتائج يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. إجراء الدوراتالتدريبيةالمتخصصةفيمجالالإبداع الإداري للموظفين الجدد.
2. العمل على زيادة وتقوية درجة تمكين الموظفين من خلال: إعادة النظر في نظام الحوافز، والمكافآت الفردية المرتبطة بالأداء الجيد، والعمل على إزالة المخاوف من التغيير والتطوير التنظيمي في الجامعات من خلال الدورات التدريبية والتثقيفية.
3. العملالجادعلىنشرثقافةالتمكينالإداري في جميع الكليات بالجامعةمنخلال تعزيزأبعادهوالقيمالتيتحثعلىه.
4. لاعتمادالتمكينالوظيفيأسلوباً تنظيماً في جامعة بنغازيوذلكللتعمقبهذا الجانب،نظراً لأهميتهفيتوجيهسلوكالموظفينحوالإبداع الإداري.

قائمة المصادر:

- إبراهيم، بن تربح.(2018). أثرالتمكينالإداريعلىالسلوكالإبداعيلدىالعاملين دراسة ميدانية بمؤسسةاتصالاتالجزائر، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعةقاصديمرباح،ورقلة، الجزائر.

- الإبراهيم،عدنان، والعضايلة،عدنان عبد السلام، والعمري، جمال، درجة ممارسة التمكين الإداري لدى العاملين في جامعة اليرموك، **دراسات تربوية واجتماعية**، مصر،14(3)11، 2008، 39-40.

- أحمد،علىيونسإبراهيم. (2011).أثرالتمكينالوظيفيعلىالإبداعالتنظيميبالتطبيقعلى العاملينبالجهازالإداريبجامعةطيبةبالمملكةالعربيةالسعودية،**مجلةالبحوثالتجارية**،جامعةالزقازيق، 33 (1)،423-460.

- الجـــرايـــدة، محـمد، والمنوري، أحمد بن عبد العزيز. (2014). واقع التمكين الإداري لدى مديري مدارس التعليم ما بعد الأساسي في محافظة الباطنة شمال بسلطنة عمان، **المنارة**، 20(1)، 41-87.

-الجعبري، دعاء عبد العزيز.(2010). واقع تمكين العاملين في الجامعات العامة الفلسطينية العاملة في الضفة الغربية من وجهة نظر عامليها الإداريين، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة الخليل، فلسطين.

- جواد ،محسنراضي.(2017). التمكينالإداريوعلاقتهبإبداعالعاملين،**مجلةالقادسيةللعلومالإداريةوالاقتصادية**، 12 (1)، 62-84.

- حلواني،ابتسامعبدالرحمن. (2001). أسلوبالتمكينومدىاستعدادالمديرينلتطبيقه، **المجلةالعلميةللبحوثوالدراساتالتجارية**، 4(3) ، جامعةالملكعبدالعزيز، 64-25.

- الحموري،أميرة،السعود، وراتبسلامة.(2010). درجةالتمكينالوظيفيلدىالقادةالأكاديميينفي الجامعاتالأردنيةالرسميةوعلاقتهابدافعيةالانجازلديهم،**مؤتةللبحوثوالدراسات،سلسلةالعلومالإنسانيةالاجتماعية**، 25(7)، جامعة مؤتة، 138-97.

- الحوامده،نضال،المعايطة،سالم. (2007). أثردوافعالالتحاقبالعملبالسلوكالإبداعيلدى المشرفينفيالدوائرالحكوميةفيمحافظةالكرك،**مجلةالمنارة**،جامعةآلالبيت،11(2)،134-112.

- درادكة، أمجد محمود محمد .(2017).التمكين الإداري وعلاقته بالتميز التنظيمي لدى القيادات الأكاديمية بجامعة الطائف من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، **مجلة العلوم الإنسانية**، 31(8)، 1257-1296.

- الدعدي، دلال دابس محمد.(2011). العلاقة بين التمكين والإدارة الإبداعية من وجهة نظر القيادات الإدارية بجامعة أم القرى، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

- الرشودي،خالدسليمان .(2009). مقوماتالتمكينفيالمنظماتالأمنيةالتعليميةومدى جاهزيتهالتطبيقه،**رسالةماجستيرغيرمنشورة**،جامعةنايفالعربيةللعلومالأمنية، المملكة العربية السعودية.

- الشهراني،عبداللهعوض. (2009). دورالتمكينفيتحقيقالأنشطةالرياضية"،**رسالة ماجستيرغيرمنشورة**،جامعةنايفالعربيةللعلومالأمنية، المملكة العربية السعودية.

- العطار، هيثم محمد .(2012). مدى ممارسة التمكين الإداري و تأثير ذلك على إبداع العاملين: دراسة مقارنة لوجهات نظر العاملين في جامعتي الأزهر و الإسلامية بغزة، **رسالة ماجستير غير منشورة**، غزة، فلسطين.

- العوفي،فوزية.(2005). مدىتطبيقأساليبالإبداعالإداريفيالتعاملمعالأزماتلدى رؤساءالأقساماالأكاديميةوالإداريةبجامعةأمالقربمدينةمكةالمكرمةمنوجهةنظرهم ومنوجهةنظرأعضاءالتدريس،**رسالةماجستيرغيرمنشورة**،جامعةأمالقرى،المملكة العربيةالسعودية.

- القطاونة،منارابراهيم.(2000). المناخالتنظيميوأثرهفيالسلوكالإبداعي،دراسةميدانية للمشرفينالإداريينفيالوزاراتالأردنية،**رسالةماجستيرغيرمنشورة**،الجامعةالأردنية،عمان، الأردن.

- الكسايسة،محمد. (2009). تأثيرثقافةالتمكينوالقيادةالتحويليةعلىالمنظمة المتعلمة،**المجلةالأردنيةفيإدارةالأعمال**، 1(5) ، 19-42 ،الجامعةالأردنية.

– المطيري، سعود.(2007). أثر التفويض على فعالية أداء الموظفين التنظيمية في الوزارات السعودية، **رسالةماجستير غير منشورة**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

– المعاني،أيمنعودة، وارشيدة، عبدالحكيم.(2009).التمكينالإداريوآثارهفيإبداعالعاملين فيالجامعةالأردنية،**المجلةالأردنيةفيإدارةالأعمال،الجامعة الأردنية**، 5(2)، 236 – 240.

– المغربي،عبدالحميد.(2007).تمكينالعامليننفيالعامليننفيالمصالحالحكوميةومنظمات القطاعالخاص،دراسةتطبيقيةعلىالمنظماتالعاملةبمحافظةدمياط،**المجلة العلميةللتجارةوالتمويل**،جامعةطنطا،الملحقالثاني،(1).

–نسمان، ماهر زكي حسن.(2011). التمكينالإداريوعلاقتهبإبداعالعامليناالإداريينفيالجامعاتالفلسطينية بقطاعغزة، **رسالة ماجستير غير منشورة**، غزة فلسطين.

الأنشطة الاقتصادية في مدينة تونس خلال العهد الحفصي في الفترة الزمنية الممتدة مابين القرنين[1]

(7–10 هـ / 13–16م)

د. فرحات بكار العرفي

[1].المراجعة والتدقيق اللغوي : أ.د. عمر خليفة بن إدريس. عضو هيأة تدريس– قسم اللغة العربية.

عضو هيأة تدريس – قسم التاريخ – جامعة بنغازي

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة: "الأنشطة الاقتصادية في مدينة تونس خلال العهد الحفصي في الفترة الزمنية الممتدة ما بين القرنين (السابع للهجرة والثالث عشر للميلاد –العاشر للهجرة والسادس عشر للميلاد) من خلال ما أوردته كتب الرحالة والجغرافيين وكتب التاريخ المحلي للمغرب الأدنى (إفريقية) والتاريخ البلداني للمدن والأقاليم المغربية وما أضافته كتب النوازل الفقهية من إجراء دراسة وصفية تفسر الواقع الاقتصادي وانعكاساته على الحياة الاجتماعية تأثير الشريعة الإسلامية والعرف الاجتماعي والإداري والمالي في ذلك.

وتوصلنا إلى النتائج التالية وهي تنوع مصادر النشاط الاقتصادي في تونس، وتفوق النشاط التجاري في تونس من حيث أهميته الاقتصادية والمالية على النشاطين الفلاحي والصناعي في مدينة تونس الحفصية.

Abstract

This research study deals with a historical topic in the economic aspect entitled : Economic activities in Tunis city during the Hafsid era in the period between the two centuries (the seventh year of the Hijra / Thirteenth AD - the tenth year of the Hijra / sixteenth AD) , Through what was reported by the books of travelers, geographers, and local history books of the Near Maghreb (Ifriqiya), the country's history of Moroccan cities and regions , And what was added by the books of jurisprudential issues of conducting a descriptive study that explains the economic reality and its implications on social life , And as well the impact of Islamic law and social, administrative and financial custom in that.

المقدمة:

تزايد الاهتمام من قبل الباحثين والمؤرخين المتخصصين في دراسة التاريخ الوسيط للمغرب الكبير (المغرب العربي، الأندلس) خلال السنوات الأخيرة بالدراسات الاقتصادية والاجتماعية للمغرب العربي عامة والمغرب الأدنى على وجه الخصوص، وهناك الكثير من القضايا في تاريخ المغرب الأدنى الوسيط في المجالين الاقتصادي والاجتماعي لا تزال محل بحث ونقاش، ومزيد من الدراسات الحديثة بقدر يسمح بالتتبع والتحليل والمقارنة.

يتناول هذا العمل "دراسة اقتصادية لإقليم مدينة تونس حاضرة المغرب الأدنى خلال العهد الحفصي في الفترة المحددة مابين القرنين (السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد – العاشر للهجرة/ السادس عشر للميلاد) لدراسة الواقع الاقتصادي من خلال ثلاث مباحث رئيسية:

المبحث الأول: النشاط الزراعي، سأحاول من خلاله أن أتناول أنواع الأراضي الزراعية المنتشرة في المغرب الأدنى (إفريقية) خلال الفترة الزمنية المحددة، وأهم الطرق والنظم المتبعة في استصلاح الأراضي الزراعية، ومصادر سقاية (الري) الأراضي الزراعية، ومدي عناية السكان بالنشاط الزراعي، كما سأحاول استقراء نوعية وكمية الإنتاج الزراعي بالمنطقة ، وما جاورها من الأراضي.

المبحث الثاني: بعنوان الحرف والصناعات، سأتطرق فيه إلى الحديث عن دور الحرفيون والصناع في تنشيط الحياة الاقتصادية، وكيفية استغلال المواد الأولية الزراعية والثروة الحيوانية والمعدنية إلى بضائع استهلاكية قابلة للتسويق.

المبحث الثالث: سأخصصه للحديث عن الحركة التجارية وارتباط هذه الحركة بوضعية الأسواق وتنظيماتها ووسائل النقل المستخدمة في نقل السلع والبضائع والمنتوجات، إلى جانب دراسة ظواهر مراقبة وإدارة الأسواق، وأنواع المعاملات المالية والتجارية، والضرائب والجبايات والمكوس المفروضة على هذه الحركة.

المبحث الأول

النشاط الزراعي

كانت الأراضي الزراعية في إقليم المغرب الأدنى (إفريقية) في زمن الدولة الحفصية تستغل بطرق مختلفة متعددة يمكن حصرها في الأشكال التالية: أرض الجزاء وأرض السقا وأرض الإحباس وأرض الحكر وأرض الظهير، حيث تنتشر هذه الطرق في استغلال الأراضي الزراعية في المناطق الأهلة والمدن الكبيرة .

أولاً : اما فيما يخص الاراضي الزراعية فيمكن تقسيمها على النحو التالي :

1. **ارض الحكر:** هي أراضي زراعية تظهر على هيئة الضياع والإقطاعيات المحيطة بالمدن الحفصية ملك الدولة يمنحها السلطان إلى كبار حاشيته وبعض الفقهاء والعلماء،(ابن خلدون، 1970م، ص317) أما أراضي الحكر في الأرياف، فهي تمنح إلى مشايخ ورؤساء القبائل والعشائر الأعراب (بني سليم، بني هلال) والبربرية، والجاليات الأندلسية المستقرة في الأرياف من قبل السلطان، مقابل الاستغلال الزراعي لهذه الأراضي من

قبل هؤلاء الزعامات المحلية الريفية والالتزام بدفع جباية العشور، واستخلاص فوائد الرعي وقبض الرسوم، للخزينة العامة(العروي، 1999م، ص212).

2. **أراضي الظهير**: تطلق على الأراضي الغير مستصلحة، والتي تمنح من قبل السلطان في ضواحي المدن الكبيرة والأرياف إلى العامة من قبائل الأعراب الرحل (بني هلال وبني سليم) الذين يؤجرونها إلى السكان المستقرين بها، من البربر والأندلسيين واليهود، الذين يؤخذ منهم ما تنتجه أراضي الظهير من محاصيل زراعية بعلية (الحبوب والبقوليات) ومن أنتاج الثروة الحيوانية بها، الثلث 30% لصالح أصحاب الأراضي من الأعراب ، والثلث الثاني 30% لصالح السلطان الحفصي المالك للأراضي ومانحها للأعراب ، والثلث الأخير لصالح مستصلحي هذه الأراضي ومستغلينها في تنمية الثروة الحيوانية بها من البربر والأندلسيين والعرب البلديين واليهود 30%، وتحصيل العشر من الزكاة 10% لصالح بيت مال الدولة (برنشفيك، 1988م، ص189) وأراضي الظهير تستغل رعوياً لتنمية الثروة الحيوانية، والاستزراع البعلي الموسمي، وهي أراضي يحق الانتفاع بها دون تمليك إذا أقطعت لشخص ما، وتوفي أقطعت لغيره، ولا تورث عنه(الونشريسي، 1981م، ص334).

3. **أراضي الجزاء**: هي الأراضي الزراعية البعلية والرعوية، التي يمنحها السلاطين مهور إلى الزوجات وإلى الأفراد الذين يقدمون خدمات عسكرية وإدارية وأمنية للدولة، تتميز هذه الأراضي عن أراضي الظهير بأنها تمنح إلى شخص ما على أساس الملكية الخاصة، يجوز بيعها وتوارثها(برنشفيك، 1988م، ص94).

4. **أراضي السقا**: الأراضي التي يملكها السلطان يمنحها للفلاحين من العامة الذين لا يملكون أرض زراعية بنظام وثائق عقود سلطانية تبرم مع هؤلاء الفلاحين لمدة زمنية معينة، وعند تحصيل ثمارها وزروعها نصفها يرجع إلى بيت مال الدولة، والربع لصالح السلطان، والربع الأخير يعود إلى الفلاحين المتعاقدين معه على استصلاحها وهي أراضي تسقي من سقايات المدن دائمة الجريان من العيون والبحيرات والينابيع والآبار والصهاريج التي تجمع فيها مياه الأمطار(الونشريسي، 1981م، ص12-13).

5. **أراضي الاحباس**: هي الأراضي التي تنازل عنها السلطان، من أجل الانتفاع بها لفائدة الفقراء والمشاريع الخيرية والدينية من المساجد والزوايا الصوفية، والمرافق التعليمية من المدارس ودور العلم والمكتبات، وطلبة العلم، ويعمل ديوان الاحباس على ضمان تحصيل ثمار وجمع أموال كراء الأراضي الاحباس(الونشريسي، 1981م، ص301).

ثانياً: طرق استصلاح الأراضي الزراعية:

يتم استصلاح الأراضي الزراعية في العصر الحفصي بطرق متعددة من الاستزراع وإدارة الأرض وتوزيع المحصول. وهذه الطرق هي: المزارعة والمغارسة، والمساقاة. نظام المزارعة يقوم على زراعة الحبوب من القمح والشعير والذرة والبقوليات، وهي زراعة بعليه موسمية تعتمد على مياه الأمطار الموسمية، وتنتشر هذه الزراعة في أراضي، الظهير والجزاء(الطليطلي، 1994م، ص262-265).

أما نظام المغارسة هي الأراضي التي تغرس أصناف من الأشجار ولا يجوز زراعتها: بالبقوليات والقمح والشعير والذرة والخضروات، لذلك يمنع صاحب الأرض ومن ينوب عنه في فلاحتها من زراعة الأرض المغروسة بمحاصيل زراعية بعلية تضر بالأشجار المغروسة(القيرواني، 1999م، ص387-397). وتنتشر هذه الزراعة في أراضي الاحباس والحكر فقط.

أما أراضي المساقاة، فهي الأراضي التي تزرع وتغرس معاً وتعتمد في زراعتها على سقايات المدينة ولا يجوز سقايتها إلا في مواسم استزراعها، وأصناف المحاصيل في نظام الاستصلاح القائم على السقاية ثلاث، وهي: الأشجار المثمرة من النخيل والفواكه الزيتون، والخضروات مثل القرع والبطيخ والبصل وغيرها، والزروع من القمح والشعير والحنطة.

أما عن مصادر السقاية فهي متعددة من: البحيرات والعيون والآبار (الونشريسي، 1981م، ص 12-13).

أما أراضي الظهير التي منحت معظمها إلى العربان من بني سليم وبني هلال، استغلت معظمها مرتعاً ومراعي لمختلف الحيوانات والماشية من الأغنام والماعز والأبقار والأبل والخيول والحمير، وتزاول فيها مهنة الرعي، وأجزاء منها تستزرع بالمزروعات البعلية المعتمدة على مصادر المياه الموسمية.

غير أن قطاع الزراعة والثروة الحيوانية،كان بالنسبة للسكان الحضر فيها قطاعاً ثانوياً وذلك لعدة أسباب منها: عدم توفر الأمن والاستقرار السياسي الذي كثيراً ما يتسبب في عدم الاستغلال المنظم والمتواصل للأراضي الزراعية نتيجة إلى حدوث ثورات وانتفاضات من قبل الأمراء الحفصيين بمدينة تونس، وأمراء الأقاليم بالمغرب الأدنى خاصة، ومن قبل قبائل الأعراب في الجنوب التونسي وأرياف الشمال وضواحي المدينة.

والأهم من ذلك أن قطاع الزراعة يأتي في أسفل سلسلة الأنشطة الاقتصادية، وبرغم من ذلك كان السلاطين وأفراد الأسرة الحاكمة وشيوخ الزوايا الصوفية والفقهاء والعلماء يمتلكون الأراضي الزراعية والبعلية والرعوية، كما كان هناك تفاوت اجتماعي في ممارسة النشاط الزراعي والرعوي في ضواحي المدينة، ويصف لنا ابن خلدون هذه الفوارق السياسية والاجتماعية للاشتغال بالقطاع الفلاحي. حيث يذكر بأن قبائل العربان يشتغلون بحرفة الرعي في

الأراضي الظهير التي منحها لهم السلطان الحفصي، يهدف من وراء ذلك الاستفادة منهم في تحمل: مسئولية دفاعية ردعية يحاربون بموجبها أعداء الدولة الحفصية (الونشريسي، 1981م، ص48).

أما زراعة الأرض يختص بها الفلاحين الفقراء من البربر والأندلسيين والعرب البلديين وأهل الذمة من اليهود والنصارى عن طريق وسائل متعددة مثل الكراء والإيجار والشراكة مع أصحاب الأراضي الزراعية الحكر من الأمراء الحفصيين والفقهاء وشيوخ الزوايا الصوفية وفي أراضي الاحباس بالاتفاق مع ديوان الاحباس، وأراضي الظهير مع العربان وهناك الفلاحين الميسورين الذين يمتلكون الأراضي الزراعية في أراضي الجزاء فقد كان الأعراب يترفعون عن ممارسة مهنة الاستزراع ويعتبرونها مهنة دونية، كما كان الأمراء والعلماء والفقهاء وكبار الموظفين لا يمارسون حرف الفلاحة، وكانت الأنشطة الزراعية والرعوية خلال العهد الحفصي تلعب دوراً مهماً في تنشيط الممارسات الاقتصادية الأخرى التجارية والحرف(ابن خلدون، 2000م، ج6، ص116) والصناعات(برنشفيك، 1988م، ص178). وذلك بما تمده للمدينة من المواد الخام الأولية التي تستغل في العديد من الصناعات، ومواد قابلة للتحويل بالدخول إلى أسواق تونس الحضرية تبيع فيها بأسعار منخفضة.

أما الأراضي السهلية الخصبة المحيطة بالمدينة والتي تستغل زراعة في الاستزراع: سهل منوبة، سهل حلق الوادي، سهل أريانة، سهل عروس، وسهل المنزه. أما أراضي الظهير والجزاء القريبة من المدينة التي يتم استغلالها في الزراعة البعلية وتنمية الثروة الحيوانية هي: أراضي قرطاج، والجزيرة، والحريرية، والمعلقة، والمرسي، وسيدي بوسعيد(البرزلي، مخطوط، ص263 وظ).

ثالثاً : الضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية:

هي الضرائب التي فرضتها الدولة على الفلاحين المستصلحين للأراضي الزراعية، وهذه الضرائب كان المنتفعين بها هم: السلطان الحفصي، وديوان الاحباس، وخزانة الدولة الحفصية، وقد قسم البرزلي الأراضي الزراعية إلى أربعة أقسام هي: ضريبة العشر تفرض على أراضي الظهير في أراضي وسهول قرطاج والمرسي والمعلقة وهي نفسها عشر الزكاة، وضريبة الجزاء، وهي تفرض على أراضي الجزاء خراج بمقدار ربع المحصول، وخراج بمقدار ثلث المحصول التي تفرض على أراضي الحكر والاحباس، وخراج بمقدار نصف المحصول تفرض على أراضي السقا.

المبحث الثاني:

الحرف والصناعات

يصعب التمييز بين نشاط الحرفيين والصناع ونشاط التبادل التجاري الداخلي بأسواق المدن الإسلامية الضرية لأنه غالباً ما يكون الازدهار الاقتصادي للتبادل التجاري الداخلي بالأسواق مقترناً بفضل ازدهار النشاط الحرفي والصناعي، وكان في بعض الأحيان المنتج هو في نفس الوقت التاجر، وترتب على ذلك ظهور صناعات في المدينة سدت احتياجات السكان من السلع التي انتشرت في الأسواق تونس(برنشفيك، 1988م، ص185)، وحددً لكل صناعة مكان للمزاولة يجاوره مجموعة من الدكاكين والحوانيت تمثل سوق مخصص لبيع منتوجات هذه الصناعة، وكانت الصناعات الثمينة والأنظف مثل الخياطة وصياغة الذهب والفضة ونسج الحرير، وصناعة العطور وماء الورد والأزهار تتجمع حول الجامع الأعظم وكلما ابتعدنا عن وسط مدينة تونس وجدنا الجلود وصباغتها ونتانة الدباغة ومطاحين الدقيق وغبارها المتطاير إلى الفطائر الفائحة من معاصر الزيتون والضربات الخاطفة من مداق الخرازين وصانعي الأدوات الجلدية ودقات مطارق الحدادين(البرزلي، مخطوط، ص48 وأ).

أولاً : التصنيف الحرفي والصناعي:

قسم ابن خلدون الحرف والصناعات في المدن العربية الإسلامية إلى حرف وصناعات بسيطة توفر الاحتياجات الضرورية للسكان مثل الحدادة والنسيج والخياطة والنجارة والدباغة، والحرف والصناعات المركبة التي توفر السلع من الكماليات تحقق الترف مثل صناعة الحرير والعطور والساعات ومواد الزينة، وتنتشر الحرف والصناعات المركبة في المدن المتبحرة عمرانياً(ابن خلدون، ج2، ص306-308).

كما يوجد تقسيم آخر بين الحرفيين والصناع في المدن الإسلامية في أواخر العصور الوسطي وهي الحرفيين والصناع كمنتجين مباشرين والحرفيين المتسببين الذين لم يساهموا مباشرة في عملية الإنتاج مثل: الحمالين والدلالين والسماسرة(المجليدي، 1981م، ص51). والنشاط الحرفي والصناعي في المدينة وغيرها من المدن في بلاد المغرب الأدنى واسع الانتشار غزير الإنتاج، إلى أنه ضعيف المستوي من الناحية التقنية، ففي الفترة التي نحن بصدد دراستها خصوصاً من القرن 7هـ/13م إلى أواخر القرن 9هـ/15م أخذت وسائل الإنتاج الصناعي التقنية في الركود والانحدار، فقد كانت الطاقة الرئيسية المستغلة في الحرف والصناعات، في المدينة هي الطاقة الحيوانية والبشرية(الوزّان، 1983م، ج2، ص 76) إذ أن مطاحن الحبوب بتونس لا تحركها المياه بل تدار بالدواب (الوزّان، 1983م، ج2، ص77).

إلى جانب استعمال طرق بسيطة غير معقدة تعتمد على وسائل بسيطة في تبييض الكتان بالجير(المجليدي، 1981م، ص225) وتبييض السيوف بالكبريت واستعمال الرماد والزيت في صناعة الصابون وكانوا يصنعون الأصباغ من بعض المواد الزراعية مثل الكركدية والبنجر(البرزلي، مخطوط، ص و أ) ويقوون الحرير بالنشا(المجليدي، 1981م، ص94).

كما ساد البلاد في العهد الحفصي تقسيم الحرف والصناعات بين المدن، فكانت كل مدينة تختص بحزمة من الصناعات والحرف التي تشتهر بها، غير أن مدينة تونس خاصة كانت تضم جُل الحرف والصناعات البسيطة والمركبة.

كذلك لابد من التنبيه إلى ملاحظة مهمة وهي سيطرة أسرة معينة على حرفة أو صناعة ما، فلم يستخدم في العمل الصناعي والحرفي في مدينة تونس الأجراء أو الأيدي العاملة الوافدة من خارج مدينة تونس، كما أن أغلب العبيد المستغلون في مدينة تونس يقومون أما بالأعمال المنزلية أو العسكرية أي محدودية دور العبيد في هذا القطاع، وترتب على هذا كله ظهور الطوائف الاجتماعية والعرقية الحرفية والصناعية في مدينة تونس(ابن ناجي، 1920م، ج5، ص194)،كذلك: (الدولاتلي، 1981م، ص69).

ثانياً: الصناعات التحويلية (النسيجية، الجلدية):

ومن أهم الصناعات التي أزدهرت في المدينة هي الصناعات القائمة على تحويل المواد الأولية للإنتاج الزراعي والرعوي إلى بضائع استهلاكية قابلة للتسوق(الدولاتلي، 1981م، ص194)، تشمل هذه الصناعات، الصناعات النسيجية والجلدية التي تعتمد على موردي الصوف والجلود المدبوغة المتوافرتان بشكل كبير في أراضي الظهير تلعب دوراً هاماً في ازدهار الحرف والصناعات النسيجية والحرف والصناعات الجلدية: من خياطة وحياكة الملابس والشاشات والزرابي والخيم والأحذية والسروج والأحزمة(الدولاتلي، 1981م، ص193).

ثالثاً: صناعة الفخار والجليز:

انتشرت صناعة كل من الفخار والجليز اللتان أرتبط ظهورهما بوجود الأفران المتخصصة في صناعة الفخار، ومعامل صناعة الجليز في أطراف المدينة(برنشفيك، 1988م، ص242)، حيث انتشرت معامل صناعة الجليز وأفران صناعة الفخار في كل من باب السويقة وباب الجديدة، ومن المؤكد أن هاتين الصناعتين قد تأثرا بشكل كبير بإشتغال المهاجرين الأندلسيين بتونس على صناعتهما حيث أدخلوا عليهما الكثير من التغيير والتطوير(الإدريسي، 2002م، ص17) وكان من أشهر صناع الجليز في المدينة زمن الحفصيين هو (قاسم ابن أحمد الصدفي الفاسي الجليزي) وهو أندلسي الأصل فاسي المنشأة، هاجر وأقام في المدينة، ومارس فيها صناعة

الجليز، الذي صنعهُ في أشكال ذات أطباق منجمة وأشرطة ذات زخارف مشبكة وفق طريقة أندلسية معروفة، يطلق عليها (الحبل الجاف)(برنشفيك، 1988م، ص243).

رابعاً: العمارة والبناء والزخرفة:

تأثرت أعمال العمارة والبناء والزخرفة، بالتغييرات والتطورات الجوهرية، التي أدخلها عليها الحرفيون والبنائون والفنانون الأندلسيون المتخصصون، وهي تطورات ذات طابع أندلسي لفن العمارة والبناء في مدينة تونس خلال العهد الحفصي(كراس، ص77–79).

التي لازالت معالمها المعمارية ذات التأثير الأندلسي تطالعنا إلى اليوم، مما يدل على فعالية وعمق المساهمة الأندلسية في الميدان المعماري، كالتنظيمات الهندسية للشوارع المستقيمة التي تقطعها شوارع أخري في شكل شطرنجي، والمدينة المنفتحة والمشيدة على طراز القرى الأوروبية التي تطل أبواب وشبابيك منازلها على أزقتها(كراس، ص79)، والتجديدات المعمارية للمنازل والطوابق، وزخرفة واجهات المنازل باستعمال الأقواس والتيجان، وتجميل غرف المنازل باستخدام القرميد في الأسقف والجدران وطلائها بالألوان البيضاء والزرقاء(كراس، ص79).

أما المباني والعمائر الدينية، والتي كانت من أهمها جامع الزيتونة الكبير، بمئذنته الشامخة، فقد تأثرت زخرفتُه وفنونها المعمارية بالزخرفة والفنون المعمارية والكتابات الأندلسية، كما يخيل للناظر إلى المساجد والجوامع والزوايا الصوفية على أنها قطع من بناءات دينية أندلسية المعمار الديني من غرناطة، وقرطبة، وأشبيلية(الحمروني، 1982م، ص52)، كما بنيت المدارس والأسواق والقصور والأبراج والقلاع والحصون في مدينة تونس على يد جماعات من الأندلسيين(الحمروني، 1982م، ص52).

خامساً: الصناعات الخشبية:

ترتب على تطور الصناعات الخشبية تطور أساليب البناء والعمارة وصناعات الأسلحة والسفن(الدولاتلي، 1981م، ص194) ويرجع تطور الصناعات الخشبية في مدينة تونس أيضاً إلى مجموعة من الحرفيون والصناع الأندلسيون الذين أدخلوا التجديدات والتغييرات على هذه الصناعات في تونس، ومن أهم هذه الصناعات الخشبية في مدينة تونس هي: الأسقف والنوافذ والأبواب والمقصورات والأثاث والمناظر الزخرفية، وكانت الأسقف الخشبية تُطلى بالقصدير والأصباغ الملونة،والأبواب تُطلى كلها بالنحاس(الدولاتلي، 1981م، ص198).

سادساً: الصناعات المعدنية:

من بين الصناعات التي ازدهرت هي الصناعات المعدنية، وشملت هذه الصناعات (الحمروني، 1981م، ص108) صناعة الآلات الفلاحية من المحاريث ومعاصر الزيتون وسائر الآلات الفلاحية(الحمروني، 1982م، ص108) وصناعة السفن والأسلحة، إلى جانب هذه الصناعات يوجد دار صناعة السكة(البشتاوي، 1988م، ص340) التي تخصصت(الدولاتلي، 1981م، ص208) في صناعة وإصدار المسكوكات العملة النقدية للدولة الحفصية من ذهب والفضة والنحاس(البشتاوي، 1988م، ص340)، وكانت الأيدي العاملة الحرفية في هذه الصناعات المعدنية من الأندلسيين والنصارى، ومن أهم الصناعات المعدنية الأخرى في مدينة تونس صياغة الذهب والفضة، وتخصص في هذه الحرفة من السكان طائفة اليهود(الدولاتلي، 1981م، ص208) وكان لكل صناعة معدنية في تونس نقباء وأحياء خاصة بها وقلاع معمرة(الدولاتلي، 1981م، ص298).

المبحث الثالث:

النظام التجاري

تعتبر القاعدة الرئيسية للاقتصاد هو النشاط التجاري بشقيه الداخلي والخارجي، فكانت عبارة عن مركز تجميع وتوزيع واردات والبضائع القادمة إليها من أفريقيا وأوروبا والمغرب ومنتوجاتها الصناعية والزراعية، وأن الحديث عن الحركة التجارية في الدولة الحفصية يرتبط بقاعدتين مهمتين هما: وضعية الأسواق وتنظيماتها، ووسائل النقل المستخدمة في نقل هذه والبضائع والمنتوجات.

كانت من وسائل النقل للتبادل التجاري البري والداخلي هو قوافل الآبل، التي كان تجار الجملة من مدينة تونس يستأجرونها لنقل بضائعهم وسلعهم كما يستأجرون معها الفرسان المقاتلين لحماية قوافلهم التجارية من اللصوص والأعراب.

وكانت البضائع التي تحمل عن طريق قوافل الآبل من الأقاليم السودانية إلى مدينة تونس هي المنتوجات النباتية والزراعية والرعوية والحيوانية والعكس ، فقد كان التجار يأتون بمنتوجات التمور وزيت الزيتون والقمح والشعير من مدينة تونس الي السودان (ابن بطوطة، 1960م، ص51)، كذلك: (ابن الرصاع،1967م، ص45) والملابس الجلدية(الدولاتلي، 1981م، ص298)، والرقيق والحرير وأقمشة الصوف من المغرب ومصر وأوروبا عبر تونس الي السودان(الوزّان، 1983م، ج2، ص56-97).

أما الوسيلة الثانية للنقل والأكثر أهمية في النشاط التجاري للدولة الحفصية هي السفن البحرية التجارية، التي تنقل من المدينة المنتوجات الزراعية السودانية والصناعية التونسية إلى أوروبا، وتجلب إليها من أوروبا منتوجاتها الصناعية والزراعية(الوزّان، 1983م، ج2، ص56–97).

أما الأسواق فهي تمثل المرآة العاكسة لحياة المدينة الاقتصادية وعنوان نشاطها التجاري والصناعي المرتبطان مع بعضهما البعض(برنشفيك، 1988م، ص203).

أولاً: تنظيم الأسواق:

تعددت الأسواق داخل المدينة حسب إنشائها وترتيبها داخل المدينة وخارجها، وحسب البضائع المعروضة فيها وتولت الدولة عملية الأشراف عليها ودعمها بالمنشآت ووضع التنظيمات والقواعد المعينة الخاصة بها.

يتضح من خلال ذلك، تعدد اختصاصات ومميزات الأسواق في تونس حسب تخصص كل سوق بنوع معين من السلع التي لا تباع فيه سلع أخرى(التيجاني، 1958م، ج1، ص82)، حيث تشير الدراسات حول التبادل التجاري في تونس إلى أسواق قارة تنعقد بشكل دائم داخل المدينة، وإلى عدد أخر من الأسواق تنعقد في وقت معين وتختص بنوع معين من البضائع خارج أسوار مدينة تونس وهي عبارة عن مجموعة من الأسواق الأسبوعية والموسمية الغير قارة.

1. الأسواق القارة داخل مدينة تونس:

تنقسم إلى قسمين: قارة مركزية، وقارة في أطراف المدينة، والقارة المركزية. هي التي تتوسط المدينة وتصطف معظمها حول جامع الزيتونة الكبير، مغطاة كلها بأسقف القرميد، في مأمن من الشمس والمطر(ابن الشماع، 1984م، ص91)، كذلك: (الزركشي،1966م، ص48–86) تحرس في الليل من طرف العسس يتخذون الكلاب لغرض الحراسة والأسواق التي تنتشر حول الجامع الكبير هي كالتالي: سوق العطارين لبيع التوابل والعطور(برنشفك، 1988م، ص204) وماء الورد متكون من سبعمائة حانوت، وسوق الكتبيين، وسوق الشماعين، وسوق صياغة الذهب والفضة، وسوق منسوجات الحرير(الترجمان، 1973م، ص15)، أما الأسواق الحرفية مثل: سوق اللحوم، وسوق الغزل والنسيج، وسوق مصنوعات السعف، وسوق الخرازين، وسوق صانعي النحاس فهي منتشرة بالقرب من زاوية سيدي بن عروس(الجزائري، مخطوط، ص198–203 أ د) وفي شارع القصبة، وفي شارع الوصفان حيث تنتشر معظم مساجد المدينة، ويقع بالقرب من جامع الزيتون حوانيت العدول وسوق الأبر(الآبي، 1328هـ، ج6، ص172) وهذه الأسواق توسطت

المدينة(الترجمان، 1973م، ص15) باتصالها باحتياجات السكان(برنشفيك، 1988م، ص205)، من البخور والعطور والأواني السعفية والنحاسية والأقمشة والملابس والأبر واللحوم والفواكه.

والأسواق التي تواجدت حول الجامع الزيتونة والمساجد ارتبطت وظيفياً بالجامع والمساجد في توفير احتياجاتها، ومن هذه الأسواق القريبة من جامع الزيتونة والمساجد ووفرت احتياجاتها. سوق الشماعين لوجوب الأستضاءة بالشموع في الصلوات الليلية، وسوق العطارين لوجوب التعطير والتبخير للمساجد وجامع الزيتونة. وسوق الكتبيين حيث ان مدارس ومعاهد جامع الزيتونة للثقافة والعلم يحتاج أساتذته وطلابه إلى الكراريس والكتب، وتوجد حوانيت العدول بالقرب من الجامع لأن عقود الزواج والشراء والبيع والاستئجار تتم ويشهد عليها بالجامع الزيتونة الكبير(المعموري، 1980م، ص93).

2. الأسواق القارة في أطراف المدينة:

هي الأسواق التي تتواجد في أطراف المدينة، داخل أسوارها وبجانب أبوابها مثل: سوق السراجين بالقرب من باب المنار، وسوق الحدادين بالقرب من باب الجديدة، وسوق الصباغين بالقرب من باب الجزيرة، وسوق الحواتين في باب البحر، وسوق الأحذية الجلدية، وسوق الزياتين المنعقدتين بجوار باب الفلاق(البرزلي، مخطوط، ص272 و أ).

3. الأسواق الموسمية:

انتشرت الأسواق الموسمية الأسبوعية في البوادي والمدن المغربية والافريقية، كما انتشرت هذه الاسواق في مدينة تونس خارج اسوارها في ساحات عمومية واسعة، حيث يجد الناس والدواب راحتهم وتعرض في الهواء الطلق، والسبب في انعقاد هذه الأسواق خارج المدينة لعدم وجود الساحات العمومية الرحبة داخل المدينة وسط شبكات الطرق الضيقة(الزركشي، 1966م، ص40) وهذه الأسواق الموسمية التي تعقد خارج أسوار المدينة: هي سوق ساحة الرحبة لبيع المواشي والأنعام(البرزلي، مخطوط، ص312 ظ) الذي يعقد كل يوم الأربعاء، وسوق الحلفاويين المخصص لبيع الحلفاء والذي يعقد كل يوم خميس، وسوق التبانين والذي يعقد كل يوم جمعة ويباع فيه التبن(الزركشي، 1966م، ص73، 235)، وسوق ساحة المركاض والذي يعقد كل يوم سبت ويباع فيه الخيل، وأخيراً تعقد أسواق القيصرية، والغبار والدورية والتي تنعقد كل يوم أحد ويباع فيها الحبوب والزيت والعسل والكثير من المنسوجات القطنية والصوفية، والحبال والأعنة وحاجيات الخيل.

كانت الأسواق الأسبوعية الموسمية، تمثل التبادل التجاري بين الأعراب والبدو من جهة وسكان المدن من جهة أخري في العصر الحفصي(مارمول، 1948م، ج2، ص149-152).

ثانياً: إدارة الأسواق:

يتحكم في إدارة وتسيير هذه الأسواق، فئات التجار على اختلاف أصنافهم ورؤوس أموالهم، إلى جانب الفئات الأخرى التي تتكفل بنقل وحمل السلع، وآخرون يحددون الأسعار كوسطاء بين البائع والمشتري(الونشريسي، 1981م، ج3، ص125-157) ويمكن أن نميز بين صنفين من التجار:

1. **تجار التجزئة:**

هم التجار الصغار يزاولون تجارتهم بمفردهم وأغلب هؤلاء مستئجرين للدكاكين والحوانيت والمتاجر التي يملكها السلطان الحفصي، وقد عمل عدد كبير من فئات المجتمع في تجارة التجزئة كالفقهاء وطلبة مدارس ومعاهد جامع الزيتونة(الونشريسي، 1981م، ج8، ص206).

2. **تجار الجملة:**

كان هؤلاء التجار يتنقلون بين المدن وأسواقها وبين مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك في الحواضر الكبرى والموانئ والمناطق النائية، يشاركون التجار الأوروبيون كالبنادقة والجنويين البيع والشراء، وتجار كبار يقومون برحلات إلى السودان يحتكرون تجارة عدداً من السلع والبضائع التي يجلبونها من السودان.

3. **الحمالون:**

كان أكثر الحمالون من الأعراب والبربر والبدو الذين يأتون من ضواحي المدينة، وكانوا موزعين بالأسواق في وسط المدينة وعند الأطراف والساحات والأرباض، ويقومون بتنظيم حركة نقل البضائع والسلع من مكان إلى أخر ويزاولون مهامهم بترخيص من عامل المدينة، ولهم أمين يفصل في نزاعاتهم، وزي موحد. ويستعملون الأكياس لحماية ثيابهم والحبال لضبط السلع.

4. **الدلالون (السماسرة):**

هم عبارة عن وسطاء بين التجار فيما يبتاعونه أو يبيعونه إلى المشتري، حيث يحمل الدلالون السلعة من دكان إلى آخر بقصد المزاد عليها إلى أن يرسو العطاء على أحد المشترين بأعلى الأثمان.

5. **التجار المتجولين:**

كثر الباعة المتجولين بأسواق المدينة، وهم الباعة الذين ليس لهم دكاكين وحوانيت ومتاجر يتجولون بين شوارع وأزقة المدينة وأسواقها(الونشريسي، 1981م، ج6، ص409-416).

ثالثاً: مراقبة الأسواق:

أهتم الحكام الحفصيون بفرض الرقابة على الأسواق حفاظاً على حياة المجتمع وقيمه وتقاليده، وضماناً للسير الحسن للنشاط التجاري، ورغبة لوضع حد للمسكوكات الدنيئة الصادرة عن بعض الباعة والتجار ومن ذلك: مراقبة المكاييل والموازين والحد من حالات الغش فيها أثناء البيع والشراء وتذكر المصادر عدداً من وحدات الكيل والوزن التي استخدمها أهل تونس ومدن المغرب الأدنى (إفريقية) في تعاملاتهم خلال العهد الحفصي منها: الصاع، والمد والقنطار، والرطل، والوسق(الشيرازي، 1946م، ص12–47).

يقوم المحتسب أو صاحب السوق على تنظيم أنشطة الحرف والصناعات وطرق استغلال الدروب والأزقة والشوارع ونظافتها من قبل الحمالون والدلالون والباعة المتجولين.

كما اجتهد المحتسبين والفقهاء في مدينة تونس على منع بعض الممارسات التجارية المختلفة للأحكام الشرعية في فقه البيوع مثل: البيع لأجل مجهول، أو البيع بالربا، أو احتكار السلع والبضائع وتخزينها والمضاربة فيها ببيعها بأسعار مرتفعة(البرزلي، مخطوط، ج2، ص312 ظ).

ويذكر البرزلي أن من الباعة والتجار من كان منهم يلجأ إلى الغش والتحايل بشتي الوسائل لتحقيق الربح السريع، ومن ثمة يتعرض للعقوبة من جانب المحتسبين أو صاحب السوق، ومن أمثلة الغش في الأسواق: بيع الخبز ناقص الوزن وخلط العسل الجيد بالردي والزيت الجديد بالقديم ومزج اللبن بالماء ووضع قطع خشبية ومعدنية في أسفل المكاييل الموازين(البرزلي، مخطوط، ج1، ص229 ظ)

رابعاً: المعاملات المالية والتجارية في الأسواق:

أزدهرت الأسواق بفضل النشاط الكبير لحركة البيع والشراء في تلك الأسواق المتعددة، حيث ارتبطت هذه الحركة بالمعاملات المالية في البيع والشراء يعتمد على استخدام المسكوكات النقدية للعملة الحفصية الصادرة عن الدولة، للتأكد من محاربة المغشوش منها بالقضاء على الصادر منها من قبل الباعة والتجار من مسكوكات مغشوشة ومراقبة دار سك النقود بالدولة.

ومن الطبيعي أن يكون للدولة موارد من هذه الأسواق حيث تحصل منها على الضرائب والجبايات، والمكوس على السلع الواردة إلى الأسواق وكل هذا يمثل مورداً من موارد الدخل التي حرصت الدولة الحفصية على جمعها لتسيير شئونها.

1. المسكوكات النقدية الحفصية:

تعد النقود من أهم المظاهر الاقتصادية بإفريقية، وخاصة مدينة تونس الحفصية حيث أنها تشكل مورد رئيسي للدولة من حيث التجارة الداخلية أو الخارجية، لذا حظيت باهتمام سلاطين بني حفص الذي أنشأوا من أجل

تنظيمها والمحافظة على جودتها وثبات عيارها. دار لسك المسكوكات النقدية الحفصية، والتي أقاموها مع تأسيس الدولة الحفصية زمن السلطان أبو زكريا يحي (625هـ/1227م- 647هـ/1249م) في قصبة مدينة تونس، بالقرب من دكاكين صاغة الذهب والفضة وقصر السلطان، فكانت تضم الدار مكتب مخصص لأمين الدار ومعاونيه(برنشفيك، 1988م، ص376).

أما أهم العملات الحفصية هي: سكة الدينار (ذهب) يعرف باسم المضاعف وسكة الدرهم (الفضة)، وسكة النحاس الفلوس المعروفة بإسم (الخندوس).

كان الدينار الذهبي يزن حوالي 4.90 غرام ذهب، والدينار يساوي الثمانية دراهم فضية، ويسمى الثمانية أما الدرهم يزن حوالي 1.49 غرام فضة، والدرهم يساوي عشرة خنادس نحاسية، والخندوس يساوي 1.30 غرام نحاس، وكانت سكة الدينار الذهبية في الارتفاع حتى أصبحت مع نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي تساوي أثنان وثلاثين درهماً، وتسمي الدينار العثماني نسبة إلى السلطان الحفصي (أبي عمر عثمان) 839هـ/1435م-892هـ/1485م(البرزلي، مخطوط، ج1، ص229 ظ).

كانت المحلات التجارية بالأسواق القارة في وسط وداخل المدينة، وساحات وأرباض الأسواق الموسمية الأسبوعية ملكاً للسلطان الحفصي، مثلها مثل الأراضي الزراعية والرعوية، لذا فقد أنعقد على كل الأسواق الضرائب كما انعقدت على الأراضي، إلى جانب أن السلطان كان يؤجر الدكاكين والحوانيت (المحال التجارية) إلى التجار ويمكن تصنيف الضرائب على الأسواق إلى (البرزلي، مخطوط، ج2، ص9 ظ، ص48 ظ).

2. المكوس التجارية:

هي الضرائب المفروضة على التبادل التجاري الداخلي إلا أن الفقهاء كانوا ينظرون إلى هذه الضرائب المفروضة على التجار المسلمين نظرة على أساس أنها غير شرعية ويطلق عليها أحياناً أسم (المغارم)(الترجمان، 1973م، ص16) وقد عبر عنها الزركشي بالخطايا والمكوس(الزركشي، 1966م، ص42)، وكانت قيمة هذه الضرائب ما مقداره أثنان ونصف بالمائة من قيمة مبيعاتهم، وقد حصلت الدولة الحفصية من النشاط التجاري والحرفي في عهد السلطان أبي فارس عبدالعزيز (796هـ/1394- 837هـ/1433م) أكثر من 33650ديناراً ذهبياً سنوياً (الزركشي، 1966م، ص16).

خامساً: التجارة الخارجية:

تعتبر التجارة الخارجية القطاع الأكثر حيوية في اقتصاد السلطنة الحفصية وقد كان السلطان أبو فارس عبدالعزيز (796هـ/1394م- 837هـ/1433م) يحصل على ما قدره 170000 دينار ذهبي (RBRUNSCHIVIG, 1936,P76) أي حوالي خمس مرات ما يحصل عليه من مكوس التجارة الداخلية.

ويرجع الفضل في ازدهار حركة التجارة الخارجية في بلاد إفريقية إلى الشركات التجارية الأوروبية الرأسمالية والعائلية، التي سيطرت على أساطيل السفن التجارية عبر الخطوط الملاحة البحرية المتوسطية، أمام غياب شبه كلي للأسطول التجاري الحفصي. بل أمتلكت هذه الشركات ربع سفن الأسطول التجاري الحفصي (DUFOURCG, 1979, P181)، وشاركت السلطان الحفصي وحاشيته وتجار الجملة التونسيين ثلاث أرباع السفن الأخرى (DUFOURCG, 1979, P181) إلى جانب توفير الأمن والحماية من قبل السلطان الحفصي أثناء إقامتهم في موانئ إفريقية أو أثناء رحلاتهم التجارية البحرية متجهين نحو هذه المناطق(DUFOURCG, 1966, P509) ومن فئات التجار الأجانب الأوروبيين هؤلاء: الكاتالونيين والميورقيين والبيازنة والجنويين والبنادقة(الآبي، 1328هـ، ص180) وكانت خطوط التجارة البحرية ما بين بلاد إفريقية وسواحل أوروبا. تمتد بينهما كالآتي: الخط الأول من موانئ إفريقية (طرابلس، تونس، جيجل، قسطنطينة، بجاية) إلى جزر البليار وصولاً إلى سواحل مملكة فرنسا ومملكتي أراغون وغرناطة. والخط الثاني ينطلق من بجاية وقسطنطينة وجيجل وتونس وطرابلس مروراً بجزر سردينيا وصقلية وكورسيكا إلى سواحل فرنسا وأيطاليا الجنوبية، أما الخط الثالث ينطلق من طرابلس وتونس إلى صقلية ومنها إلى نابولي (DUFOURCG, 1966, P576).

1. الفنادق التجارية الأوروبية في تونس:

ساهمت التجارة الخارجية في تركز مواقع التجار الأوروبيين ما بين الميناء التجاري وبين باب البحر عند حلق الوادي(DUFOURCG, 1966, P576) وهي عبارة عن مباني خاصة بكل جالية أوروبية تستعملها مقراً لسكانهم ومستودعاً لسلعهم وكان يشرف على إدارة وتنظيم وتسيير هذه الفنادق قناصل أوروبيين لكل جالية أوروبية بحسب جنسياتهم قنصل خاص بهم، حيث يتم تعيين هؤلاء القناصل من قبل دولهم في المدينة ،يمثل كل قنصل الجالية التجارية لبلاده ويدير الفندق الذي يقيمون به (SAYOUS, 1929, P88) ويلعب دور الوسيط بين هذه الجالية والسلطات الحفصية.

2. العلاقة بين التجار التونسيين ونظرائهم :

ينفرد تجار الجملة التوانسة في تنشيطهم للتجارة الخارجية، بالشراكة مع التجار الأجانب الأوروبيين في الكثير من السفن التجارية التونسية كما أنشأوا وكالات تجارية محلية سيطرت على قوافل التجارة الصحراوية، وفي

الحقيقة تجارة القوافل رغم الطابع الخارجي لهذه التجارة فهي تجارة العبور كوسط بين التجارة الداخلية والخارجية(الوزّان، 1983م، ج2، ص111) فهي في مرحلتها الأولي أقرب إلى التجارة الداخلية من التجارة الخارجية من حيث استخدامها الطرق البرية الصحراوية ووسائل النقل المستعملة قوافل الأبل فهي محلية في مرحلتها الأولي. أما في المرحلة الثانية عند وصولها إلى المدن الساحلية الافريقية فهي تجارة خارجية بحرية(DUFOURCG, 1966, P273).

تعززت السيطرة الاوربية على قطاع التجارة الخارجية عن طريق القناصل في المناطق الساحلية في المدينة – الميناء ، وباب البحر – مما جعله الطرف الاقوى في فرض شروط معاملاتهم المالية والتجارية من خلال عقد المعاهدات والاتفاقيات التجارية مع السلطات الحفصية ، وساعد على هذه السيطرة حصول الأسبابالأتية :

- امتلاك الدول الأوربية للأساطيل التجارية في البحر المتوسط.
- تزايد عدد السكان واستمرار ارتفاع مستواهم المعيشي بشكل تصاعدي مما ترتب عليه تزايد الاستهلاك في أوروبا. يقابله النقص السكاني في أفريقية عامة وتونس المدينة خاصة نتيجة حدوث الأزمات مثل الأوبئة والمجاعات والاضطرابات السياسية والصدامات العسكرية بشكل متكرر، مما ترتب عليه نقصاً في الاستهلاك بهما.
- بالرغم من تزايد الصادرات من كلا الطرفين ألاأننا نلاحظ أن الكميات التي تصدر إلي أوروبا اكثر من الكميات التي تصدر إلي المدينة وأسعار صادرتها اغلى من صادرات أوروبإلي المدينة(DUCELLIER,1981,P568)

3. المبادلات التجارية :

أما فيما يخص المبادلات التجارية كانت صادرات السلطنة الحفصية تتكون من عدة فلاحية مثل: الجلود والصوف والشمع والحبوب والزيت(DUFOURCG, 1966, P4191) ومن بعض المعادن مثل: الملح(BRUNSCHVIC, 1936, P88) والرصاص(SAYOUS, 1929, P88)، أما البضائع التي تجلب من أواسط إفريقيا المدارية والاستوائية عن طريق القوافل المارة ببلاد إفريقية في اتجاه البحر، وتصدر إلى أوروبا تتمثل في: الذهب والعبيد وريش النعام(الوزّان، 1983م، ج2، ص111) وقطط الزباد والمسك (SAYOUS, 1929, P88) والعاج (الوزّان، 1983م، ج2، ص55) وكانت هذه المواد تصدر إلى كل البلدان الأوروبية البحر المتوسطية،أما الواردات الأوروبية إلى إفريقية لم تختلف كثيراً عن الصادرات الإفريقية إلى أوروبا فهي تتمثل في: المواد الزراعية وبعض المصنوعات النسيجية(الوزّان، 1983م، ج2، ص55) التي تتمثل في أقمشة الحرير والصوف والقطن من غرناطة(DUFOURCG, 1966, P303) أما الواردات الزراعية الأوروبية التي تصدر إلى أفريقية فهي كالآتي: الحبوب التي يتم جلبها من برشلونة(SAYOUS, 1929, PP55-88) ومن صقلية(SAYOUS, 1929,

(DUFOURCG, 1966, P528) ومن بيزا (DUFOURCG, 1966, P54) والكروم من كاتالونيا وميورقة والخشب من منطقة الأدرياتيكي (DUFOURCG, 1966, P522) وأما الواردات المعدنية فهي تشمل الحديد والفولاذ اللذان يستوردان من كاتالونيا وميورقة (الزركشي، 1966م، ص36).

4. الضرائب المفروضة على التجارة الخارجية:

كانت التجارة الخارجية توفر للسلطان والدولة الحفصية موارد مالية أكثر ما توفره جبايات وتحصيلات الأراضي الزراعية والنشاط الحرفي ومكوس التجارة الداخلية، فقد وفر ديوان البحر (الجمارك) بتونس في القرن (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) للسلطان الحفصي قرابة 170000 دينار ذهبي. وقد تم فرض الضرائب على البضائع الداخلة إلى البلاد أو الخارجة منها منذ بداية العهد الحفصي عندما تم إنشاء ديوان البحر في مدينة تونس سنة (625هـ/ 1227م)(ابن قنفذ القسطنطيني، 1968م، ص174) وتتمثل مهمة هذا الديوان في دفع الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع التي تخرج من البلاد بحراً وكذلك على البضائع الواردة عن طريق ديوان البحر (الوزّان، 1983م، ج2، ص80) ومنذ منتصف القرن (الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي) أصبحت أهم التحصيلات والجبايات المالية للدولة الحفصية تحصل عن طريق ديوان البحر. لكن هذه المداخيل لم تحقق الانتعاش الاقتصادي بسبب التحويلات المالية إلى التجار الأوروبيين، والتجار الجملة التونسيين والتجار اليهود الذين سيطروا على تجارة الذهب بواسطة القوافل التجارية الصحراوية. وتحصل هؤلاء التجار على ثلث مداخيل ديوان البحر، وكذلك تحصل بعض الملوك الأوروبيين بواسطة قناصلهم الموجودين على الثلث الثاني من هذه المداخيل، أما الثلث الأخير يدخل إلى خزانة السلطان الحفصي (ابن قنفذ القسطنطيني، 1968م، ص167).

الخاتمة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية، تتضح ملامح البنية الاقتصادية للدولة الحفصية عموماً، ومدينة تونس على وجه الخصوص، من خلال تنوع الأنشطة الاقتصادية التي شكلت دعائم قوية للاقتصاد الحفصي، وشملت هذه الأنشطة قطاعات الزراعة والصناعة وسائر الأنشطة التجارية الأخرى، وكشفت الدراسة أن قطاع الزراعة لم ينل الاهتمام الكافي في الأنشطة الاقتصادية، إذ كان يمتلك الأراضي الزراعية السلاطين وأفراد الأسر الحاكمة وكبار المسئولين والموظفين بالدولة وشيوخ الزوايا الصوفية والفقهاء والعلماء، أما زراعتها فكان يختص بها، عن طريق وسائل متعددة مثل الكراء والإيجار والشراكة مع أصحاب الأراضي، كما تطرقت هذه الدراسة إلى أهم الطرق المتعلقة باستغلال الأرض (المزراعة، المغارسة، المساقة، ومصادر سقاية هذه الأراضي

الزراعية وفق ما تقتضيه الشريعة وما تمليه عادات وتقاليد المجتمع التونسي، إلى جانب ازدهار حرفة الرعي وتربية الثروة الحيوانية كمصدر من مصادر الثروة.

بالرغم من أن قطاع الفلاحة، لا يمثل الدعامة الأساسية للاقتصاد،إلا أنه كان يلعب دوراً مهماً في تنشيط القطاعات الاقتصادية الأخرى (التجارة، والحرف والصناعات) وذلك بما تمده لمدينة تونس من المواد الخام الأولية التي تستغل في العديد من الصناعات، ومواد قابلة للتحويل إلى سلع ومنتوجات استهلاكية قابلة للتسويق.

كما شهد القطاع الصناعي ازدهاراً كبيراً ، بسبب الاهتمام المتزايد لسلاطين الدولة ووفرة وتنوع المواد الخام الأولية الفلاحية والمعدنية، وما أدخله الصناع الأندلسيين المهاجرين إلى مدينة تونس من خبرات إضافية إلى قطاع الصناعة بتونس، حيث كان كل ذلك من العوامل المشجعة على وفرة وتنوع الإنتاج الصناعي، وتحوله إلى قاعدة أساسية في الاقتصاد لسده احتياجات السكان من السلع والبضائع التي تم ترويجها وتسويقها بأسواق المدينة.

يعتبر النشاط التجاري بشقيه القاعدة الرئيسية، حيث كانت عبارة عن مركز تجميع وتوزيع واردات السلع والبضائع القادمة من إفريقية وأوروبا والمغرب ومنتوجاتها الزراعية والصناعية ونظراً لخصوصية الأوضاع السياسية والأمنية التي سادت البلاد الإفريقية خلال هذه المرحلة، فقد حرص السلاطين على حماية وسائل النقل الخاصة بالتبادل التجاري البري والبحري، وتأمين طرق النقل والمواصلات، وتوفير الأمن والاستقرار ، وإقامة علاقة تجارية متنوعة بين الجنوب الأفريقي والشمال الأوروبي وبين المدن الحفصية.

إلى جانب العناية الخاصة بالتجارة الخارجية أولو أيضاً عناية بالنشاط التجاري بالأسواق الداخلية في حاضرة الدولة، وذلك بتنظيمها وحسن أدارتها من خلال توزيع هذه الأسواق داخل المدينة وأطرافها، وما جاورها حسب طبيعة نشاطها، كذلك مراقبتها، بتفعيل دور المحتسب، وتحديد الضرائب المفروضة عليها، والمعاملات المالية والتجارية التابعة لها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : المخطوطات:

- **البرزلي، أبو الفضل أبو القاسم:**جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام، مخطوطة رقم 4851، دار المحفوظات التونسية.
- **الجزائري، عمر الراشدي:**إبتسام العروس ووشي الطروس لمناقب الشيخ أبي العباس أحمد بن عروس، مخطوطة رقم 6170، دار المحفوظات التونسية.

ثانياً : المصادر:

- **الأدريسي، الشريف أبي عبدالله الأدريسي:**نزهة المشتاق في اختراق الافاق (وسف إفريقيا الشمالية والصحراوية) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
- **ابن بطوطة، أبو عبدالله بن بطوطة:**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر، بيروت، 1960م.
- **الأبي:**الإكمال، القاهرة، 1327–1328هـ.
- **الترجمان، عبدالله الترجمان:**تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، مطبعة التمند، القاهرة، 1973م.
- **ابن خلدون : أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون :** المقدمة بيروت 1970م.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر – تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000م.
- **ابن الرصاع، أبو عبدالله محمد الأنصاري :**فهرسة الرصاع – تحقيق وتعليق: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، 1967م.
- **الزركشي، أبو عبدالله محمد الزركشي:** تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية– تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.
- **الطليطلي، أحمد بن مغيث:**المقنع في علم الشروط– تحقيق: فرانشيسكو خابيير أغيري شاداباء المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1994م.
- **ابن الشماع، أبو عبدالله محمد ابن أحمد:** الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية– تقديم: الطاهر المعمورية، الدار العربية للكتاب، تونس/طرابلس، 1984م.
- **الشيرازي، عبدالرحمن بن نصر:**الرتبة في طلب الحسبة– تحقيق: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1946م.
- **ابن قنفذ القسطنطيني، أبو العباس أحمد ابن قنفذ القسطنطيني:**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية– تحقيق: محمد الشاذلي النفير وعبدالمجيد التركي، تونس، 1968م.
- **القيرواني، أبو عبدالله ابن عبدالرحمن أبوزيد:** النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها الأمهات– تحقيق: عبدالعزيز الدباغ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
- **المجليدي، أبو العباس أحمد المجليدي:** التسيير في أحكام التسعير – تحقيق وتقديم: موسي القبال، الجزائر، 1981م.
- **ابن ناجي، أبو الفضل أبو القاسم ابن عيسي:**معالم الإيمان، تونس، 1920م.
- **الونشريسي، أبو العباس أحمد ابن يحيي:**المعيار المعرب والجامع المغرب بن فتاوي أهل إفريقية والمغرب والأندلس– أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.
- **الوزّان، ليون الأفريقي:** وصف أفريقيا – ترجمة: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

ثالثا: المراجع العربية:

- **البشتاوي، عادل البشتاوي:**الأمة الأندلسية الشهيدة، دار أسامة للطباعة، دمشق، 1988م.
- **التجاني، أبو محمد عبدالله ابن محمد بن أحمد:**رحلة التجاني– تحقيق وتقديم: حسن حسني عبدالوهاب، تونس، 1958م.
- **الدولاتلي، عبدالعزيز الدولاتلي:**مدينة تونس في العهد الحفصي، دار كراس للنشر، تونس، 1981م.

– **المعموري، الطاهر المعموري**:جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي، الدار العربية للكتاب، تونس/ طرابلس، 1980م.

– **العروي**: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990م.

رابعاً : المراجع الأجنبية المعربة:

– **برنشفيك، روبير**: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 14 إلى نهاية القرن 15م– ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

– **كراس**:عناصر أساسية أندلسية في نشأة الجغرافيا الثقافية (بحوث عن الأندلسيين في تونس).

– **كربخال، مارمول كربخال**:إفريقيا خلال القرن (العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي) – ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف، الرباط، 1948م.

خامساً : المقالات والبحوث:

– **الحمروني، أحمد الحمروني**: تونس والتواصل الحضاري، الحياة الثقافية، تونس، العدد 20/19، أبريل، 1982م.

سادساً : المصادر الأجنبية:

- RBRUNSCHIVIG,Deux recits de voyges Nord au Xve sieiecje, abd-Aj- Basit b.Halit et Adorne, Fdit Larose, Paris,1936.
- Dufourcg, L,Espagne Catalane et le Maghreb, paris, 1966.
- Commerce de Maghreb meval, duler congres, d.c.H.M.L, duler congres,duler congres,d.c.H.M.L, Tunis,1979.
- Ducell IER, L Adriatgue et la Berberie au mon age, Actes du lieme Congres d H.c.M., c.T.,1981.
- Sayous, Le Commerce du Maghreb medieval, Actes duler Congres,d.c.H.M.L,Tunis,1979.

خصوبة السكان في ليبيا: محدداتها مستوياتها واتجاهاتها المستقبلية للفترة 1984–2015[2]

ا. محمد إبراهيم الهمالي أ. دمحمد مختار العماري
محاضر بقسم الجغرافيا جامعة أجدابياأستاذ بقسم الجغرافيا جامعة بنغازي
Mohammed. ibrahim@uoa.edu. ly

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة خصوبة السكان في ليبيا للفترة 1984–2015، ومن خلال دراسة محدداتها من التغير في التركيب العمري للإناث بالمدى العمري 15–49 والحالة الزواجية، ومتوسط العمر الأول عند الزواج، وأعداد الملتحقين بالتعليم، ومساهمة المرأة في القوى العاملة، كما تناولت الدراسة معدلات الخصوبة ومستوياتها، وتوصلت الدراسة إلى انخفاض معدلات الخصوبة، فانخفض معدل المواليد الخام من 46 في الألف إلى 33 في الألف، وانخفاض معدل الخصوبة الكلية من 8. 3 أطفال إلى 3. 3 أطفال، وكذلك انخفاض معدل التكاثر الإجمالي من 4. 1 طفلا الى 1. 6 طفلا، وبدراسة اتجاهات الخصوبة المستقبلية تبين أنها آخذة في الانخفاض.

الكلمات المفتاحية: خصوبة السكان – السكان في ليبيا.

Abstract:

This study examined the fertility of the population in Libya (1984-2015) by studying its determinants from the change in the age structure of females in the age range (15-49) ،marital status ،average age at marriage ،numbers of enrolled in education and the contribution of women to the workforce ،as the study covered Fertility rates and their levels ،and the study found that fertility rates decreased ،the crude birth rate decreased from 46 per thousand 33 per thousand ،the total fertility rate decreased from 8. 3 children to 3. 3 children ،as well as the decrease in the total reproduction rate from 4. 1 children to 1. 6 children ،and by studying trends Future fertility turns out to be declining.

Keywords: the fertility of the population – population in Libya.

مقـــــدمة:

يعد حجم السكان ونموهم من المواضيع التي لها أهمية في الدراسات السكانية، فهو يعتبر شاغلاً لكل الأمم، وذلك منذ أن أخرج "مالتوس" نظريته المشهورة، لما له من تأثير كبير في أي تغيرات تشهدها الكتلة السكانية، وحجم ونمو السكان يتمثل في ثلاثة مكونات هي: (الخصوبة – الوفيات – الهجرة) وتتفاوت هذه المكونات في التأثير بهذا الحجم، وتعد الخصوبة هي المؤثر الأول من حيث أهميتها في ذلك التأثير، وظاهرة الخصوبة في أي

[2] مراجعة اللغة ا. علي الشركسي. أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية –كلية الآداب –جامعة بنغازي.

مجتمع هي عملية معقدة ومتشابكة، يرتبط بها بقاء المجتمع، وقد شغلت هذه الظاهرة جزءًا كبيرًا من الدراسات السكانية، ولها عدة عوامل في تحديد مستويات الخصوبة وسط الشعوب المختلفة(حسين، 2004، ص2)، فهي تختلف من مجتمع لآخر، كما أنها تختلف من مكان لآخر، ومن مجموعة سكانية لأخرى داخل المجتمع الواحد؛ وذلك نتيجة لعوامل اجتماعية واقتصادية (الخريف، 2008، ص 340)، كما أنها أحد العناصر المهمة في دراسة السكان؛ لأنها غالباً ما تفوق مكونات النمو الاخرى " والخصوبة لها تأثير عميق في تركيب السكان العمري، فارتفاع مستواها يؤدي إلى زيادة التراكم العددي في قاعدة الهرم السكاني واتساعها ووجود ما يعرف بظاهرة التجديد " الإشباب" Rejuvenatio ويؤدي هذا بالتالي إلى انخفاض مستوى كبار السن إلى مجموع السكان (أبوعيانة، 1993، ص103).

مشكلة الدراسة:

من خلال متابعة معدلات الخصوبة الخام في ليبيا تبين أنها كانت مرتفعة في سنوات السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، لتسجل معدلات مرتفعة وصلت لأكثر من 40 في الالف، ثم أخذت بالانخفاض لتسجل أدنى معدلاتها 18 في الألف نهاية التسعينات وبداية الألفية، وبالتالي فإن الدراسة تسعى إلى التعرف على معدلات هذه الظاهرة ومستوياتها، والتعرف على العوامل المؤثرة في انخفاض هذه المعدلات.

سؤالا الدراسة:

- ما مستويات خصوبة السكان ومعدلاتها في ليبيا؟
- ما العوامل المحددة في خصوبة السكان؟

أهداف الدراسة:

- التعرف على مستويات الخصوبة ومعدلاتها في ليبيا.
- تحديد العوامل المحددة التي أثرت في معدلات الخصوبة ومستوياتها.

أهمية الدراسة:

تعد أهمية الدراسة في تتبع مستويات الخصوبة ومعدلاتها في ليبيا، كما أنها تبرز العوامل المحددة لها، فظاهرة الخصوبة من الظواهر المهمة في التغيرات السكانية؛ لأنها المؤثر الأول في حجم السكان، وبالتالي فإن المجتمعات تعتمد على هذه الظاهرة للاستمرار، وأن هذه الظاهرة أصبحت الشغل الشاغل للدول والحكومات، سواء لتلك التي تعاني من انخفاض مستوياتها أو ارتفاعها، حيث أصبحت السياسات السكانية الدافعة أو المانعة للنمو السكاني تولي دراسة الخصوبة أهمية كبرى.

منهجية الدراسة:

اتّبعت هذه الدراسة بعض المناهج، منها، المنهج التاريخي؛ وذلك لتتبع المراحل التاريخية التي مرت بها الظاهرة المدروسة، فالدراسة تقع بين سنتي 1984–2015، والمنهج المقارن: للمقارنة بين السنوات المختلفة للظاهرة، وكذلك المنهج الوصفي التحليلي؛ لجمع البيانات وتصنيفها ومحاولة تفسيرها للوصول إلى نتائج، ويقوم أيضا بالتنبؤ بسلوك الظاهرة –محل الدراسة– في المستقبل، حيث عولجت البيانات عن طريق العديد من النسب والمعدلات التي من خلالها استُخلصت العديد من المؤشرات التي تهم الظاهرة،كما استُخدم الأسلوب الكمي، وهو أحد الأساليب التي تعتمد على القياس والتحليل من خلال بعض العمليات الإحصائية، وبيانات السكان تحتاج إلى المعالجة الإحصائية عن طريق النسب والمعدلات، ونسب التوزيع والكثافات والإسقاطات السكانية المستقبلية وغيرها.

الدراسات السابقة:

– ***دراسة إحميد محمد ساسي*** " التغيرات السكانية في ليبيا منذ 1954 "، حيث تناولت التغيرات السكانية كاملة في الدولة الليبية، من تغيرات في حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم، وخلال هذه الدراسة تناول ظاهرة الخصوبة في أحد فصولها ودرس معدلاتها ومستوياتها.

– ***دراسة عبد الرزاق علي الرجيبي*** " السكان والتنمية البشرية في ليبيا 1954–2004" حيث تطرقت هذه الدراسة إلى ظاهرة الخصوبة ودراسة معدلات المواليد الخام من سنة 1968 إلى سنة 2004 أوضحت التغيرات التي مر بها هذا المعدل، كما أوضحت كيف أثرت هذه الظاهرة في حجم السكان في ليبيا؟ لما لها من تأثير في هذا الحجم.

العوامل المحـــــددة للخصوبة:

تعتمد الخصوبة اعتمادًا تامًّا على الإناث في المجتمعات بشكل عام، وبالأخص في الفئات العمرية 15–49، وتؤثر نسب توزيع الإناث العمري وخصائصهن الاجتماعية والديموغرافية من أعداد الملتحقات بالتعليم ومشاركتهن بالقوى العاملة ومتوسط العمر الأول عند الزواج وحالتهن الزواجية على مستويات الخصوبة في المجتمع، فالتغير في هذه الخصائص سيكون له تأثير عميق عليها.

1–التغير في التركيب العمري للإناث في المدى العمري 15–49:

تعد معرفة نسب الإناث في أي مجتمع مهمة وخصوصاً في المدى العمري 15–49 سنة أو ما يعرف بسنوات الحمل والإنجاب لدى النساء؛ لأن هذه الفئة هي التي تساهم في خصوبة السكان بشكل مباشر، وهي التي تعتمد عليها المجتمعات في الاستمرارية.

ومن بيانات الجـــدول (1) يتضح أن هذه النسب اختلفت من تعداد لآخر، حيث تغيرت نسب الإناث الليبيات من إجمـــالي السكان، حيث ارتفعت من 48. 8% سنة 1984 إلى 49. 2% سنة 2006 ومن ثم انخفضـت انخفاضاً طفيفاً الـى 48. 7% سنة 2012، أمـا الإناث في المدى العمـري 15–49 سنة هي الأخـرى تغيرت نسبـها، فارتفعت من 39. 5% من إجمالي الإناث في سنة 1984 إلى 58. 3% من جمـلة الإناث في سنة 2006، غير أنها انخفضت هي كذلك انخفاضًا طفيفًا إلى 55. 1% في سنة 2012.

جدول (1) توزيع الإناث من إجمالي السكان والإناث في المدى العمري 15–49 من إجمالي الإناث للفترة 1984–2012.

السنة	إجمالي الإناث الليبيات	% من إجمالي السكان	الإناث في المدى العمري 15–49	% من إجمالي الإناث الليبيات
1984	1579497	8 .48	625282	5 .39
1995	2158660	1 .49	1099387	9 .50
2006	2610639	2 .49	1524304	3 .58
2012	2617030	7 .48	1441001	1 .55

المصدر من إعداد الباحثان بالاعتماد على: –التعداد العام للسكان 1984 جدول 10 ص 67، التعداد العام للسكان 1995 جدول16 ص 42، التعداد العام للسكان 2006 جدول 12 ص 95، المسح الوطني للسكان 2012 جدول 6 ص 19.

ويتضح من المنحى العمري للإناث في سن الحمل والإنجاب بالشكل(1) أن نسب الإناث في المدى العمري 15–49 سنة تغير بين عامـي 1984 و 2012، حيث تلاحظ أنه حـــدث انخفاض في نسبة الفئتين 15–19 و20–24 سنـــة من(28. 9%–21. 6%)عام 1984 من إجمالي الإناث في سن الحمل والإنجاب، ثم انخفضت إلى (15. 6%–16. 55%) على التوالي، بينما ارتفعت نسب كل من الفئات 25–29 و30–34 و35–39 سنة من إجمالي الإناث في سن الحمـل من (14. 1%–10. 9%–9. 2%) عـــام 1984 إلى (16. 2%–16. 1%–14. 6%) على التوالي عام 2012، وهذا التغير في هذه النسب له آثاره على مستويات الخصوبة.

شكل (1) التغير في التوزيع النسبي للفئات العمرية للإناث في المدى العمري 15–49 للفترة 1984–2012.

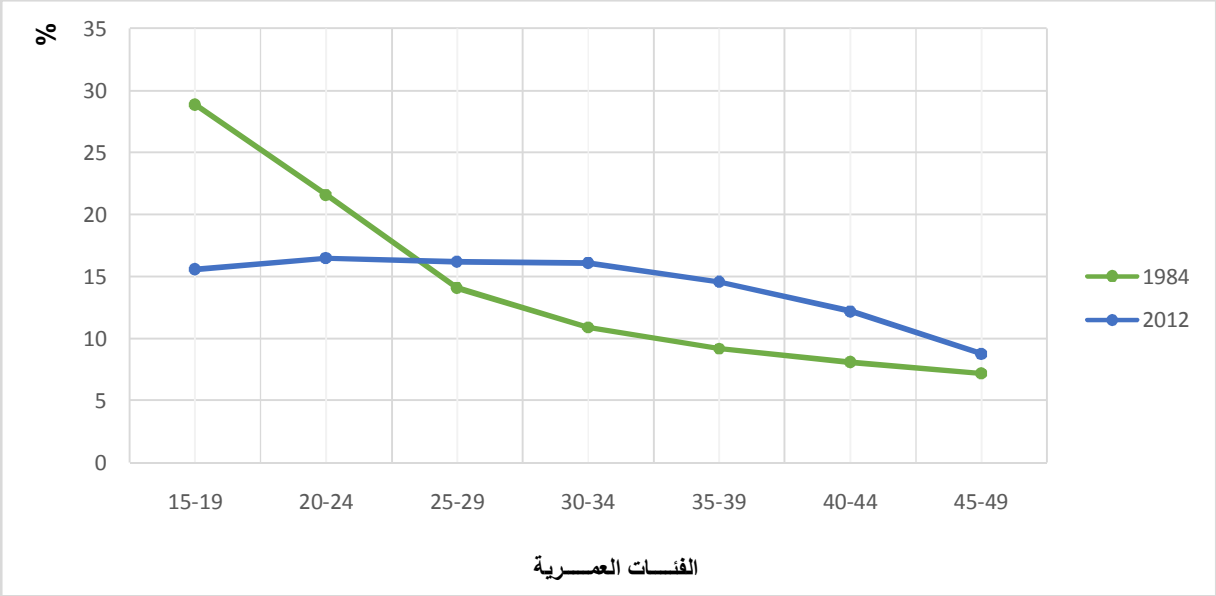

المصدر من إعداد الباحثين بالاعتماد على: التعداد العام للسكان 1984، جدول 10، ص 67، التعداد العام للسكان 1995، جدول16، ص 42، التعداد العام للسكان 2006، جدول 12، ص 95، المسح الوطني للسكان 2012، جدول 6، ص 19.

2-التغير في الحالة الزواجية:

الحالة الزواجية يقسم فيها السكان إلى أربـــعة أقسام " السكان الذين لم يسبق لهم الزواج، السكان المتزوجون، السكان المطلقون، السكان الأرامل"، ويؤثر التركيب العمري ونسبة النوع تأثيراً مباشرا على نسب الســـكان الذين تضمهم هذه الفئات الأربعة، كما تسهم الأحـــوال الاجتماعية والاقتصادية في تحـــديد اتجاهاتها (أبوعيانة، 2000، ص 367)، ويعد التركيب الزواجي من السمات الاجتماعية المهمة لتأثيره على الأسرة التي تمثل الوحدة الأساسية في المجتمع (الخريف، 2008، ص251)، كما أن هذه الحالة من الخصائص الاجتماعية مهمة، حيث تغيرت نسبها في المجتمع الليبي؛ لما شهده من تغيرات اجتماعية واقتصادية طالت كافة جوانب الحياة اليومية، وبالتالي انعكست على السكان الليبيين، والتغير في نسب الحالة الزواجية –وبالأخص نسب الإناث– لها تأثير كبير على ظاهرة الخصوبة في المجتمع؛ لأن الإناث ارتباطهن بهذه الظاهرة محدد بعمر معين، وهو ما يعرف بسنوات الحمل والإنجاب عند الإناث 15–49 سنة.

جدول (2) الحالة الزواجية للسكان الليبيين 1984–2006.

السنوات	السكان الذين لم يسبق لهم			السكان المتزوجون			السكان المطلقون			السكان الأرامل		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة

1984	5 .44	1 .32	4 .38	6 .52	7 .53	9 .55	7 .54	8 .0	7 .2	7 .1	8 .0	2 .9	9 .4
1995	9 .56	2 .48	6 .52	1 .42	7 .42	4 .42	4 .0	8 .1	1 .1	5 .0	1 .7	6 .3
2006	7 .57	3 .49	5 .53	3 .41	7 .42	42	2 .0	2 .1	7 .0	6 .0	6 .6	6 .3

المصدر: من إعداد الباحثَينِ اعتماداً على بيانات: –التعداد العام للسكان 1984 جدول16، ص69، التعداد العام للسكان 1995 جدول 23، ص 51، التعداد العام للسكان 2006 جدول 23، ص 55.

يتبين من الجدول(2) أن نسب السكان المتزوجين انخفضت من 54. 7% عام 1984 إلى 42% عام 2006 من إجمالي السكان ممن أعمارهم فوق 15 سنة، كما أن نسب الإناث المتزوجات انخفضت هي الأخرى من 55. 9% عام 1984 إلى 42. 7% عام 2006 من إجمالي الإناث ممن أعمارهن فوق 15 سنة، وانخفاض نسب السكان المتزوجين، كما ارتفعت بدوره نسب السكان الذين لم يسبق لهم الزواج، فهاتان الخاصيتان ترتبطان ببعضهما بعلاقة عكسية، حيث ارتفعت نسب السكان الذين لم يسبق لهم الزواج ممن أعمارهم فوق 15 سنة من 38. 4% عام 1984 إلى 53. 5% عام 2006 وأن نسب الإناث ارتفعت بشكل كبير بعدما كُنَّ يمثلن ما نسبته 32. 1% عام 1984 إلى 49. 3% عام 2006، كما أن نسب الذكور الذين لم يسبق لهم الزواج ارتفعت بشكل كبير لتصل إلى 57. 7%، وانخفاض نسب السكان المتزوجين، وارتفاع نسب السكان الذين لم يسبق لهم الزواج في المجتمع لها انعكاسات وتأثيرات مهمة على ظاهرة الخصوبة، أما السكان المطلقون والسكان الأرامل فإن نسبهم انخفضت انخفاضًا طفيفًا، حيث انخفضت من 1. 7% للسكان المطلقين و4. 6% للسكان الأرامل عام 1984 إلى 0. 7% للسكان المطلقين و3. 6% للسكان الأرامل عام 2006، أما بخصوص تعدد الزوجات – حيث كان عدد الذكور المتزوجين الذين كانت في عصمتهم أكثر من زوجة– فيشكلون ما نسبته 3. 6% في كل من تعدادي 1984 و1995(الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، 1995، ص أ).

ويتبين من الشكل (2) أن نسب الإناث المتزوجات من إجمالي الإناث في سن الحمل والإنجاب انخفضت من 59. 8% عام 1984 أي تقريبا الثلثين إلى 39. 5% في عام 2006، وهذا الانخفاض هو راجع إلى التغيرات التي حدثت في الحالة الزواجية من ارتفاع نسب السكان الذين لم يسبق لهم الزواج، وانخفاض نسب السكان المتزوجين كما ذكر سابقاً، وهذه التغيرات في نسب الحالة الزواجية ماهي إلا انعكاس للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها الدولة الليبية خلال فترة الثمانينات والتسعينات، وما ترتب عليها العديد من التغيرات الديموغرافية.

شكل (2) نسبة الإناث المتزوجات من الإناث في سن الحمل والإنجاب 15–49 سنة للفترة 1984–2006.

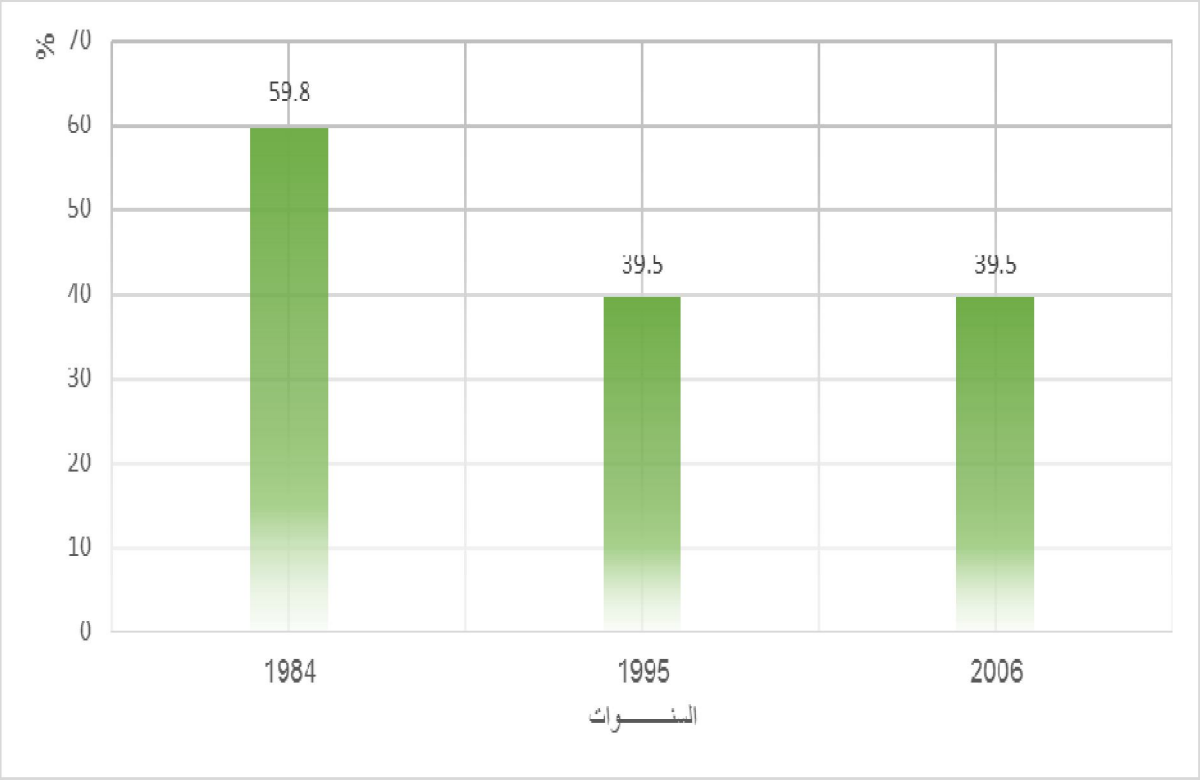

المصدر: من إعداد الباحثَينِ اعتماداً على بيانات: –التعداد العام للسكان 1984 جدول47، ص151، التعداد العام للسكان 1995 جدول 144، ص 31، التعداد العام للسكان 2006 جدول 125، ص25.

3–التغير في أعداد الملتحقات بالتعليم:

يعتبر التعليم أحد العوامل الرئيسة في البناء الاقتصادي والاجتماعي... فيبدو أثر التعليم واضحًا من خلال التأثير في بيئة المجتمع، وخلق متغيرات اجتماعية وثقافية جديدة تحل محل الثقافات القديمة، وكثيرا ما اعتبر التعليم أحد أهم العوامل التي يمكن بواسطتها ترشيد السلوك الفردي المتعلق بالخصوبة (حسين، 2004، ص 107)، وفي ليبيا ضمنت الدولة التعليم المجاني لكل السكان، فارتفعت نسب الملتحقين بالتعليم في جميع مراحله، وكذلك انخفضت نسب الأمية في الدولة، حيث يتبين أن نسبة الأمية بين السكان الليبيين كلهم انخفضت بشكل كبير من 56. 7% لكل السكان (32% للذكور و 72. 9% للإناث) سنة 1973 إلى 13. 2%لكل السكان (7. 2% للذكور و 19. 3% للإناث) سنة 2006 (الهيئة العامة للمعلومات، 2009، ص 16) وهذا من خلال اتباعها برامج محو الأمية حتى حققت الدولة مستويات تعليمية عالية.

ومن بيانات جدول (3) يتضح ارتفاع معدلات الالتحاق بالتعليم الاساسي للجنسين، فارتفع المعدل من 84% في العام الدراسي (1990–199 إلى 98% في العام الدراسي 2015–2016 وأن الإناث ارتفع معدل التحاقهن بالتعليم ليصل إلى 98. 5% في العام الدراسي 2015–2016 بعدما كان 82. 7% في العام الدراسي 1990–

1991، هذا الارتفاع في معدلات الالتحاق بالتعليم ما هو إلا الاهتمام الذي أولته الدولة بسكانها، فأتاحت التعليم للكل من خلال اتباعها سياسية مجانية للتعليم في جميع مـراحله المختلفة؛ حتى تحقق أهداف التنمية البشرية من خلال شمولية التعليم وتعزيز المساواة والإنصاف بين الجنسين وتمكين المرأة.

جدول (3) معدلات الالتحاق بالتعليم الأساسي للفترة 1990–2015.

العام الدراسي	معـــدل الالتحاق		
	بنين	بنات	جملة
1991–1990	2 .85	7 .82	84
1996–1995	2 .88	8 .85	87
2001–2000	5 .89	4 .88	89
2006–2005	2 .93	8 .92	93
2011–2010	6 .95	4 .96	96
2016–2015	5 .97	5 .98	98

المصدر: من إعداد الباحثَينِ بالاعتماد على: –الهيئة العامة للمعلومات، أهداف التنمية الألفية 1990–2015، يوليو 2017، ص 12.

ومن الشكل (3) يتبين ارتفاع أعداد الإناث الملتحقات بالتعليم الجامعي بشكل مطرد، حيث ارتفعت أعدادهن من 67874 طالبة في العام الجامعي 1994–1995 ما نسبته 50. 5% من إجمالي طلاب الجامعات إلى 264761 طالبة بنسبة 52. 7% من إجمالي طلاب الجامعات، وبنسبة تغّير ما بين عامي 1995–2015 بلغت 290%، وهذا الارتفاع في أعداد الملتحقات بالتعليم الجامعي من الإناث سيكون له تأثير كبير على الخصوبة؛ لأن ارتفاع أعدادهن ما هو إلا انعكاس للظروف والتغيرات في مجتمعنا، فالتعليم والعمل كان لهما الدور الأساس في تغير مكانة المرأة في المجتمع الحديث، التي لم تعد تحصل على مكانتها بعدد إنجابها للأطفال، وإنما بعلمها وشخصيتها (علي والهمالي، 2020، ص 335).

شكل (3): تطور أعداد الإناث الملتحقات بالتعليم الجامعي للفترة 1995–2015.

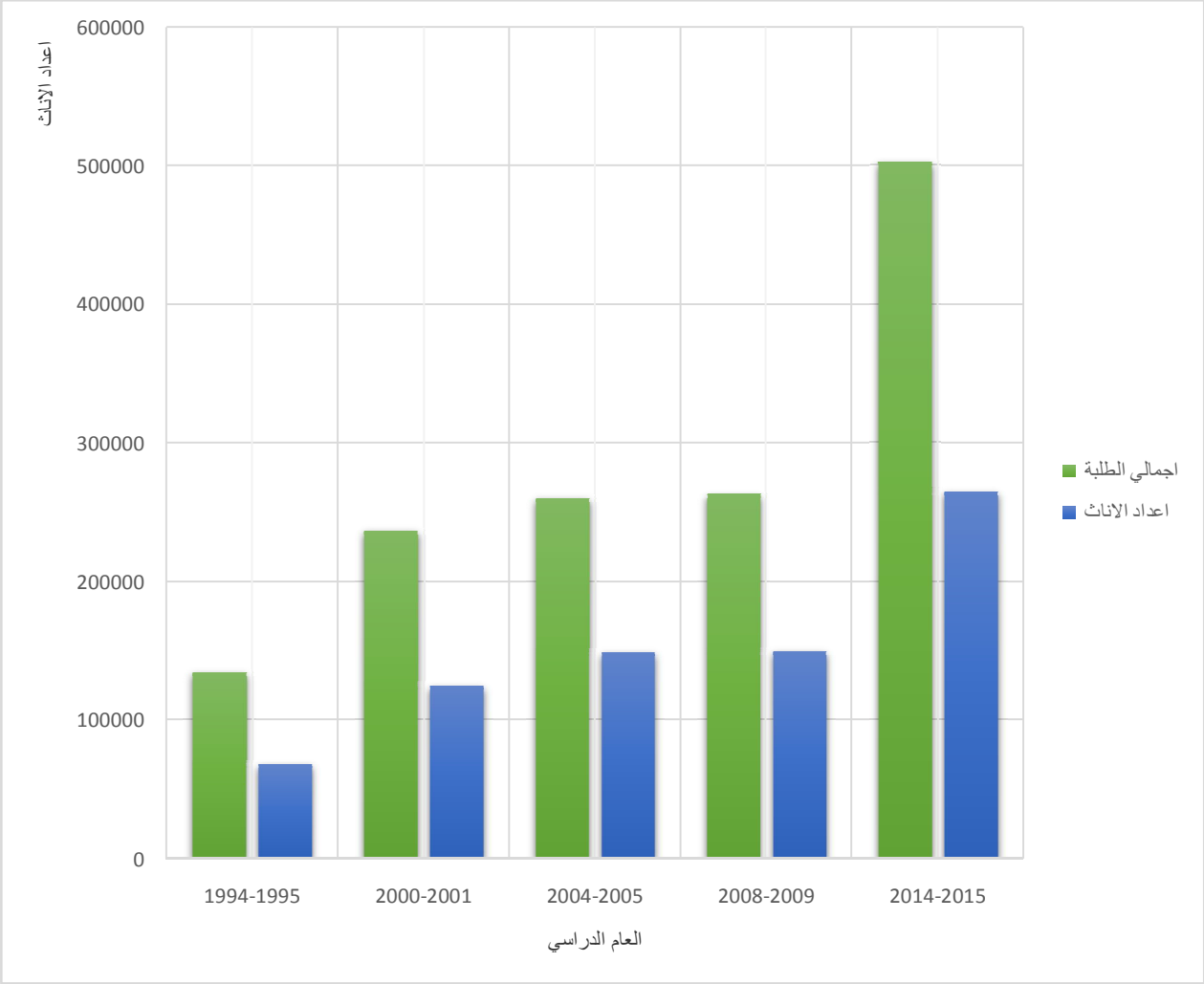

المصدر: من إعداد الباحثَينِ بالاعتماد على: –الهيئة العامة للمعلومات، أهداف التنمية الألفية 1990–2015، يوليو 2017، ص 18.

4–التغير في معدلات مشاركة الإناث في قوة العمل:

عندما تحدث تغيرات اجتماعية في المجتمع تتغير العديد من المفاهيم التي كانت في السابق غير ملائمة لبعض أفراده، فالعمل في المجتمع الليبي في سنوات الستينات والسبعينات كان مقتصراً على الرجال، وبالتالي فإن عمل الإناث كان ينظر إليه من غالبية أفراد المجتمع أنه أمر غير مقبول، ولكن نتيجة التغيرات الاجتماعية، وازدياد التعليم تغيرت هذه المفاهيم، حيث بدأت الإناث تأخذ مكاناً واضحاً بفعل رغبة الكثير منهن في مواصلة تعليمهن، وانخراطهن في سوق العمل، وزيادة وعي الأسر الليبية التي أصبحت تشجع الفتاة على مواصلة تعليمها، ودفعها للعمل؛ نظراً لتغير الوعي الاجتماعي لأولياء الأمور (الرجيبي، 2006، ص 217–218).

جدول (4) نسب مساهمة الإناث في النشاط الاقتصادي للفترة 1984–2012.

السنوات	1984	1995	2006	2012
نسبة المساهمة في النشاط الاقتصادي	1 .11	4 .14	4 .26	7 .33

المصدر: من إعداد الباحثَيْنِ بالاعتماد على: –التعداد العام للسكان 1984 جدول 27 ص71، التعداد العام للسكان 1995 جدول 61 ص211، التعداد العام للسكان 2006 جدول 26 ص61، ملخص نتائج التشغيل والبطالة 2012 جدول1 ص (من دون).

من الجدول (4) يتضح أن نسبة مساهمة الإناث ارتفعت من 11. 1% عام 1984 إلى 33. 7 عام 2012، وأن أعداد الإناث العاملات اقتصادياً ارتفعت من 87663 (التعداد العام للسكان، 1984، ص 71) ألف عاملة سنة 1984 إلى 647000 تقريبا (الهيئة الوطنية للمعلومات، 2012) سنة 2012، وهذا الارتفاع نتيجة تغير النظرة السائدة عن عمل المرأة في السابق، وكذلك من خلال ارتفاع معدلات الملتحقات بالتعليم، كما أن الدولة ساعدت في ارتفاع الإناث العاملات من خلال التشريع الليبي الذي ساوى بين المرأة والرجل في حـق ممارسة النشاط الاقتصادي بكافة القطاعات، وحق الوظائف العامة وإدارة الأعمال، والتمتع بالقروض والتسهيلات، وعدم تشغيل الإناث في أعمال السخرية والأعمال التي تتسم بالقوة والعنف، وأن تتمتع المرأة بإجازة مدفوعة الأجر مدتها ثلاثة أشهر (علي والهمالي، 2020، ص 334)، كل هذا أعطى للإناث أهمية بأن تكون شريكة للرجل في الحياة اليومية، بعدما كان في السابق ينظر إليها على أن مكانها هو الأعمال المنزلية فقط.

5–التغير في متوسط العمر الأول عند الزواج:

يعد متوسط العمر الأول عند الزواج من العوامل المهمة المؤثرة في ظاهرة الخصوبة؛ لأن الخصوبة عند الإناث –كما ذكر سابقاً –محددة بفترة زمنية محددة، تبدأ من سن 15 سنة إلى سن 49 سنة، وأن متوسط العمر الأول عند الزواج يحدد المدة الإنجابية للإناث، فالمجتمعات التي يزداد فيها الزواج المبكر ترتفع فيها معدلات الخصوبة، بينما العكس في المجتمعات التي تتأخر فيها سن الزواج الأول.

ومتوسط العمر الأول عند الزواج في ليبيا يرتفع من تعداد لآخر، فمن بيانات الجدول (5) نجد أن المتوسط بلغ 25. 1 سنة لجملة السكان و23 سنة للإناث و27. 3 سنة للذكور عام 1984 وارتفع ليسجل 32. 6 سنة لجملة السكان و31. 2 سنة للإناث و33. 9 سنة للذكور عام 2006، الذي يؤخذ في الاعتبار، وتأثيره في الخصوبة هو متوسط العمر الأول عند الإناث، ففي عام 2006 بلغ المتوسط 31. 2 سنة، بمعنى أن الإناث الليبيات فقدن 15 سنة تقريبا من سنوات الحمل والإنجاب؛ أي نصف مدة الحمل والإنجاب، المحصورة بين

(15–49) سنة، ثم انخفض انخفاضًا طفيفًا إلى 32.2 سنة لجملة السكان و34. 4 سنة للذكور و 30. 1 للإناث سنة 2014.

جدول (5) متوسط العمر الأول عند الزواج للفترة 1984–2014.

السنة / النوع	1984	1995	2006	2014
الذكور	3 .27	3 .31	9 .33	4 .34
الإناث	23	2 .28	2 .31	1 .30
جملة	1 .25	8 .29	6 .32	2 .32

المصدر من إعداد الباحثَين بالاعتماد على: –سالم أبوعائشة خليفة، أهمية التعدادات ودورها في توفير البيانات السكانية، من كتاب وقائع المؤتمر الوطني للسكان "تحرير" سالم أبوعائشة، ميلاد سعد ميلاد، أكاديمية الدراسات العليا، جنزور، 2004، ص 389، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، ليبيا في أرقام، 2009، ص 4، المسح الوطني لصحة الأسرة 2014، ص 28.

وهذا الارتفاع في متوسط العمر الأول سيكون له تأثير على انخفاض مستويات ومعدلات الخصوبة في المجتمع الليبي، ويمكن إرجاع الارتفاع الذي شهده متوسط العمر الأول عند الزواج إلى تغّير العادات والتقاليد المتعلقة بالزواج، فبعدما كانت سهلة وميسرة في السابق تغيرت هذه العادات؛ بسبب تعنت العديد من أولياء الأمور وصلت المبالغة في ارتفاع المهور إلى شيء غير مسبوق، مما جعل الكثير من الذكور يعزفون أو يقومون بتأخير الزواج، كما أنه تغّيرت العقلية عند الإناث والذكور، وذلك بعد انتشار التعليم في المجتمع، وبالأخص عند الإناث في الفئتين 15–19 و20–24 سنة حيث ارتفع عدد الملتحقات بالتعليم من إجمالي إناث الفئتين 4. 9% للفئة الأولى و0. 2% للفئة الثانية لسنة 1973 إلى 96. 8 للفئتين في سنة 2006 (التعداد العام للسكان، 1973–2006، ص 85–105).

ثانيا: مقاييس الخصوبة:

تعتبر الخصوبة أو التوالد أحد العناصر الرئيسة التي تؤثر في نمو السكان، وتأتي أهمية الخصوبة في أي مجتمع بهدف معرفة وضع المجتمع القائم ومستقبله من ناحية النمو السكاني؛ بهدف توفير الخـــدمات العامة وتوفير فرص العمـــل المناسبة (الفايدي، 1997، ص199) وهناك نوعان من مقاييس الخصوبة: مقاييس المدة، ومقاييس المجموعة، حيث تقوم مقاييس المدة بقياس المواليد التي تولد خلال فترة محدودة عادةً ما تكون سنة واحدة، أما مقاييس المجموعة فهي تهتم بقياس المواليد (كل المواليد) بواسطة مجموعة من النساء (قدوري

وغانم، 2017، ص 147)، ويعد مقياس معدل المواليد الخام ومعدل الخصوبة العام ومعدل الخصوبة العمرية من مقاييس المدة، أما معدل الخصوبة الكلية ومعدل التكاثر الإجمالي فهما من مقاييس المجموعة.

1- معدل المواليد الخام (CBR) [*]:

يعد هذا المقياس من أبسط المقاييس المستخدمة لقياس الخصوبة؛ وذلك لسهولة حسابه، فهو يعبر عنه بأعداد المواليد الأحياء الذين ولدوا خلال سنة ما، مقّسماً على إجمالي السكان في السنة نفسها مضروباً في ألف، غير أنه يعاب عليه بأنه يجمل كل المواليد إلى جملة السكان، في حين أن الإناث هن الوحيدات المسؤولات عن هذه الظاهرة الحيوية، وبشكل عام فهو يعطي مؤشرًا على مستوى الخصوبة في المجتمع لكل ألف من السكان.

جدول (6) معدل المواليد الخام والنسبة النوعية للمواليد في ليبيا خلال الفترة 1984-2015.

السنة	المعدل	النسبة النوعية	السنة	المعدل	النسبة النوعية	السنة	المعدل	النسبة النوعية
1984	1 .46	105	1995	2 .20	107	2006	5 .23	112
1985	5 .46	105	1996	4 .20	109	2007	7 .23	106
1986	47	106	1997	9 .18	107	2008	1 .24	105
1987	5 .47	107	1998	9 .19	104	2009	1 .24	104
1988	48	107	1999	20	106	2010	6 .26	104
1989	5 .48	107	2000	3 .20	106	2011	1 .26	104
1990	49	104	2001	4 .20	109	2012	4 .34	104
1991	2 .45	106	2002	22	108	2013	4 .38	105
1992	1 .45	106	2003	9 .21	106	2014	3 .38	105
1993	7 .24	109	2004	3 .23	107	2015	1 .33	107
1994	1 .23	111	2005	2 .23	105			

من إعداد الباحثَين بالاعتماد: الهيئة العامة للمعلومات، السلسلة الزمنية للإحصاءات الحيوية 1977-2007، الهيئة العامة للمعلومات، الكتاب الإحصائي 2015.

ومن بيات الجدول (6) يمكن أن نستنتج أن معدلات المواليد في ليبيا خلال الثلاثين عاماً مرت بثلاث مراحل، هي:

[*]

–مرحلة الارتفاع: وهذه المرحلة كانت بين عامي 1984–1992، وسجل فيها معدل المواليد الخام مستويات مرتفعة، وتراوحت بين 45 في الألف و49 في الألف، وشهدت سنة 1990 قمة هذه المرحلة بمعدل 49 في الألف، وهذا الارتفاع ناتج عن الاستقرار الذي شهده المجتمع الليبي، وأن الحياة كانت سهلة وميسرة عند الليبيين، وعلى الرغم من بعض الصعوبات التي واجهها المجتمع الليبي؛ كالحرب الليبية التشادية، وإلغاء التجارة بحجة شركاء لا أجراء، وقانون 15 للمرتبات، فإن مرحلة الاستقرار السياسي للنظام منحه القيام بفتح الجمعيات الاشتراكية للسلع التموينية المدعومة من الدولة، وافتتاح الأسواق العامة في كل المدن الليبية، وبالتالي أصبحت الحياة المعيشية للسكان الليبيين سهلة في توفير الاحتياجات اليومية، كما أن المجتمع الليبي في هذه الفترة مجتمع شرقي متمسك بالتباهي بازدياد أعداد المواليد خاصة الذكور، وأن الزواج في تلك الفترة سهل وبسيط ليس كالواقع الذي نعيشه اليوم من غلاء المعيشة وارتفاع تكاليف الزواج.

–مرحلة الانخفاض: في هذه الفترة فقد معدل المواليد الخام 50% تقريبا من قيمته، وسجل مستويات منخفضة بين عامي 1993–2003، وتعد سنة 1997 هي أقل سنوات هذه المرحلة، حيث سجل معدلها 18. 9 في الألف، وهذا الانخفاض ما هو إلا انعكاس للظروف الاقتصادية، وتدني مستوى المعيشة لليبيين، وذلك بعد العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على الدولة الليبية بعد حادثة إسقاط طائرة البنام أمـــريكا واتهام ليبيا بذلك، هذه العقوبات تراجعت من خلالها العملة المحلية الليبية مقابل العملات العالمية، وفرض حصار جوي على ليبيا؛ مما أثر على الحياة اليومية للسكان الليبيين.

شكل (4) التمثيل البياني لمعدلات المواليد الليبيين للفترة 1984–2015.

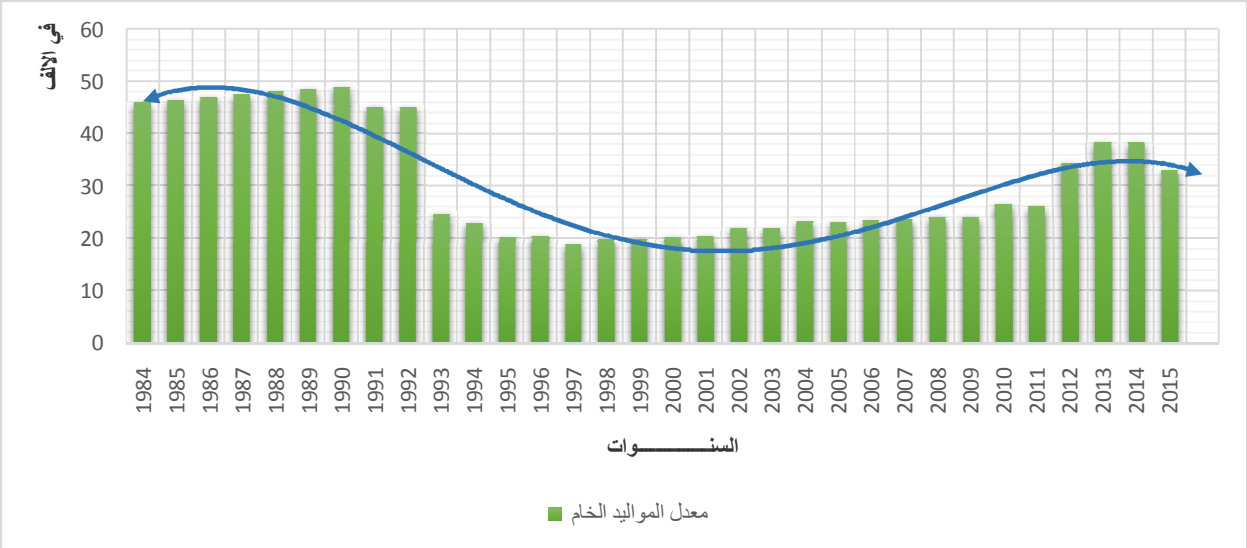

- **مرحلة الارتفاع الخفيف:** هذه المرحلة بدأت من عام 2004، وتميزت بالارتفاع المطرد لمعدل المواليد من 23 في الألف ليسجل 38. 4 في عام 2013، ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى فترتين: الفترة الأولى 2004–2010 وهي الفترة التي شهدت فيها الدولة الليبية مصالحات سياسية مع الغرب، وتبنى فيها برنامج ليبيا الغد الإصلاحي، فارتفعت المرتبات، وانتعشت الحياة الاقتصادية لليبيين، أما الفترة الثانية فهي بعد عام 2011 والثورة الليبية، انتعشت الحياة الاقتصادية أكثر لليبيين من خلال رفع الأجور بنسبة 100% ، وإقرار العديد من القوانين كعلاوة الأبناء، التي كانت سبباً في ارتفاع معدلات المواليد، لتسجل ليبيا في سنتي 2013 و2014 أكبر عدد للمواليد بلغ 234 ألف مولود، غير أنه في سنة 2015 تراجع معدل المواليد الخام ليسجل 33. 1 في الألف، ويمكن هذا إرجاع هذا الانخفاض إلى الانقسام السياسي مع نهاية سنة 2014، ما نتج عنه من مشكلات كثيرة تدهورت معها الحياة اليومية، وانخفاض المستوى المعيشي للسكان الليبيين، التي لازالوا يعانون منها إلى الآن.

نسبة النوع عند الميلاد[*]:

تعد نسبة النوع عند الميلاد من المؤشرات المهمة في دراسات التركيب النوعي للسكان؛ لما لنسبة النوع عند الولادة من أهمية كبيرة من خلال ارتباطها بجوانب ديموغرافية واجتماعية مهمة... فهي تختلف من بلد إلى آخر، مما يحدث زيادة أو نقصان في أعداد الذكور بالنسبة للإناث بشكل عام، ولكنها لا تبتعد عن 105 في معظم المجتمعات، وربما تتأثر نسبة النوع عند الميلاد بالمستوى الصحي والمعيشي، حيث تميل للارتفاع في الدول المتقدمة وإلى الانخفاض في الدول الفقيرة التي لا تتوفر بها الرعاية الصحية للحوامل (الخريف، 2008، ص 231–241)، وقد يسبب هذا النقصان اختلالاً في نسبة النوع، وكما هو متعارف عليه أن المواليد الإناث أكثر مقاومة من المواليد الذكور للأمراض.

[*]نسب النوع عند الميلاد $\frac{\text{عدد المواليد الذكور}}{\text{عدد المواليد الإناث}} \times 100$

شكل (5) نسبة النوع عن الميلاد للمواليد الليبيين للفترة 1984–2015.

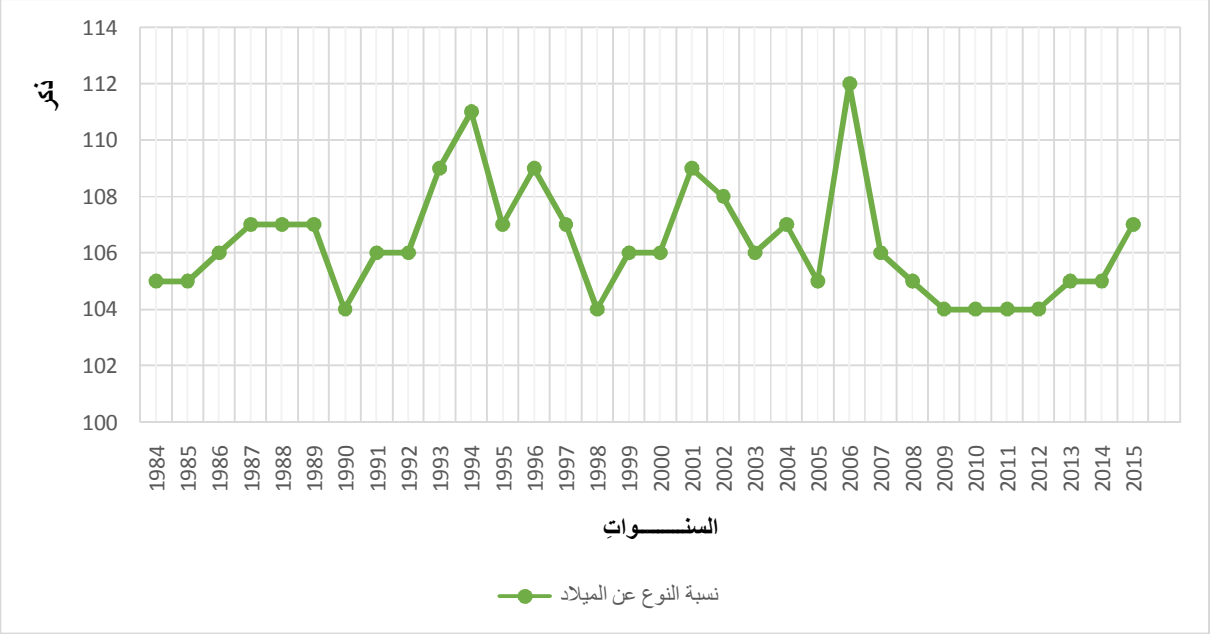

من إعداد الباحثَينِ بالاعتماد: الهيئة العامة للمعلومات، السلسلة الزمنية للإحصاءات الحيوية (1977–2007)

ويتضح من بيانات الشكل (5) أن نسبة النوع عند الميلاد بين المواليد الليبيين تراوحت في المستوى الطبيعي، وهي بين 104–107 ذكور لكل 100 أنثى طيلة سنوات الدراسة، غير أنها سجلت 111 ذكرًا لكل 100 أنثى في سنة 1994، وكذلك ارتفعت هذه النسبة سنة 2006 لتسجل 112 ذكرًا لكل 100 أنثى ويمكن إرجاع ذلك الاعتدال بنسبة النوع إلى الرعاية الصحية المجانية والمستوى المعيشي المعتدل عند الليبيين.

2–معدل الخصوبة العام (GFR)[*]:

هذا المعدل ما هو إلا تصحيح لمعدل المواليد الخام الذي يجمل المواليد إلى كل السكان، ولأن الخصوبة تختص بها الإناث فُيتبعد الذكور، ويصبح معدل الخصوبة العام هو إجمالي أعداد المواليد في سنة ما على الإناث في سن الحمل (15–49) في السنة نفسها مضروبًا في الألف.

جدول (7) معدلات الخصوبة العام للفترة 1984–2012.

السنة	1984	1995	2006	2012
المعدل	1 .238	7 .80	7 .81	3 .140

من إعداد الباحثَينِ بالاعتماد: الهيئة العامة للمعلومات، السلسلة الزمنية للإحصاءات الحيوية (1977–2007) والتعدادات العامة للسكان (1984–1995–2006) والمسح الوطني للسكان 2012.

[*]

ويتضح من جدول (7) أن معدل الخصوبة العام بلغ 238. 1 مولودًا لكل ألف امرأة في سن الحمل عام 1984، وهو معدل مرتفع جدا، راجع إلى ارتفاع عدد المواليد في ذاك العام، حيث بلغ عددهم أكثر من 148 ألف مولود، غير أنه انخفض بشكل كبير جداً إلى 81. 7 مولودًا لكل ألف امرأة عام 2006، ومن ثم عاد للارتفاع من جديد في عام 2012 ليبلغ 140. 3 مولودًا لكل ألف امرأة، وهذا الانخفاض الذي شهده معدل الخصوبة العام هو تأثره بأعداد المواليد المطلقة التي كانت مرتفعة في سنوات الثمانينات، ومن ثم انخفضت بشكل كبير لتسجل أدنى حصيلة لها في عام 1997 التي بلغت تقريبا 88 ألف مولود، وهذا الانخفاض راجع إلى العوامل سالفة الذكر التي أثرت في الدولة الليبية، بداية من العقد الأخير من القرن الماضي الذي انعكست آثاره على معدلات المواليد الخام ومعدلات الخصوبة العامة، كما أن ارتفاع متوسط العمر الأول عند الزواج، وتعلم الإناث، ودخولهن سوق العمل يعد من العوامل التي أثرت في تراجع هذه مستويات ومعدلات الخصوبة.

3– معدل الخصوبة العام للمتزوجات[**](GMFR):

من عيوب معدل الخصوبة العام أن المقام لا يزال يشمل عدَد الإناث في سن الحمل والإنجاب من دون زواج، وهذا الجزء من الإناث لا علاقة له بعدد المواليد، ولذلك يرى العديد من الديموغرافيين ضرورة تصحيح هذا المعدل، بحيث يقتصر المقام على المتزوجات من الإناث فقط؛ باعتبار أن هؤلاء هن الأمهات الفعليات للمواليد (قدوري وغانم، 2017، ص 148).

ومن الشكل (6) يتبن أن معدل الخصوبة العام للإناث المتزوجات عام 1984 بلغ 398. 1 مولودًا لكل ألف امرأة في سن الحمل والإنجاب متزوجة، وهو معدل مرتفع؛ وهذا راجع إلى أن نسب الإناث المتزوجات بلغ 55. 8% من نسب الإناث في سن الزواج (15 سنة فما فوق) عام 1984، كما أنه متوسط العمر الأول عند الزواج للإناث في العام نفسه بلغ 23 سنة، ومن ثم انخفض عام 2006 إلى 204. 3 مولود لكل ألف امرأة متزوجة في سن الحمل والإنجاب، ويرجع هذا الانخفاض إلى انخفاض نسب الإناث المتزوجات إلى 42. 7% وأن ارتفاع متوسط العمر الأول عند الزواج إلى 31. 2 سنة عام 2006، كما أن هذا الانخفاض راجع إلى ارتفاع معدلات الالتحاق بالتعليم في التعليم الأساسي، وارتفاع أعداد الإناث في التعليم الجامعي؛ ليصل إلى لأكثر من 50% من إجمالي الطلبة الجامعيين في العام الجامعي (2008–2009) كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى هذا الانخفاض في معدل الخصوبة العام للمتزوجات.

[**]

شكل (6) منحنى معدل الخصوبة العام للمتزوجات للفترة 1984–2006.

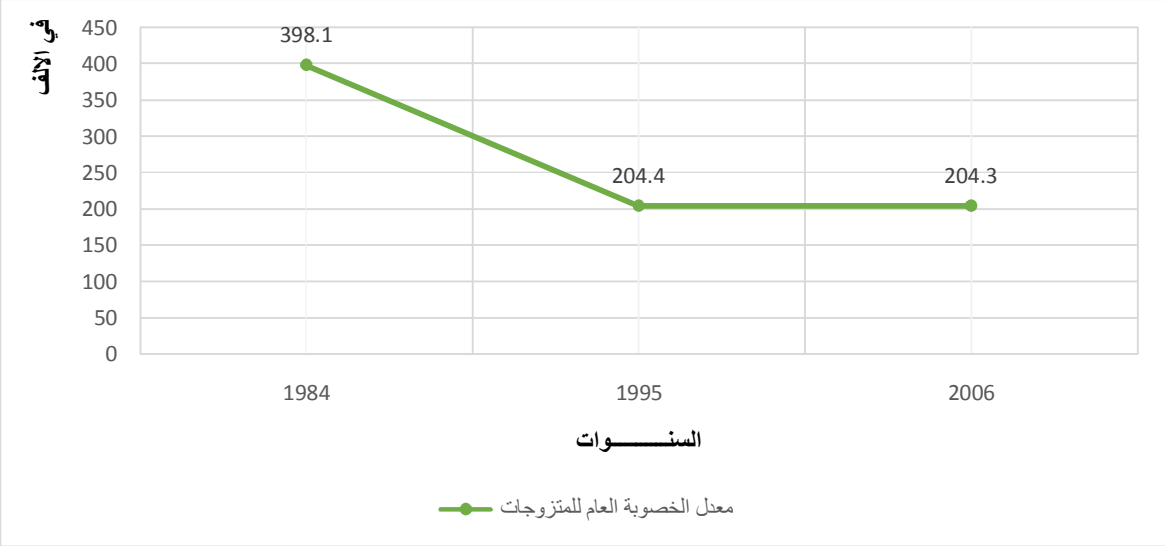

المصدر: من إعداد الباحثَينِ بالاعتماد على: –التعداد العام للسكان 1984 جدول 47، ص151، التعداد العام للسكان 1995 جدول 31، ص 144، التعداد العام للسكان 2006 جدول 25، ص125.

4–معدل الخصوبة العمرية الخاصة[*](ASFR):

هي معدلات حسب الفئات العمرية للنساء في سن الإنجاب 15–49، وهذه المعدلات مفيدة في دراسة الخصوبة؛ لأن الإنجاب يختلف باختلاف الأعمار، وتتميز هذه المعدلات بأنها مصححة من التباين في العمر والنوع (رشود بن محمد الخريف، 2008، ص 351).

جدول (8) معدلات الخصوبة العمرية في ليبيا لسنتي 1973–2012.

الفئات / السنة	15– 19	20– 24	25– 29	30– 34	35– 39	40– 44	45– 49	المجموع
1973	163	433	405	332	198	96	33	1660
1990	22	217	427	327	328	146	33	1500
2012	14	89	165	199	132	66	12	677

المصدر: من إعداد الباحثَينِ بالاعتماد على: أحميد محمد ساسي، التغيرات السكانية في ليبيا منذ 1954 دراسة في جغرافية السكان، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1999، ص181، دولة ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، المسح الوطني للسكان 2012، دولة ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، الإحصاءات الحيوية 2012.

[*]

ومن بيانات الجدول (8) يتضح أن معدلات الخصوبة العمرية الخاصة آخذة بالانخفاض، حيث يتبين أن أكثر الفئات المتأثرة بالانخفاض هي الفئتين 15–19 و20–24 سنة، فانخفض معدلهن من 163–433 مولودًا على التوالي لكل ألف امرأة في سن الإنجاب عام 1973 إلى 14–89 مولودًا لكل ألف امرأة عام 2012، وهذا الانخفاض هو بسبب ارتفاع معدلات الالتحاق بالتعليم في هاتين الفئتين، حيث ارتفعت نسب الالتحاق من 4. 9% لفئة 15–19 سنة و0. 2% لفئة 20–24 سنة عام 1973 ليصبح 96. 6% لفئة 15–19 سنة و96. 8% لفئة 20–24 سنة عام 2006 (التعداد العام للسكان 1973–2006، ص 85–105).

ويمكن تمييز ثلاث أنواع رئيسة من المنحنيات للسن الذي تصل فيه الخصوبة إلى قمتها، وهي القمة المبكرة Early Peak حيث تصل الخصوبة فيه إلى أقصاها في الفئة العمرية 20–24 ونوع القمة المتأخرة Late Peakحيث يكون الحد الأقصى في الفئة 25–29وأخيراً نوع القمة العريضة Broad Peak حيث تصل معدلات الموالي إلى أقصاها في الفئتين 20–24 و25–29 سنة (فتحي محمد أبوعيانة، 2000، ص 109)، ونمط قمة المنحى العمري لا يختلف بين دول مرتفعة الخصوبة الدول النامية ومنخفضة الخصوبة الدول المتقدمة.

شكل (7) منحني الخصوبة العمرية الخاصة للفترة 1973–2012.

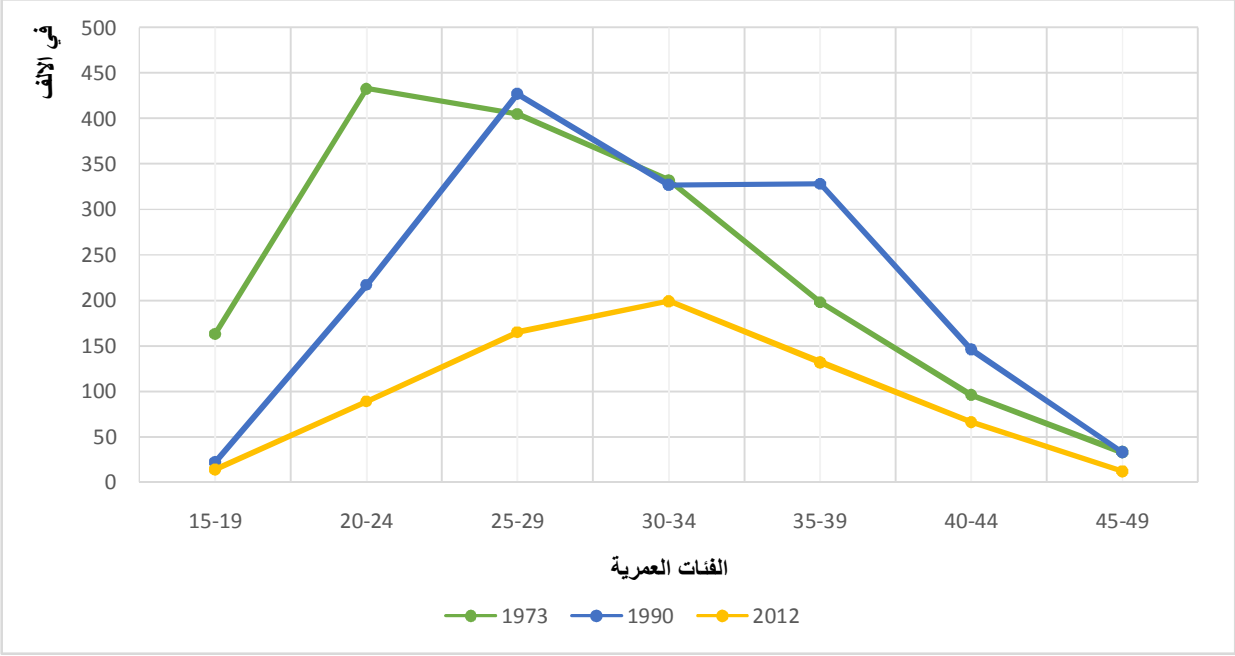

وعليه من الشكل (7) يتضح أن قمة منحى الخصوبة العمرية الخاصة اختلف من سنة لأخرى، حيث كانت الفئة العمرية 20–24 سنة هي قمة المنحنى في عام 1973 بمعدل 433 مولودًا لكل ألف امرأة، ثم تغيرت

لتصبح الفئة 25–29 سنة بمعدل 427 مولودًا لكل ألف امرأة عام 1990، وبعدها أصبحت الفئة 30–34 سنة بمعدل 199 مولودًا لكل ألف امرأة، ففي عام 1973 ساد نمط القمة المبكرة، وهذا راجـــــع إلى ارتفاع معدلات الخصوبة في تلك الفترة، حيث بارتفاعها يسود نمط القمة المبكرة، بينما في عام 1990 هو نمط القمة المتأخرة؛ وهو بسبب تراجع معدلات المواليد عما كانت عليه.

4–معدل الخصوبة الكلية (TFR) [*]:

معدل الخصوبة الكلية هو متوسط ما تنجبه المرأة خـلال سنوات الحمل والإنجاب، ويعبر عنه بقسمة مجموع معدلات الخصوبة العمرية الخاصة على ألف، ومن ثم الضرب في طول الفئة من فئات الإنجاب.

جدول (9) معدلات الخصوبة الكلية للفترة 1973–2012.

السنة	1973	1990	2012
المعدل	3 .8	5 .7	3 .3

المصدر: من إعداد الباحثِين بالاعتماد على: أحميد محمد ساسي، التغيرات السكانية في ليبيا منذ 1954 دراسة في جغرافية السكان، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1999، ص181، دولة ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، المسح الوطني للسكان 2012، دولة ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، الإحصاءات الحيوية 2012.

من خلال الجدول(9) يتبين أن متوسط ما تنجه الإناث الليبيات انخفض بشكل كبير من 8. 3 طفلًا لكل امرأة في سن الحمل والإنجاب عام 1973، وهو يعد متوسط مرتفع، وهذا كان بسبب الارتفاع في معدلات المواليد في فترة السبعينات، ففي تلك الفترة كان متوسط العمر الأول عند الزواج للإناث أقل من 20 سنة، كما أن معدلات الملتحقات بالتعليم لم تكن مرتفعة، وأن مساهمة الإناث في القوى العاملة سجلت 4. 9%، ثم انخفضت بشكل طفيف في عام 1990 إلى 7. 5 أطفال، وهذا راجع كذلك إلى الانخفاض الطفيف الذي شهده معدل المواليد فترة الثمانينات، غير أن المعدل انخفض بشكل كبير في عام 2012 إلى 3. 3 أطفال، أي أن معدل الخصوبة الكلية فقد أكثر من 50% من قيمته منذ عام 1990؛ وهذا بسبب الانخفاض الكبير الذي شهدته معدلات المواليد في فترة التسعينات والألفية، حيث سجل معدل المواليد أدنى مستوى له في سنة 1997 حيث بلغ 18. 9 في الألف، وإذا استمر انخفاض معدلات المواليد مستقبلا فإن متوسط ما تنجبه المرأة سينخفض أكثر في السنوات القادمة، ولكن لوحظ ارتفاع في معدلات المواليد منذ عام 2010، وهذا ما سيجعل معدل الخصوبة الكلية يشهد اعتدالاً في الفترة القادمة.

[*] معدلالخصوبةالكلية = (مجموعمعدلاتالخصوبةالعمريةالخاصة ÷ 1000) × طولالفئة

5– معدل التكاثر الإجمالي [*]: (GRR)

ويسمى –أيضاً – معدل الإحلال الإجمالي، وهذا المعدل لا يختلف عن معدل الخصوبة الكلية، فمعدل الخصوبة الكلية يحسب من معدلات الخصوبة العمرية لمجموعات من الإناث في سن الحمل والإنجاب، أنجبن عدداً من المواليد (ذكورًا وإناثًا) إلا أن الخصوبة تتمحور حول الإناث، فإن معدل التكاثر الإجمالي يأخذ في الاعتبار المواليد الإناث فقط، باعتبارهن الموطن الحقيقي للخصوبة، فهذا المعدل ما هو إلا معرفة عدد الإناث اللاتي سيخلفن أمهاتهن في المستقبل؛ لإكمال مسيرة الخصوبة في المجتمع، ويجري حسابه من خلال معرفة معدلات الخصوبة العمرية للإناث في سن الحمل لمواليدهن من الإناث فقط، أو من معدل الخصوبة الكلية مقسومًا على نسبة النوع عند الميلاد في حالة تعذر الحصول على بيانات المواليد الإناث.

جدول (10) معدل التكاثر الإجمالي للفترة 1973–2012.

السنة	1973	1990	2012
المعدل	4. 1	3. 6	1. 6

المصدر من إعداد الباحثَين بالاعتماد على: بيانات الجدول (6 – 9).

ويتضح من خلال الجدول (10) أن الإناث الليبيات في عام 1973 سينجبن 4 إناث، سيكملن الخصوبة من بعدهن، وهو معدل مرتفع جداً إذا ما قورن ببعض الدول، غير أن المعدل أخذ في الانخفاض ليسجل 3. 6 أنثى عام 1990 ومن ثم انخفض مجدداً انخفاضًا كبيرًا إلى 1. 6 أنثى عام 2012 أي أنه كل انثتين في سن الحمل والإنجاب سينجبن تقريبًا 3 إناث يمكنهن مواصلة الإنجاب من بعد أمهاتهن، وإذا استمر هذا الانخفاض في معدلات المواليد ومعدلات الخصوبة العمرية سينخفض كذلك معدلات الإحلال في ليبيا في قادم السنوات.

6– معدل نسبة الأطفال إلى النساء [*]:

هذا المعدل يقيس عدد الأطفال في الفئة العمرية 0–4 سنة إلى أعداد الإناث في سن الحمـل والإنجاب 15–49 وهو معدل سهل وبسيط، ولا يحتاج إلى بيانات خاصة، ويعتمد على التعدادات العامة للسكان، فهو مؤشرٌ مهمٌ لاتجاه الخصوبة في مجتمع معين، كما أنه محسوب من التوزيع العمري للسكان مباشرة، ومن عيوبه أنه لا

[*]

[*]

يأخذ الوفيات من النساء والمواليد؛ لأن النسبة مبينة على الأحياء من المواليد السابقين، وهي تتضمن الأطفال الذين بقوا على قيد الحياة من مواليد الخمس سنوات السابقة (قدوري وغانم، 2017، ص 148).

جدول (11) نسبة الأطفال إلى النساء للفترة 1984–2012.

السنة	1984	1995	2006	2012
المعدل	9 .913	7 .497	4 .377	441

المصدر: من إعداد الباحثَينِ بالاعتماد: –بيانات التعدادات العامة للسكان (1973–1984–1995–2006)، المسح الوطني للسكان 2012.

من بيانات جدول (11) نلاحظ انخفاض معدل نسبة الأطفال إلى النساء من 913. 1 طفل لكل ألف امرأة في سن الحمل والإنجاب عام 1984 إلى 441 طفل لكل ألف امرأة عام 2012 وهذا الانخفاض راجع إلى العوامل سالفة الذكر التي طُرِحت خلال دراسة المقاييس السابقة.

ثالثا: الاتجاهات المستقبلية للخصوبة في ليبيا:

يتأثر النمو السكاني بثلاث مكونات رئيسة، تمثل الخصوبة فيه المكون الإيجابي، بجانب الهجرة التي قد تمثل مركبة إيجابية عندما يكون المجتمع جاذبًا للسكان، أو مركبة سالبة عندما يكون المجتمع طاردًا للسكان، ويتوقف ذلك على الوضع الاقتصادي والاستقرار السياسي الأمني للمجتمع، غير أنَّ تأثيرها في النمو السكاني بليبيا يظل ضعيفا مقارنة بالخصوبة (المنفي وبن عمران، 2017).

جدول (12) الاتجاهات المستقبلية لمعدلات المواليد والخصوبة الكلية والتكاثر الإجمالي للفترة 2020–2030

السنوات	2020	2022	2024	2026	2028	2030
معدل المواليد	6 .20	8 .18	2 .17	7 .15	4 .14	1 .13
معدل الخصوبة الكلية	68 .2	53 .2	37 .2	20 .2	06 .2	91 .1
معدل التكاثر الإجمالي	30 .1	23 .1	15 .1	08 .1	00 .1	93 .0

من إعداد الباحثَينِ بالاعتماد على: –برنامج: spectrum V5. 753

من دراسة معدلات الخصوبة اتضح أن جميع معدلات الخصوبة في ليبيا آخذ في الانخفاض، ولمعرفة الاتجاهات المستقبلية استُعين ببرنامج spectrum للإسقاطات السكانية المستقبلية، والاعتماد على عام 2015 بوصفها سنة أساس؛ لمعرفة النمط المستقبلي للخصوبة، تبين من خلال الجدول (12) الآتي:

1– معدل المواليد: سينخفض من 20. 6 في الألف عام 2020 ويبدأ في الانخفاض التدريجي ليصل إلى 13. 1 في الألف سنة 2030.

2- معدل الخصوبة الكلية: وهو متوسط ما تنجبه المرأة في سن الحمل والإنجاب 15-49 يتضح أنه انخفض كذلك بشكل تدريجي من 2. 68 طفلًا عام 2020 إلى أن يصل إلى 1. 91 طفلًا، بعدما كان هذا المعدل مرتفعًا جدا في سنوات السبعينات لأكثر من 8 أطفال، وهذا الانخفاض سيترتب عليه صغر حجم الأسرة الليبية في المستقبل.

3- معدل التكاثر الإجمالي: أو معدل الإحلال، وهذا المعدل يتعلق بالمواليد أو أمهات المستقبل اللائي سيحللن محلَّ أمهاتهن في الخصوبة، ويتبن من الجدول السابق أن معدل التكاثر سينخفض من 1. 30 أنثى عام 2020 إلى 0. 93 أنثى عام 2030 أي أقل من مولود.

هذه الإسقاطات ما هي إلا فرضيات قد تتحقق في المستقبل إذا الدولة لم تتدخل بسياسات سكانية تغير الوضع الديموغرافي الليبي، فمنذ أنْ دخلت الدولة في انقسام سياسي وحرب أثر على الحياة الاقتصادية الاجتماعية والسياسية؛ مما تسبب في العديد من المشاكل الحياتية اليومية للسكان، كل هذا سنجني ثماره الديموغرافية في المستقبل في التركيب العمري، وذلك من خلال انكماش قاعدة الهرم السكاني الذي تمثله فئة صغار السن مع بروز القمة، وهي فئة كبار السن، ويتحول المجتمع إلى مجتمع مسن، سيكلف الدولة الكثير، كذلك فإن النمو السكاني سينخفض كثيراً؛ لأنه كما هو معروف أن الخصوبة هي المؤثر الأول فيه، وستصبح ليبيا دولة صغيرة الحجم، كثيرة الموارد مقارنة بدول الجوار الإقليمي ذات الحجم الكبير وقلة الموارد، كما أن انخفاض النمو السكاني سيؤثر على القوى العاملة في المستقبل، ولن نصل إلى أي توازن بين كتلتنا السكانية وحجم الموارد، وسنكون مسرحاً للعمالة الوافدة التي تسبب الكثير من المشاكل في بلاد الوصول.

النتـــــائج:

أولاً : بدراسة محددات الخصوبة تبين الآتي:

- ارتفاع نسب الإناث في المدى العمري 15-49 من 39. 5% سنة 1984 إلى 55. 1% سنة 2012.
- التغير في الحالة الزواجية للسكان الليبيين وخصوصاً الإناث، حيث ارتفعت نسب الإناث اللائي لم يسبق لهن الزواج من 32. 1% سنة 1984 إلى 49. 3% سنة 2006، كما انخفضت نسبة الإناث الليبيات المتزوجات من 54. 7% سنة 1984 إلى 42% سنة 2006، كما انخفضت نسب الإناث المتزوجات في سن الحمل والإنجاب من 59. 8% سنة 1984 إلى 39. 5% سنة 2006.

- تغير نسب الإناث الملتحقات بالتعليم، وبالأخص التعليم الجامعي من 50. 2% للعام الجامعي 1994–1995 إلى 52. 7% للعام الجامعي 2015–2016 من إجمالي طلبة الجامعات.
- تغيرت معدلات مساهمة الإناث في القوى العاملة من 11. 4% سنة 1984 إلى 33. 7% سنة 2012.
- ارتفاع متوسط العمر الأول عند الزواج للسكان الليبيين وخصوصاً الإناث من 23 سنة عام 1983 إلى 31. 2 سنة عام 2006.

ثانياً: بدراسة معدلات الخصوبة ومستوياتها اتضح الآتي:

- انخفاض معدلات المواليد الخام من 46. 1 في الألف سنة 1984 إلى 18. 9 في الألف سنة 1997، ومن ثم ارتفع مجددا ليصل إلى 33. 1 في الألف سنة 2015، كما أن النسبة النوعية عند الميلاد تراوحت ما بين (104–112) ذكرًا لكل مائة أنثى.
- انخفاض معدل الخصوبة العام من 238. 1 سنة 1984 إلى 140. 3 لكل ألف امرأة في سن الحمل والإنجاب، كما انخفض معدل الخصوبة العام للإناث المتزوجات في سن الحمل والإنجاب من 398 سنة 1984 إلى 204. 3 سنة 2006.
- انخفاض معدلات الخصوبة العمرية الخاصة لكل فئات الحمل والإنجاب، وكانت أكثر الفئات انخفاضاً هي فئة (20–24) سنة، حيث انخفض معدلها من 433 في الألف سنة 1973 إلى 89 في الألف سنة 2012.
- انخفاض معدل الخصوبة الكلية من 8. 3 أطفال سنة 1973 إلى 3. 3 أطفال سنة 2012، كما انخفض معدل التكاثر الإجمالي من 4. 1 طفل سنة 1973 إلى 1. 6 طفل سنة 2012، كما أن معدل نسبة الأطفال إلى النساء انخفض من 913. 9 طفل سنة 1984 إلى 441 طفل سنة 2012 لكل ألف امرأة في سن الحمل والإنجاب.

ثالثاً : بدراسة الاتجاهات المستقبلية لخصوبة السكان في ليبيا تبين:

أن كل ما تقدم من خلال دراسة محددات الخصوبة ودراسة معدلات الخصوبة ومعرفة مستوياتها، ومن خلال معرفة اتجاهاتها المستقبلية لسنة 2030، وباعتبار سنة 2012 سنة أساسًا، وبثبات هذه المعدلات، وباستخدام برنامج سبيكتروم اتضح:

- أن معدلات المواليد الخام سنتخفض إلى 13. 1 في الألف، كما سينخفض معدل الخصوبة الكلية إلى 1. 91 طفل، وكذلك سينخفض معدل التكاثر الإجمالي إلى 0. 93 طفل.

التوصيات:

على الدولة الليبية اتباع سياسة دافعة للنمو السكاني؛ حتى يعود ذلك على كتلتها السكانية الصغيرة بارتفاع معدلات النمو في الدولة، وذلك من خلال:

- تشجيع الشباب على الزواج، وذلك من خلال تقديم القروض ودعم صندوق الزواج؛ حتى يتسنى خفض متوسط العمر الأول عند الزواج، وبالأخص الإناث الذي تجاوز متوسطهن سن الثلاثين.
- زيادة دعم الأسرة الليبية، وذلك من خلال زيادة منح علاوة العائلة، وكذلك من خلال تنظيم منحة أرباب الأسر، وأن تكون بتاريخ محدد مسبقاً ، وألّا تكون عشوائية، وأن يرفع سقفها إلى 1000 دولار لكل فرد.
- التأكيد على مجانية الصحة، ودعم القطاع العام، وفتح العديد من المراكز الخاصة بالأمومة والطفولة، وخصوصا في المناطق الجنوبية النائية من البلاد.

قائمة المصادر:

- أبوعيانة، فتحي محمد (2000)، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
- التعداد العام للسكان (1973).
- التعداد العام للسكان (1984).
- التعداد العام للسكان (2006).
- حسين، محمد عبد المجيد (2004)، العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في خصوبة المرأة في مدينة رام الله " رسالة ماجستير غير منشورة " كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- الخريف، رشود بن محمد (2008)، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات، دار المؤيد، الرياض، ط2.
- خليفة، سالم أبوعائشة (2004)، أهمية التعدادات ودورها في توفير البيانات السكانية، من كتاب وقائع المؤتمر الوطني للسكان "تحرير" سالم أبوعائشة، ميلاد سعد ميلاد، أكاديمية الدراسات العليا، جنزور.
- الرجيبي، عبد الرازق على (2006)، السكان والتنمية البشرية في ليبيا 1954–2004، " رسالة دكتوراة غير منشورة " كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري.
- ساسي، أحميد محمد (1999)، التغيرات السكانية في ليبيا منذ 1954 دراسة في جغرافية السكان، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.
- علي، محمد مرسال والهمالي، محمد إبراهيم (2020) مارس، أثر الزيادة الطبيعية على حجم الأسرة الليبية للفترة (1973–2012)، مجلة أبحاث، كلية الآداب جامعة سرت، العدد 15.

- الفايدي، محجوب عطية (1997)، أساسيات علم السكان، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس.
- قدوري، أسماء صالح، وغانم، أحمد خلف (2017)، الخصوبة في العراق مقاييسها ومحدداتها، مجلة تكريت للعلوم الصرفة، العدد 22، مجلد 4.
- المسح الوطني للسكان (2012).
- مصلحة الإحصاء والتعداد (2012)، الإحصاءات الحيوية.
- مصلحة الإحصاء والتعداد (2012)، المسح الوطني للسكان.
- المنفي، عبد الغفار فرج وبن عمران، سالم (2017)، التحولات الديموغرافية لسكان ليبيا واتجاهاتها المستقبلية، مجلة اتحاد الاحصائيين العرب، المجلد الرابع، العدد الأول.
- الهيئة العامة للمعلومات (2012)، ملخص نتائج التشغيل والبطالة.
- الهيئة العامة للمعلومات (2015)، الكتاب الاحصائي.
- الهيئة العامة للمعلومات (2017)، أهداف التنمية الألفية (1990–2015).
- الهيئة العامة للمعلومات 2007)، سلسلة الزمنية للإحصاءات الحيوية (1977–2007).
- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق (1995)، دراسة إحصائية تحليلية حول الحالة الزواجية للسكان الليبيين من واقع تعداد 1995.
- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق (2009)، تقرير عن حالة التنمية البشرية.
- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق (2009)، ليبيا في أرقام.

نماذج من التجارب الإسلامية في معالجة مشكلة الطلاق
التجربة الماليزية في الجانب الأسري وإمكانية التطبيق في المجتمع الليبي

إعداد

د. يوسف محمد أبوالقاسم الصيد د. منيرة محمد فرج التويب

أستاذ. مساعد_قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية محاضر بقسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

كلية الآداب جامعة سبها كلية الآداب جامعة سبها

You.alssid@sebhau.edu.lymon.Altweib@sebhau.edu.ly

المستخلص:

هدفت الدراسة الراهنة إلى التعرف على التجربة الماليزية في الجانب الأسري وإمكانية التطبيق في ليبيا، أيضاً محاولة اقتراح نماذج عملية للوقاية وعلاج مشكلة الطلاق، انطلقت الدراسة من فرضية عامة مؤداها أن هناك مبادئ وآليات تسهم في الحد من مشكلة الطلاق وعلاجها، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي وتوصلت إلى نتائج مفادها (الإحساس الوطني أساس نجاح التجربة الماليزية والوقوف في وجه المعوقات، الالتزام بمبادئ التوعية والتضحية والثقافة في تحضير المقبلين على الزواج، الحرص على تطبيق الردع القانوني في الزواج بهدف خلق بيئة تحترم القانون، توصلت الدراسة بالاعتماد على بالنموذج الماليزي إلى اقتراح نموذجين (وقائي –علاجي).

الكلمات المفتاحية : الزواج – الأسرة – الطلاق – النموذج – الصلح .

Abstract:

The current study aimed to identify the Malaysian experience in the family aspect and the possibility of application in Libya, also trying to propose practical models for prevention and treatment of the problem of divorce, the study started from the general hypothesis that there are principles and mechanisms that contribute to reducing the problem of divorce and its treatment, the

study adopted On the analytical approach and reached the conclusions that (national feeling is the basis of the success of the Malaysian experience and stand in the face of obstacles, adherence to the principles of awareness, sacrifice and culture in preparing the future to marry, keen to apply legal deterrence in marriage with the aim of creating an environment that respects the law, I reached The study is based on the Malaysian model to propose two models (preventive and therapeutic).

Keywords: Marriage, family, divorce, form, reconciliation.

المقدمة:

شهدت بعض الدول العربية والإسلامية تجارب أسرية بهدف إيجاد حلول لمشكلة الطلاق، حيث نجحت بعضها في الوصول إلى الدرجات المطلوبة للحد من هذه المشكلة التي تنعكس آثارها على الحالة الاجتماعية والاقتصادية للدولة ككل.هذا النجاح بدون شك سوف يقتحم تلك التجارب بقوة داخل أروقة المجالات الوطنية لبعض البلدان العربية بما فيها ليبيا.

مما لاشك فيه أن ارتفاع مشكلة الطلاق في مجتمع ما يجعل الحاجة ماسة لإيجاد مخرج لتلك المشكلة من خلال تبني استراتيجية أكثر ملاءمة مع الواقع الاجتماعي والبنية الاجتماعية، ويتبلور الموضوع الأساسي للدراسة في المنهجية المتبعة في "التجربة الماليزية" للحد من ظاهرة الطلاق التي أصابت البناء الأسري الماليزي، حيث وصفت تلك التجربة "بتجربة النجاح"، على هذا الأساس فإن الأمر لا يتعلق بالتقليد بقدر ما هو مرتبط بالإفادة اعتمادا على مبدأ " المحافظة والعلاج" بهدف إعداد نموذج ونهج أخلاقي وإسلامي للحفاظ على البناء الأسري والمجتمعي من التفكك والانهيار.

إن الهدف من التركيز على التجربة الماليزية تحديداً هو محاولة جادة للإفادة منها وعدم الوقوع في الأخطاء وتلافيها مستقبلاً، على هذا الأساس فإن الواقع الليبي اليوم يدعو بصورة عاجلة إلى سرعة اللجوء إلى إيجاد التدابير والحلول لمواجهة مشكلة الطلاق التي باتت تهدد أمن وسلامة الهيكل الأسري الليبي.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تسعى الدول القابعة فى المشكلات الاجتماعية إلى إيجاد حلول ومخرجات وآليات للحد منها والقضاء عليها، ولعل مشكلة الطلاق من أكثر المشكلات الاجتماعية تعقيدا وضرراً بالمجتمعات الإنسانية لما لها من آثار هدامة لها تداعياتها السلبية على الفرد والمجتمع معاً، وانطلاقاً من مبادئ الإسلام وتعاليم القرآن الكريم بالدعوة إلى الإصلاح والتسامح بين الزوجين في قوله تعالى: {**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**} **[النساء : 35].**

كذلك دعوة الإسلام إلى الحفاظ على الأسرة ومنعها من التفكك والانهيار، لذلك سمى الرابطة الزوجية ميثاقاً غليظاً، وحث على استمرار الحياة الزوجية حتى مع كراهة الزوج لزوجته، فقال تعالى: { **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء : 19].**

كل ذلك كان بهدف الحفاظ على الأسرة من التفكك والأبناء من التشرد، بالإضافة إلى إصابة أفراد المجتمع بالكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية لذلك الفراق القاتل.

من هذا المنطلق تُعدُّ (التجربة الماليزية) من التجارب العالمية الناجحة في الحد من ظاهرة الطلاق وتقليصها إلى مستويات دنيا بعدما وصلت إلى مستويات مخيفة فاقت (38%)، كل ذلك جاء بالوعي بأن هذه المشكلة عامل هدم للكيان الأسري والاقتصادي للدولة الماليزية .

على هذا الأساس فإن الدراسة الراهنة تستند في تحديد مشكلتها على تناول التجربة الماليزية بالدراسة والتحليل ومدى أمكانية الاستفادة منها في المجتمع الليبي للحد من ظاهرة الطلاق المتفشية فيه وكيفية وضع برنامج مقترح لتحضير المقبلين على الزواج إضافة إلى دعم المطلقين، مع المحافظة على خصوصية المجتمع الليبي من منظور الوقاية خير من العلاج، من خلال ذلك تحدد موضوع الدراسة في:

نماذج من التجارب الإسلامية في معالجة مشكلة الطلاقالتجربة الماليزية في الجانب الأسري وأمكانية التطبيق في المجتمع الليبي(دراسة تحليلية)

أسباب اختيار المشكلة:

يتمحور السبب الرئيس في اختيار مشكلة الدراسة فى الحاجة الماسة للمجتمع الليبي إلى:

(1) مواجهة أو الحد من تفاقم مشكلة الطلاق التي أصبحت تهدد بناءه الأسري الذي هو في الأساس الدعامة الأساسية والعمود الفقري للمجتمع ككل.

(2) الظروف الاستثنائية التي تعيشها ليبيا عموما والجنوب خصوصا والذي يحتاج إلى توثيق العلاقات الأسرية والمجتمعية بين أفراده خاصة في الزواج وبناء الأسرة .

أهداف الدراسة:

يتحدد الهدف العام للدراسة في "شرح وتحليل التجربة الماليزية" للحد من مشكلة الطلاق في المجتمع الليبي ويندرج تحت هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

1- التعرف على الهدف الأساسي للتجربة الماليزية والأسباب الدافعة لها وآلية نجاحها.

3- محاولة تقديم نموذج نظري لآلية مواجهة مشكلة الطلاق والحد منها في المجتمع الليبي، حيث يحوي النموذج اتجاهين هما (الاتجاه الوقائي والتوعوي والتحفيزي) (والاتجاه العلاجي – الدعم النفسي الاجتماعي).

أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة الراهنة في الآتي:

1- الحد من مشكلة الطلاق آلية حقيقية لتحقيق الاستقرار الأسري والمجتمعي.

2- المساهمة في تسليط الضوء على الحلول المطروحة في التجربة الماليزية التي من شأنها المساهمة في علاج المشكلة في المجتمع الليبي.

3- تبيان مخاطر ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع الليبي وانعكاسها على الاستقرار الأسري والمجتمعي.

4- تناول ظاهرة تهدد أمن وسلامة التركيب الأسري والمجتمعي .

5- اقتراح نماذج وقائية وعلاجية تسهم في مواجهة الطلاق ورتق الفجوة الناتجة عنه.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة :

تستند الدراسة الراهنة على عدد من المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالظاهرة أهمها:

النموذج لغوياًنموذج، مثال يُقتدى به، أو مثال يُعمل عليه الشيء. أى المرجع الذي يقاس عليه ما هو من جنسه.

النموذج نظرياً : (يعرف علي أنه إطار ذهني مجرد يتكون من مجموعة مفاهيم متشابكة ومتفاعلة، والذي له القدرة على تفسير اتجاهات يمكن تعميمها، وعلاقات متبادلة تسود في العالم الواقعي).(عبد المجيد خلف)

التَّجْرِبَة في العلم: اختبارٌ منظَّم لظاهرة أَو ظواهر، يُرادُ ملاحظتها ملاحظة دقيقة ومنهجية للكشف عن نتيجةٍ ما، أَو تحقيق غرض معّين.(معجم المعاني الجامع)

الطلاق لغة: هو الترك والإرسال والتخلية، ويقال الطلاق هو: رفع القيد الحسي أو المعنوي، يقال: نعجة طالق إذا كانت مخلاة وحدها، أي أنها مرسلة، ويقال بغير طالق أي بغير قيد، ويقال: أطلقت الأسير إذا حللت إساره وخليت عنه (أحمد بن محمد الفيومي 376/1) ، وطلاق المرأة يكون بمعنيين: أحدهما: حل عقدة النكاح، والآخر: بمعنى الترك والإرسال.(محمد مرتضى الزبيدي:1970 :465/3).

الطلاق شرعا: هو رفع قيد النكاح بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه في الحال أو في المآل.(ابن الهمام الحنفي:1970 :465/3)

الطلاق قانونا: هو رفع قيد الزواج بإيقاع من الزوج أو الزوجة إذا وكلت به أو فوضت، أو من القاضي.[6]

التعريف الإجرائي للطلاق: هو رفع قيد الزواج الصحيح بلفظ مشتق من طلق أو في معناه مما يفيد ذلك صراحة أو دلالة صادرة من الزوج أو الزوجة أو القاضى.

الأسرة لغوياً: أسر: عائلة، زوجة الرجل وأولاده وأهل بيته. أشخاص تجمعهم صلة النسب كالأبناء، والإخوة وأبناء العم، إنهم أسرة واحدة.(أنطوان نعمة وآخرون:2001 :22)

الأسرةاصطلاحاً ، هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهمارابطة زواجية مقررة) وأبنائهما.(محمد عاطف غيث :176)

الصُّلْحُ في اللغة: إنهاُء الخصومة.(المعجم الوسيط :1).

الصُّلْحُ اصطلاحا: يقتضي ذلك أن يكون في المجتمع أناس يقومون على إصلاح أموره في شؤون الدنيا والدين، بحيث تكفل قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التقدم الدائم والمستمر للمجتمع الإنساني ، مع تغير الظروف والبيئات، وتجدد المصالح والعادات، فيكون القصد من ذلك تحقيق الإصلاح الديني والخلقي والاجتماعي. (محمود جمال الدين محمد:1992: 193)

الزواج لغوياً: زوج يزوج زواجا ، وأصله زواج والزواج خلاف الفرد، يقال :زواج أو فرد كما يقال شفع ووتر .(أبن منظور لسان العرب:3-1884).

ويكون بمعنى عقد التزويج ويكون بمعنى وطء الزوجة.(إجلال إسماعيل حلمي : 2013 :41)

الزواج اصطلاحاً : عقد وضعه الشارع يفيد حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع .(عمرعبدالله :1963 : 35).

الزواج اجتماعيا : يعرفه أوجست كونت بأنه (الأستعداد الطبيعى والأتحاد التلقائي بين الجنسين نتيجة لتفاعل الغريزة مع الميل الطبيعى المزود به الكائن الحى ، وهو الأساس الأول للبناء الأجتماعي).(مصطفى الخشاب : 1985 :32).

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة الراهنة أن هناك مبادئ وآليات تسهم في الحد من مشكلة الطلاق وعلاجه، وذلك من خلال مجموعة إجراءات ووسائل يكون لها تأثير قوى وفعال في رتق وصيانة الفجوة في العلاقة الزوجية لتحقيق العيش السليم القائم على الحب والوئام.

منهج الدراسة:

تستلزم طبيعة الدراسة الراهنة الأعتماد على المنهج (الأستقرائي الأستنباطي) من خلال شرح وتحليل التجربة الماليزية في الحد من مشكلة الطلاق والاستفادة من مزاياها وتجنب عيوبها.

حدود ومجالات الدراسة:

تنحصر حدود الدراسة الراهنة في تناول النموذج الماليزي بالدراسة والتحليل العلمي.

"الإطار التحليلي للتجربة الماليزية"

يمكن القول إن التجربة الماليزية في الحد من الطلاق قد حققت نجاحاً باهراً من خلال اتباع طرق واستراتيجيات أكثر واقعية ساهمت في نجاحها، من هذا المنطلق سوف يتم التطرق إلى الأسباب والآليات المتبعة في تلك التجربة والحيلولة دون الوقوع في أخطائها وتجنبها.

الإصلاح والتوجه الأسري الماليزي :

تحتل دولة ماليزيا شهرة عالمية مرموقة في عملية الإصلاح والتوجيه الأسري على مستوى العالم، ويرجع السبب الرئيس في ذلك إلى الاستراتيجية الناجحة في خفض معدلات الطلاق العالمية التي تستهدفها من عام 1985 حتى عام 1992 حيث بلغت نسبة الطلاق حوالي "32%" (زينب القاضي www.wasatyea.net/ar/content)، وبلغ معدل حالات الطلاق بين عامي (2000– 2005) من 2.6% إلى 7.19% بين غير المسلمين. و(14.4% إلى 15.5%) بينالمسلمين. (Samuel chan landMohamed:10) لأمرالذي دفع برئيس وزراء ماليزيا "مهاتير محمد" بالتفكير جيداً في إيجاد حل لهذا الارتفاع المخيف؛ إيماناً منه أن هذا الارتفاع يعوق الطموح الاقتصادي الماليزي وينعكس بالآثار السلبية على الأسرة والمجتمع.

آليات الإصلاح في دولة ماليزيا:

تتضح آلية الإصلاح فى دولة ماليزيا انطلاقاً من مبدأ الاهتمام الأسري والعائلي وذلك من خلال اتباع الخطوات الآتية:

1– الاهتمام بتقديم دراسات هامة في مجالات وقضايا الأسرة وذلك من خلال:

أ– العوامل المؤثرة على مستوى الترابط الأسري.

ب– تماسك رابط الزواج وديمومته.

جـ– تأثير الوضع المالي للأسرة على الترابط.

2– استخدم قوة القانون في الحد من النزاعات بين الأزواج، حيث توجد العديد من القوانين التي تبين وجود وعي لدور القانون في المساهمة في الحفاظ على الأسرة والحد من المشاكل القائمة بين الأزواج، ومن أشهر القوانين المعمول بها في دولة ماليزيا حول الإصلاح الأسري:

أ– الزواج بأخرى "تعدد الزوجات" يشترط لذلك الحصول على تصريح قضائي ويهدف إلى:

– إثبات المقدرة المالية.

– ضمان المعاملة المنصفة والعادلة بين الزوجات.

– عدم تخفيض مستوى حياة الزوجة والزوجات والأشخاص المعالين.

– إصدار قانون يمنع قبول دعوى الطلاق لمن لم يمض على زواجه مدة "24" شهر.

ب– في حالة الرغبة بالطلاق فلابد من أن يقوم بتقديم طلب للحصول على "تصريح" قضائي يوضح فيه الآتي:

– الأسباب الداعية للطلاق.

– المبالغ النقدية التي ينوي دفعها من نفقة في فترة العدة.

ويجوز للمحكمة النظر في الطلب بطلقة واحدة، وإذا فشلت تمنح الطلاق مدة زمنية قدرها "6" أشهر بمتابعة لجنة قضائية.(زينب القاضيwww.wasatyea.net/ar/content)

يمكن القول إن الاستفادة من هذا القانون محلياً على قدر من الأهمية ، خاصة لو أخذنا في الإعتبار أن هناك خطوات يقوم بها الأزواج قد لاترتكز على التفكير الواقعي وفى نفس الوقت يكون رهين العشوائية ، فالمقدرة المالية والإنصاف الإنسائي المعنوي والمادي عوامل مهمة في نجاح تعدد للزوجات للرجل على إعتبار أنه من الأسباب المؤدية للطلاق في كثير من الأسر ، فقد تبين أن الأسر الليبية المفككة في الجنوب الليبي كنموذج يعزي طلاق فيها إلى الضرر المادي والمعنوي وسوء العشرة القائمة على القهر والتعسف ، كمايتبن أن جدوى عدم قبول دعوة الطلاق الأ بعد مرور (سنتين) من الزواج أمٌر جيد على إعتبار أنه يسهم في إتاحة فرصة التأقلم والفهم الصحيح للأزواج فيما بينهما.

كذلك أن تبيان الأسباب الداعية للطلاق عوامل ذات جدوى لإيجاد آليه قد تكون عاجلة لمعالجة المشكلة من الازواج أنفسهم أو المؤسسات الاجتماعية او القضائية من خلال النصح والإرشاد أو الدعم النفسي الاجتماعي ، وهذا بطبيعة الحال لن يتأتي الا من خلال الوعي وتوفر الإمكانيات المادية والمعنوية للجهات الراغبة في العلاج ، وبالنظر إلى المبالغ النقذية المراد دفعها من قبل الأزواج قد تكون سلاحاً ضد الطلاق القائم بدعوي الفقر وعدم المقدرة على تلبية الحاجات الضرورية للأسرة ، وذلك لأن الضرر ناتج من إهمال الأزواج دفع النفقة في مرحلة بعد الطلاق الأمر الذي وقوع المرأة فريسة الضغط النفسي والاجتماعي .

النموذج العملي للخطة الماليزية:

تعتمد التجربة الماليزية على مبادئ هامة تسهم في فهم الأزواج للخطط الموضوعة للحد من مشكلة الطلاق مستقبلاً، وهذه المبادئ هي:

1– مبدأ التوعية:

ويكون من خلال توعية العروسين بالعلاقة الزوجية وكيفية احتياج الزواج للحب والمودة، ويتبع ذلك محاضرات عن النصح في التعامل مع الآخر كحسن الخلق "التوعية بالجانب الإيماني".

2– مبدأ المساعدة والتضحية:

يقوم على مساعدة الأزواج بعضهم البعض في وضع الخطط المالية المستقبلية وعلى ما يعينهم على مواجهات الأزمات التى قد تحصل بعد الانفصال.

3- مبدأ الثقافة الجنسية:

يكون من خلال المناهج الدراسية للتلاميذ في المدارس والاتجاه نحو الإعلام المفتوح والبرامج التي تساير العادات والتقاليد والمرتبطة بالجانب الديني والاجتماعي والنفسي من خلال:

- المواد الشرعية حول الحياة الاجتماعية قبل وبعد الزواج .
- الحياة الصحية والروحية والنفسية .
- قبول لقاء الخاطبين لفترة زمنية بهدف التعارف "نظره شرعية" **(سناء نصر الله https//www.aljazeera.net/news/lifestyle/2019/2/20:**

يعتمد النموذج الماليزي على مبادئ مهمة في الحد من مشكلة الطلاق ، من هذا المبدأ فإن الأسرة الليبية وغيرها من الأسر العربية والأسلامية تحتاج إلى تبيان مبادئ التوعية القائمة على النصح والإرشاد الديني والحياتي من مؤسسات اجتماعية مختلفة الأسرية والأعلامية والدينية ، كذلك حث روح المساعدة والتضحية في الأسر فهي بدون شك عامل نجاح بكل المقاييس لأحتوائه على أبعاد إنسانية وأخلاقية سامية ، من جهة أخري فإن مبدأ الثقافة الجنسية ذو أبعاد غاية في الأهمية على الرغم من صعوبة الأمر في المجتمعات الأسلامية المحافة التي يعد المجتمع الليبي جزاء مهنا ، المهم في هذا المبدأ مراعاة الجوانب الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية الرصينة القائمة على الأحتشام والعفة ، تشترك فية مؤسسات المجتمع كافة دون إستثناء من الأسرة إلى دور العبادة إلى المدارس التعليمية إلى الجامعاتوفق مناهج وخطط تربوية رصينة .

خصائص التجربة الماليزية :

تمتاز التجربة الماليزية بالعديد من الشروط التي تجعل منها نظاما ناجحاً في المجال الأسرى والذي يساهم في الحد من مشكلة الطلاق، ومن أهم تلك الشروط ما يلي:

(1) أن برنامج التأهيل للمقبلين على الزواج أصبح إلزامياً، كالفحص قبل الزواج، وشهادته تصلح مدى الحياة، من مراكز معتمدة.

(2) أنها ممنهجة، تشمل الجوانب الشرعية والاجتماعية، ومهارات الاتصال والحوار، والصحة، وإدارة الأسرة، والتعامل مع المشكلات الزوجية.

(3) يقدّمها مدربون معتمدون في هذا البرنامج من قبل مراكز مختصة، تشرف عليها الإدارة القائمة بالشؤون الإسلامية، وهم متعاونون بأجر وليسو موظفين.

(4) تقدّم هذه البرامج في مراكز خاصة بها، وتشترك مراكز عامة في تقديمها، بل قد تقام في المساجد، وفي الأرياف والمدن النائية عن طريق الزيارة.

(5) نشأت الفكرة في 1997 م، وقدّمت في عدد من المدن، وحين نجحت التجربة عمّت في جميع أنحاء ماليزيا عام 2000م، ونجحت في تخفيض نسبة الطلاق.

(6) بعد أن يحضر الشاب هذا البرنامج، يسأله العاقد في بعض المعلومات التي لا يعذر أحد بجهلها، فإن علم الجواب وإلا طلب منه المراجعة.

(7) يقدّم البرنامج مدربون ستة لكل مجموعة، كل في تخصّصه، فإذا انتهى البرنامج يفسحون المجال للأسئلة الخاصة جدًا كل متدرب بمفرده.

(8) المنهج موحّد في كل ماليزيا، ومطبوع، ويُباع بثمن بخس رنجات معدودة، والرسم لا يساوي أكثر من (80 رنجت ماليزي) وتخفض للطلاب .

(9) البرنامج يقدّم للشباب والفتيات، وتشترك مراكز حكومية وأهلية وخيرية في تقديمه؛ لتغطي الحاجة إليه، في تعاون متميّز. (ومضة) لكل بيئة خصوصيتها، وتنوّعها الثقافي والاجتماعي، ويبقى قدر مشترك بين المجتمعات، هو مساحة تناقل الحضارات(خالد الحليبي:2012/https://www.alyaum.com/articles/837054).

المستفاد من التجربة الماليزية :

لقد قامت الحكومة الماليزية بإنشاء دائرة للدراسات العائلية والتطوير البشري والتي تهتم بتقديم دراسات هامة في مجالات وقضايا الأسرة، بالإضافة لاستخدام قوة القانون في الحد من النزاعات بين الزوجين ، كما اهتمت بعدد من القوانين، التي تدل على وجود وعي لدور القانون في الحفاظ على الأسرة والحد من قضايا الخلاف بين الأزواج، منها، من خلال ذلك يؤكد الباحثان على الدور الريادي للتجربة الماليزية فى التوجيه والإصلاح الأسري وفقاً لتعاليم الإسلام والقرآن الكريم، والتأكيد على إمكانية الاستفادة منها فى ليبيا من خلال اتباع الخطوات التى لا تتعارض مع تعاليم الإسلام والقيم الاجتماعية والثقافية الرصينة، على إعتبار أن دولة ماليزيا بها أديان غير الأسلام منها المسيحية،عليه يقترح الباحثان نموذجين هما :

أولاً: (النموذج التوجيهي – الإرشادي– الوقائي)

ثانياً:(النموذج العلاجي).

حيث يتناول كل نموذج خطوات أساسية لتحقيق الهدف الموضوع من أجله ، ويستندان على التجربة الماليزية من خلال عدة نقاط هامة اهمها:

(1)– إدارة الأسرة (التوعية للمقبلين على الزواج).

(2)– التعرف على العوامل المؤثرة فى الترابط الأسري .

(3)– التضحية والمساعدة .

(4)– الدعم النفسي الاجتماعي فى مرحلة بعد الطلاق .

حيث تقوم الخطوات السابقة على آليه إلزام المقبلين على الزواج بضرورة إجتياز دورة تأهلية تمكنهم من الحصول على (رخصة الزواج) للتعرف من خلالها على خصائص الحياة الأسرية والزوجية والتخطيط لها وآلية المواجهة، والتعرف على نفسيات الأزواج ، وإدارة المشكلات التى تعترض طريقهما وتحمل المسؤولية ، وآلية التحكم فى الميزانيات لتجنب الأزمات المالية الخاصة بالأسرة ، بالأضافة إلى ذلك يستند النموذج العلاجي على آليات المعالجة النفسية ولاجتماعية للمرأة المطلقة وأبنائها بإعتبارها الأكثر ضرراً من الطلاق .

أهداف النموذجين :

يهدف النموذجين بصورة عامة إلى تحقيق أهداف محددة هي :

أ- الحيولة دون وقوع الأسرة فى هزات تقود إلى تفككها ، إنطلاقاً من الوقاية خيراً من العلاج، وقيام الأسرة على قاعدة قوية .

ب-رخصة الزواج مؤشر على حصول المقبل على الزواج على معلومات هامة عن قيادة الأسرة.

جـ- تبيان الدور الشرعى والاجتماعي والتربوي فى الزواج الذي لايقتصر على جانب المتعة أنما هو منظومة من القيم الإنسانية بعيداً عن الرغبات البشرية .

د. – الدعم النفسي والاجتماعي آليه فاعله لتأكيد الذات البشرية للمطلقة وأبنائها.

اولاً :(النموذج الوقائي الاجتماعي المقترح لقيادة الأسرة للمقبلين على الزواج)

يرتكز هذا النموذج على الدور الوقائي من المشكلات الأسرية التى قد تؤدي للطلاق بين الزوجين في بداية حياتهما الزوجية، حيث يقترح النموذج خطوات أساسية تتمثل في الآتي:

(1) المستهدفين بالتدريب: حيث يستهدف البرنامج الشرائح الإنسانية التالية:

أ- المقبلين على الزواج. ب-المتزوجين الجدد.

(2) الهدف العام للنموذج:

يهدف النموذج بصورة عامة إلى تنميةالوعيالدينيوالثقافي والمجتمعي للزواجكأساس عاملنجاحه واستقراره.

(3) النظام العام للنموذج الوقائي:

يقترح النموذج محاور منهجية وعملية لنجاحه تندرج تحت مفهوم التدريب في فصلين أساسيين:

الفصل الأول: النموذج القبلي

يركز هذا الفصل على مرحلة ما قبل الزواج ويتناول المحاور الرئيسة الآتية:

المحور الأول: الزواج المفهوم والأهمية، ويشمل:

- التعريف بالزواج(لغة وشرعا واصطلاحاونظرياً وعلمياً).
-الأهمية: الدينيةوالإنسانيةوالمجتمعية.
-أنواعالزواج: يشمل:الزواجالأحادي (Monogamy) ، الزواجالتعددي (Polygamy).

المحور الثاني: الحاجات والمتطلبات، ويشمل:

الحاجةالإنسانيةللزواج: يشمل (الحاجاتالشخصيةوالنفسيةوالاجتماعيةوالثقافيةوالدينية).

–متطلباتالزواج (: الشرعية – المعنوية – المادية).

المحور الثالث : التخطيط يشمل:

–أسساختيارالزواج (ما هيالأسسالمناسبةللزواجالمثالي(دينية– ثقافية –مجتمعية).

–أنواعالاختيار. ما هيطرقالاختيارللزواج(الاختيارالحر–الشخصي) الاختيار المرتب (الأسرة–الأقارب–الأخوة–الأصدقاء).

–الصفاتالمناسبةللشريك (الانطباع – التفاهموالثقة – العاطفةالمتبادلة).

– الفترةالمناسبةللتفكيرفيالزواج (متىأبدأالتفكيرفيالزواج–التعاون– الاهتمامات – الرغبات – التنازلات – الاتفاقوالاختلاف....إلخ).

المحور الرابع: التعريف بالأسرة.ويشمل:

–الأسرة (تعريفها – أنواعها – أهميتها).

–الإقامةالزوجية (مستقل – عائلي).

المحور: الخامس:الواجبات والحقوق والمعوقات:

من حيث واجبات الزوج والزوجة كذلك حقوق الزوج والزوجة والمعوقات الواجب مواجهتها .

الفصل الثاني : النموذج البعدي:

–**المحور الاول:**البداية الأولى(التعرف –الاتجاهات والاهتمامات –مواطن الاختلاف والاتفاق –التنازلات).

–**المحور الثاني:** الأشهر الأولى (الخلافات –الدوافع والأسباب –الآثار والتداعيات).

–**المحور الثالث:** العلاقات الاجتماعية (الخاصة –الاهتمامات).

–**المحور الرابع:** مراحل الحمل (فترة الدعم النفسي للزوجة –وعي الزوج بالحالة النفسية للزوجة)التجهز لاستقبال المولود –التعرف على المولود (التقارب والتباعد في التسمية –التربية...إلخ).

–**المحور الخامس:**مرحلة استقرار الأسرة (إدراك القدرات الذاتية واستثمارها من خلال: (الاهتمام المتبادل –إشباع الرغبات وتحقيق الذات... إلخ).

–**المحور السادس:**مراحل الانشقاق والتصدع فيما بعد الزواج (العوامل والأسباب التي قد تؤدي للانفصال والطلاق).

–آليات تحديد المشاكل الزوجية وكيفية تجاوزها.

ثانياً (النموذج العلاجي لدعم المرأة المطلقة):

يمكن القول أن التجربة الماليزية أهتمت بالجانب الوقائي وأغفلت الجانب العلاجي للأسرة والزواج من خلال إعداد المقبلين على الزواج وتوعيتهم نتيجة الوعي الوطني بضرورة الحد من مشكلة الطلاق المستفحلة في البلاد والتي بدورها تُعد تهديد صارخ للأمن الوطني والاقتصادي الماليزي ، على هذا الأساس فإن هذه التجربة يشوبها قصور من خلال تجاهل المرأة المطلقة ذاتها فهي بذلك تناست عنصر فعال في المجتمع يعاني ويلات الضغط النفسي والاجتماعي والاقتصادي ، هذا القصور قاد (الباحثان)إلى إقتراح نموذجاً علاجياً له علاقة وطيده بالنموذج الوقائي وفى نفس الوقت يسد الفجوة في التجربة الماليزية ، من خلال إحتواء المرأة المطلقة ودعمها نفسياً واجتماعياً ، وإقتراح آليه لمعالجة المشاكل النفسية والاجتماعية التي تعاني منها.

الدعم النفسي والاجتماعي للمرأةالمطلقة بالجنوب الليبي:

معتفاقم احتياجات المرأةالمطلقةفيليبياوبهدفتلبية احتياجات هي أعمق من الاحتياجات الجسدية كالمأكل والملبس، فالحاجة تدعو إلىتلبية احتياجات المتضرراتالنفسيةوالاجتماعيةوتمكينهنمنمواجهة المشاكل التي تعترضهننتيجة للظروف الاستثنائية التي تعصف بهنجراء الطلاق، بناءً على ذلك يقترح الباحثان إعداد نموذج علاجي للمرأة المطلقة بالجنوب الليبي يشمل العديد من الخطوات لتحقيق أفضل النتائج، وهذه الخطوات هي:

خطة الدعم النفسي الاجتماعي للمرأة المطلقة بالجنوب الليبي وتشمل :

(1) مراكز الدعم النفسي والاجتماعي

- مؤسسات الدولة التعليمية
- الجمعيات الخيرية ومؤسسات المجتمع
- جماعة الأقران

(2) الهدف من الدعم النفسي والاجتماعي :

الوصول بالحالة محل الدراسة (المطلقة) إلى درجة مقبولة من الثقة بالنفس والتعامل مع البيئة الاجتماعية التي تحيط بها والمج

(3) الفئات المستهد تماع

يصلح هذا النموذج مع الشرائح الإنسانية القابعة فى المشكلات النفسية والاجتماعية مثل: (المطلقات – أطفال الحروب – الأسر النازحة – المشردين).

خطوات نجاح الدعم النفسي والاجتماعي:

يقترح النموذج خطوات محددة لنجاحه وتحقيق وأهدافه، من أهمها:

(1) التعرف على الأعداد المستهدفة التي تحتاج الدعم والتأهيل الفعلي حرصا على الوقت.

(2) تدريب المدربين أو المشاركين فى عملية الدعم والتأهيل.

(3) السعى لرفع درجة الوعي (الإيمان بالقدرات) لدى الشريحة المستهدفة (المطلقات).

(4) محاولة رفع درجة الوعي المجتمعي بالقضية محل الدعم والتأهيل.

مهارات الدعم النفسي والاجتماعي:

يشترط النموذج وجود مهارات خاصة في القائمين على تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للفئة المستهدفة، من تلك المهارات الآتي :

(1) **الإنصات:** الأستماع حاسة فطرية، لكن الإنصات مهارة تحتاج إلى التدريب والكثير من هضم النفس، والإنصات يشمل الاستماع لكل منطوق وغير منطوق، وشيئاً فشيئاً ندرك أن أقل الكلام هو القدر المنطوق باللسان، وأهم ما يحتاج إليه الشخص هو شخص يمكنه أن ينصت لما يعجز عن قوله.

(2) **المواجدة:**هي أكثر مبادئ الدعم صعوبة، وهي موهبة لكن يمكن اكتسابها بالتدريب، وتعني أن تشعر بما في داخل الآخر، فهي لا تعني أن تضع نفسك مكان الآخر، وإنما أن تتفهم الآخر كما لو أنك أنت هو بظروفه ومنظوره للعالم واحتياجاته.

(3) **الابتعاد عن الحكم المسبق:**واتهم فهمك للأمر دائماً ، وعليك تنحية خبراتك جانباً لتسمح للآخر برسم صورته الكاملة بأدواته هو، ولذلك في مجال الدعم النفسي يتم استعمال مصطلح "الخبرة" للتعبير عن القصة التي نستمع لها من طالبي الدعم

(4) **قبول الآخر كما هو:**حيث طبقاً لمدرسة العلاج الإنساني فإن الفرد يدرك في داخله مواطن العطب ويميل إلى إصلاح نفسه بنفسه لكن هذا التفاعل كثيراً ما يحتاج إلى بيئة تفاعل وعامل حفاز، وتكون البيئة القابلة بغير شرط هي المناسبة لإجراء هذا التفاعل. **(شهاب الدين الهواري :2017)**

طرق نجاح الدعم النفسي الاجتماعي:

يؤكد النموذج على شروط مهمة من خلال المشاركة الشخصية والمجتمعية، ومن أهم تلك الشروط ما يلي:

(1) **الحالة المستهدفة ذاتها (المطلقة) : حيث** يتوقف نجاح التأهيل على المطلقة نفسها من خلال تغيير نظرتها لنفسها وأن تبعد النظرة القاسية التي تكتنفها الشكوك عن الطلاق وما بعد الطلاق مما يجعلها تعاقب نفسها بطريقة أو بأخرى.

(2) **المساهمة الفعالة للمؤسسات الإنسانية:** مثل مؤسسات الإرشاد الأسري والجمعيات المساندة ومؤسسات المجتمع المدني، التي عادة ما تضم مجموعة من المطلقات اللاتي يقدمن الدعم النفسي والمعنوي لبعضهن الآخر من خلال ذكر تجاربهن الشخصية وكيفية مواجهتهن لمشكلة الطلاق، أما تغيير نظرة المجتمع للمطلقة فيتم من خلال المحاضرات الاجتماعية والتوعية الدينية.

(3) **الاحتواء الوجداني للحالة (المطلقة):** ويكون ذلك من خلال توفير جلسات تدريبية لرفع معنوياتها وأنه ما زال في الحياة آمال كثيرة وأنها إنسانة لها حق العيش والنجاح والزواج مرة أخرى وتوفير عمل مناسب إن لم

تكـــن تعمـــل، وفـــي حـــال كانـــت تعمـــل إعطاؤهـــا إجـــازة.(ســـليمان البحيـــري:2014: https://www.albhire.com/archives/90)

الفائدة المرجوة من الدعم النفسي والاجتماعي:

يعتقد النموذج أن من أهم الفوائد التي سوف تجنيها الحالة (المطلقة) من وراء برنامج الدعم النفسي والاجتماعي هو (إعادة التوازن النفسي والاجتماعي لحياتها والتعرف على آليات جديدة تمكّنها من التوافق مع الوضع الجديد من دون أن تخسر احترامها وتقديرها لذاتها).

خلاصة القول أن النموذجين يهدفان إلى محاولة الحد من وعلاج مشكلة الطلاق في المجتمع الليبي لما لها من آثار إيجابية على الأسرة والمجتمع، من خلال الآتي:

(1) مخاطبة الجانب الإيمانى في الرجل والمرأة من خلال الابتعاد عن الظلم .

(2) التأكيد على القيم النبيلة مثل الصبر والتحمل في التعامل مع الآخر وكل ذلك يعزى (لحسن الخلق).

(3)التأكيد على أن كلاً منهما مكمل للآخر نفسيا وروحياً وأن الحياة بينهما لابد أن تقوم على الاحترام المتبادل .

(4) التأكيد على حقوق اختيار الصفات للشريك بالطرق الإسلامية المشروعة لتحقيق الاستمرار في الحياة الزوجية.

(5) لابديل عن توجيهات القرآن الكريم في الحوار والمشورة بين الزوجين فى قوله تعالى: { **عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُما وَ تَشَاوُرٍ**} [البقرة: 233].

(6) التأكيد على مبدأ التعاون بينهما لتحقيق الأستقرار العاطفي والمادي بما يرضي الطرفين.

(7) السعي الدائم لتدخل الحكماء من أسرة الزوج والزوجة في حالة حدوث خلاف وشقاق بينهما بهدف تحقيق الإصلاح تطبيقاً لقوله تعالى: { **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**} [النساء: 35]، حيث يسهم الإصلاح في حدوث إيجابيات أهمها :

أ- وضع المشكلة في نطاق ضيّق.

ب- الحفاظ على الأسرار من الانتشار.

جـ - يحقق الإصلاح حفظ العِشرة واستمرار المودة .

النتائج المستخلصة من التجربة الماليزية فى المجال الأسري :-

يمكن القول إن تجربة دولة ماليزيا من التجارب الاجتماعية الأسرية الناجحة وأن انخفاض نسبة الطلاق فيها هو خير دليل على نجاح الآلية المتبعة للوصول إلى أسر مستقرة ومجتمع خالٍ من الصراعات الأسرية، من هذا المنطلق يمكن لنا تبيان أهم الإيجابيات في تجربة دولة ماليزيا فى الإصلاح الأسري من خلال الآتي:

(1) استناد التجربة على مبدأ الإحساس الوطني والمعوقات التى تقف أمامه.

(2) نهج طريق الإصلاح والتوجيه الأسري للحد من مشكلة الطلاق المتسارعة والحفاظ على النسيج الأسري الداعم للبناء فى المجتمع ككل.

(3) التأكيد على الدور القانوني (الردع) وخير الأمثلة فى ذلك قانون "تعدد الزوجات"، بالأضافة إلى إلزامية مدة الارتباط بين الأزواج (العِشرة) التي تصل إلى (24) شهراً.

(4) خلق بيئة آمنة ومستقرة تقوم على الصلح من خلال مبدأ العفو والصفح بين الأزواج.

(5) الالتزام بمبادئ التوعية والتضحية والثقافة فى صقل ودعم حديث الزواج لتحقيق أهداف بعيدة المدى.

التوصيات :

يمكن لنا الإشارة إلى بعض التوصيات التي يمكن الإفادة منها فى مجال الإصلاح والتوجيه الأسري فى الآتي :

أ- السعي لإيجاد مواقع للإصلاح الأسري خارج أروقة المحاكم ليسهل الوصول إليه.

ب- العمل على إنشاء اتفاقيات مشتركة مع مؤسسات المجتمع المختلفة مثل "وزارة الأوقاف والمحاكم و التنمية الاجتماعية والشئون الاجتماعية والجامعات" لحماية ودعم الأسرة .

جـ- إمكانية تطبيق النموذج الماليزي فى ليبيا وفق الخصوصية الثقافية والاجتماعية للتركيبة السكانية وبما يتماشى مع العادات والتقاليد الرصينة لتحقيق أعلى درجات الاستقرار الأسري، حيث كلما كانت قاعدة تأسيس الأسرة قوية ساهم ذلك في عدم تفككها. ولعل من أنجح السبل لذلك الحصول على(رخصة الزواج) الهادفة إلى حصول الأزواج على معلومات شرعية- اجتماعية- تربوية تمكنهم من مواجه تحديات الحياة المستقبلية.

د- الأهتمام العاجل بدعم المرأة المطلقة نفسيا واجتماعياً ودمجها في المجتمع من خلال إنشاء مراكز توعيوية خاصة تعتمد على المحاضرات والملتقيات.

المراجع والمصادر :

اولاً : المصادر :

- معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

– المعجم الوسيط – معجم عربي عربي – صفحة 1.

– ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير (القاهرة، دار المعارف، دت).

– مد بن محمد الفيومي المصباح المنير،، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 376/1، وأقرب الموارد لسعيد الخوري – – الشرتوني اللبناني، بيروت، مادة طلق، ولسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، باب القاف، فصل الطاء، 225/10.

ثانياً: الكتب :

- حلمي، إجلال إسماعيل ،علم اجتماع الزواج والأسرة، رؤية نقدية للواقع والمستقبل، مكتبة الأنجلو المصرية، 2013 .
- الحنفي ،ابن الهمام ، شرح فتح القدير، ، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، سنة 1970م، 465/3.
- الخشاب ،مصطفى ، دراسات فى علم الاجتماع العائلي ،دار النهضة العربية، بيروت،1985 .
- الزبيدي ،محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس، ، تحقيق مصطفى حجازي وعبد الكريم الغرباوي.
- عبدالله ،عمر ، أحكام الشريعة الإسلامية والأحوال الشخصية، ط4، دار المعارف ،1963
- غيث ،محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع .الأزاريطة : دار المعرفة الجامعية.
- محمد ،محمود جمال الدين ، أصول المجتمع الإسلامي، دار الكتاب المصري ط1 ،1992م.
- نعمة، أنطوان وآخرون. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط 2. بيروت: دار المشرق. (2001).

ثالثاً : شبكة المعلومات الدولية الأنترنيت :

- البحيري ، سليمان ،كيف تدعم المرأة المطلقة:26-3-2014: https://www.albhire.com/archives/90
- الحليبي ، خالد ، ماليزيا والزامية التدريب الزواجي 3.3.2012(https://www.alyaum.com/articles/837054/
- خلف ، عبد المجيد ، النظرية، النموذج، البارادايم، الإستراتيجية، المدخل http://www.moudir.com/vb/showthread.php?t=265956
- القاضي ،زينب ، التجربة الماليزية في الجانب الأسري، دراسة منشورة على شبكة الإنترنت على الرابط:https://www.wasatyea.net/ar/content
- نصر الله ،سناء ، كورالمبولا، https://www.aljazeera.net/news/lifestyle/2019/2/20
- الهواري ، شهاب الدين ، كيف تقدم الدعم النفسي للمصدومين، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية ،على موقع صحتك على الرابط https://www.sehatok.com/psychology/2017/5/1

رابعاً : المراجع الأجنبية:

-Samuel chan hsin chlen and Mohamed sarif mustaffa Correlates of family strength in Malaysia divor in Malaysia 10.

هجرة الكفاءات العلمية العربية: أسبابها وانعكاساتها

دراسة ميدانية على عينة من المهاجرين العرب

د. سالمة مسعود موسى أ. زهرة علي أبو غالية
أستاذ مساعد/ كلية الآداب/ جامعة سرت/ليبيا محاضر مساعد/ كلية الآداب/ جامعة سرت/ ليبيا
Yaraali1973@gmail.comdr.salma.masud@gmail.com

مستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أسباب هجرة الكفاءات العلمية العربية للخارج، والتعرف على انعكاسات هجرتهم سواء عليهم كمهاجرين أو على الدول العربية، ولتحقيق هذين الهدفين استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام أداة استبيان الكترونية تم توزيعها على عينة من الكفاءات العلمية العربية المهاجرة إلى دول أجنبية، وتم التعامل مع البيانات التي تم جمعها من المبحوثين احصائياً، حيث تم استخدام التكرارات والنسب المئوية للإجابة على تساؤلات الدراسة، وتوصلنا إلى أن الإحباط العلمي في مجالات البحث العلمي المختلفة هي أكثر سبب طارد لهذه للكفاءات بنسبة 87.9%، وأن وجود أنظمة تعليمية حديثة غير موجودة في الدول العربية هي أكثر سبب جاذب لهم بنسبة 75.8%، أما أكثر أثر سلبي انعكس على الدول العربية هو تبديد الموارد الإنسانية والمالية التي أنفقت في تعليم وتدريب الكفاءات المهاجرة هي الأثر الأول لهجرة الكفاءات على موطنهم الأصلي من وجهة نظرهم وذلك بنسبة 87.9%.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الكفاءات العلمية، الأسباب، الانعكاسات.

Abstract:

The study aimed to identify the reasons for the migration of Arab scientific competencies abroad, and to identify the repercussions of their migration, whether on them as immigrants or on the Arab countries, and to achieve these two objectives, the two researchers used the descriptive analytical approach, and an electronic questionnaire tool was used that was distributed to a sample of Arab scientific competencies migrating to foreign countries The data collected from the respondents were treated statistically, where the frequencies and percentages were used to answer the study's questions, and we concluded that scientific frustration in the various scientific research fields is the most repelling reason for these competencies by 87 percent. 9%, and that the presence of modern educational systems that do not exist in the Arab countries is the most attractive reason for them, with a rate of 75%. 8%, and the most negative impact reflected on Arab countries is the waste of the human and financial resources that were spent on educating and training migrant competencies, which is the first effect of brain drain on their country of origin, from their point of view, by 87%. 9%.

keywords:.Migration, scientific competencies causes, implications.

المقدمة:

تعتبر الكفاءات العلمية لأي دولة ثروة بشرية لا تقدر بثمن، فتقدم الدول مرتبط بكفاءاتها العلمية وما تنتجه من علم. إلا أن نسبة كبيرة من الكفاءات العلمية العربية والتي تعمل في ميادين الطب والعلوم والتكنولوجيا تقيم في البلدان الغربية حاليا، وأصبحت ظاهرة أكثر انتشارا خلال السنوات القليلة الماضية، واتسعت هجرة الكفاءات العلمية من الدول العربية إلى الدول الغربية حتى باتت تشكل أخطر أنواع الهجرات على تطور المجتمعات العربية وتقدمها.

هذه الهجرات ازدادت كثيراً وبشكل ملحوظ في العقدين الأخيرين نتيجة عوامل متعددة سياسية واقتصادية وعلمية، كما أنها باتت ظاهرة تشكل مظهراً من مظاهر الخلل الاجتماعي والثقافي والمهني والتعليمي، في الوقت الذي كانت الدول العربية نفسها ولعقود عديدة سبقت مصدر هجرات متبادلة للأدمغة والعقول، ولم تكن لتشكل آنذاك ظاهرة سلبية لأنها كانت توظف خبراتها في خدمة تطور المجتمعات العربية، أما اليوم فإن ناقوس الخطر يدق بقوة محذراً من الآثار السلبية لاستمرار هذه الهجرات، وقد اشتد نزيف هجرة الكفاءات في العقدين الأخيرين نتيجة لعوامل عديدة .

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لقد ازدادت هجرة الكفاءات العلمية العربية في العقدين الأخيرين نتيجة لعوامل عديدة، وأسهمت إلى حد كبير في عرقلة جهود التنمية الاقتصادية في الدول العربية، ودفع باتجاه ارتفاع معدلات البطالة، التي صاحبها مشاكل اجتماعية واقتصادية ونفسية، فضلاً عن ذلك فان هجرة الكفاءات نجم عنها اتساع دائرة التخلف، وتعميق الفجوة العلمية والتقنية. ويعقد المختصون والسياسيون مؤتمرات تبحث عن وسائل للحد منها وكيفية استعادة بعض هذه العقول إلى موطنها.

ومن الأهمية دراسة هذه المشكلة من خلال انعكاساتها العلمية والاقتصادية والاجتماعية، وما هي الأسباب الحقيقية التي تقف وراءها.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما أسباب هجرة الكفاءات العلمية العربية وما أهم الانعكاسات المترتبة عليها؟

1- ما أهم الأسباب (الطاردة) لهجرة الكفاءات العلمية العربية؟

2- ما أهم الأسباب (الجاذبة) لهجرة الكفاءات العلمية العربية؟

3- ما أهم انعكاسات هجرة الكفاءات العلمية العربية على المهاجر وموطنه الأصلي.

أهمية الدراسة:

1- إلقاء الضوء على أسباب هجرة الكفاءات العلمية العربية وانعكاساتها على المهاجر نفسه وموطنه الأصلي.

2- تحديد الأسباب يعطينا الآلية التي يجب أن تنفذ من قبل الجهات المختصة لإزالة الأسباب الطاردة للكفاءات.

3- نتائج الدراسة تعتبر مهمة للجهات الحكومية للاستفادة من هذه الكفاءات في تنمية مجتمعاتهم.

أهداف الدراسة:

1- التعرف على أسباب هجرة الكفاءات العلمية العربية.

2- التعرف على الانعكاسات المترتبة على هجرة الكفاءات على المهاجر نفسه وعلى موطنه الأصلي.

3- التوصل إلى نتائج يمكن الاستفادة منها في الحد من العوامل الطاردة للكفاءات العلمية.

مفاهيم الدراسة:

1. **الهجرة:** هي " الفعل الإنساني الفردي أو الجماعي، المنظم أو العشوائي الهادف للانتقال من منطقة جغرافية لأخرى، بحثاً عن ظروف معيشية واقتصادية أو أمنية وبيئية أفضل" (جوهر ومراد، 2017، ص9)

2. **المهاجر:** Miggrant وفقاً للمنظمة الدولية للهجرة (IOM) عرف "بأنه أي شخص ينتقل من مكان إقامته إلى مكان آخر داخل دولته أو خارجها عبر الحدود الدولية، وبغض النظر عن حالته القانونية، أو مدة إقامته في المكان الجديد أو الأسباب والعوامل التي دفعته للهجرة، أو إذا كانت هجرته طوعية أو تمت بشكل قسري" (Casteli,2020)

3. **هجرة الكفاءات العلمية:** أو كما يعرف أحياناً بهجرة الأدمغة Brain Drain"يطلق على انتقال العلماء أو الكفاءات والمتخصصين وأصحاب المهارات والموهوبين من بلدان ذات الأحوال الاقتصادية والمعيشية المحدودة إلى البلدان المتقدمة، بحثاً عن ظروف معيشية أفضل، وبيئة سياسية واجتماعية أكثر استقراراً، والوصول إلى الأنظمة التكنولوجية المتقدمة من أجل تحصيل فرص عمل أفضل" (مشعل، 2021).

وفي تعريف آخر " أنه نوع شاذ من أنواع التبادل العلمي بين الدول يتسم بالتدفق في اتجاه واحد " نحو الدول المتقدمة" أو ما يعرف بالنقل العكسي للتكنولوجيا، لأن هجرة العقول هي نقل مباشر" (النداوي، 2007). أما إجرائيا فالمقصود بها، هجرة أصحاب الكفاءات والمهارات الجامعية العلمية والتقنية من البلدان العربية إلى الدول المتقدمة للاستفادة من الفرص الاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

4. **الأسباب:** ونقصد بها في الدراسة الحالية هيالعوامل الكامنة وراء هجرة الكفاءات العلمية إلى الدول الغربية سواء كانت هذه الأسباب اجتماعية، اقتصادية، علمية أو سياسية.

5. **الانعكاسات:**في الدراسة الحالية هي الآثار السلبية المترتبة على الهجرة على المستوى الفردي،وعلى الموطن الأصلي.

حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية:** دول المهجر الأوربية.
- **الحدود الزمانية:** بدأنا الدراسة الميدانية من30 ديسمبر حتى 25 يناير .
- **الحدود البشرية:** حملة الشهادات الجامعية وما فوق في كافة المجالات التخصصية ويقيمون إقامة طويلة أو دائمة في الدول الأوربية.
- **الحدود الموضوعية:** هجرة الكفاءات العلمية العربية.

الدراسات السابقة:

1- **دراسة كمال عبد حامد آل زيادة، سعد خضير عباسي**، بعنوان: هجرة الكفاءات من الدول النامية لحملة الشهادات العليا في العراق، هدفت الدراسة إلى معرفة أسباب هجرة الكفاءات العلمية في الدول النامية، وذلك من خلال فهم المشكلة من أصحابها أنفسهم، استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتمثل مجتمع الدراسة في أعضاء هيئة التدريس من جامعة بابل بكلياتها المختلفة الحاملين شهادة الدكتوراه والماجستير ، وبلغ حجم العينة (50) مفردة، ومن أهم نتائج الدراسة بروز العامل السياسي بمرتبة متقدمة، كأحد العوامل المؤثرة في هجرة الكفاءات، وظهور أثر العوامل الاقتصادية بشكل واضح مقارنة بالعديد من العوامل الأخرى، كذلك من أسباب هجرة الكفاءات حسب النتائج هو عدم الانسجام بين المستوى العلمي لذوي الكفاءات والوظيفة المقترحة عند التعيين بالنسبة للبعض منهم، وما يترتب على ذلك من ضعف الرغبة في العمل(آل زيادة وعباسي،2009، ص34-54).

2- **دراسة ميسون زكي فوجو**، بعنوان: استراتيجيات التنمية البشرية ودورها في الحد من ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية في فلسطين(دراسة حالة غزة)، هدفت الدراسة إلى التعرف على استراتيجيات التنمية البشرية في الحد من ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية في فلسطين، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت العينة الحصصية من مجتمع الدراسة المقدر ب(59.497) كفاءة من العاملين في قطاع غزة، وأوضحت الدراسة أن (75%) من المبحوثين خارج الأراضي الفلسطينية يفكرون بالعودة لأراضي الوطن، وذلك لأسباب وطنية، وأن (11%) من المبحوثين صرحوا بتفكيرهم بالهجرة الدائمة، وأن أهم أسباب هجرتهم ترجع إلى أنهم يرغبون في الهجرة من أجل التطور العلمي في مجال التخصص(فوجو، 2012).

3- **دراسة حسام إبراهيم الدسوقي**، بعنوان: أسباب هجرة العقول المصرية (دراسة ميدانية)،هدفت الدراسة إلى الوقوف على الأسباب الطاردة للكفاءات المصرية، وكذلك الأسباب الجاذبة لهم. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، واستخدم الاستبانة لجمع المعلومات والبيانات من أساتذة الجامعات والمراكز البحثية والذين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، وتوصل الباحث إلى أن أسباب هجرة العقول المصرية يتمثل في ضعف العائد المادي لهذه العقول والكفاءات، وضعف الاهتمام بالبحث العلمي، وكذلك البيروقراطية الإدارية والروتين(الدسوقي،2015).

مناقشة الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة نلاحظ أنها ترتبط بموضوع الدراسة ارتباطاً مباشراً ، حيث كان الهدف من هذه الدراسات التعرف على الأسباب المختلفة لهجرة الكفاءات العلمية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي،

وطبقت الدراسات على أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، ما عدا دراسة (ميسون زكي) فتمثل مجتمع الدراسة في الكفاءات العاملة بقطاع غزة، وكانت أهم النتائج التي تم التوصل إليها أن العامل السياسي ومن تم الاقتصادي من الأسباب الرئيسية وراء هجرة الكفاءات العلمية، والدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة في أنها تهدف إلى التعرف على أسباب هجرة الكفاءات العلمية، وكذلك استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، بينما اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها أولاً: تهدف بجانب التعرف على أسباب الهجرة، التعرف على أهم انعكاسات هذه الهجرة على المهاجر نفسه وموطنه الأصلي، كما أن مجتمع الدراسة الحالية هم المهاجرين أنفسهم من ذوي الكفاءات العلمية العربية في دول أوروبية مختلفة، وبالتالي نتوقع الحصول على نتائج أكثر واقعية ودقة وهذا ما يميز الدراسة.

مفهوم هجرة الكفاءات وأنماطها:

لازالت ظاهرة هجرة الكفاءات الوطنية تشكل هاجساً خطيراً،واحدأهم المشاكل التي تعاني منها الدول النامية على العموم ودول منطقة المغرب العربي خصوصاً لكونها تؤثر بشكل مباشر على عجلة التنمية في المنطقة،وذلك لأن ما تسعىإليه المجتمعات عن طريق النشاط التنموي إنما هو دور الكفاءات الوطنية باعتبارها النخبة من أهل العلم والعلماء.

أولاً : تعريف الهجرة:

قبل التطرق إلى مفهوم هجرة الكفاءات رأينا أنه من الضروريات المنهجية أن نتطرق بإيجاز إلى التعريف بظاهرة الهجرة عموماً علىأساس الأولى ماهي في الحقيقة إلا نوع خاص من أنواع الثانية.

حيث عرفت بأنها "هي انتقال الأفراد من وطنهم إلى بلد آخر بهدف الإقامة الدائمة فيه" (بدوي،1986، ص130).

كما تعني الهجرة اجتماعياً بأنها " انتقال الفرد أو الجماعة من مجتمع لآخر، وهذا الانتقال غالباً ما يتضمن التخلي عن محيط اجتماعي معين والدخول في محيط اجتماعي آخر، وهذا يعرف بالهجرة الداخلية، أما إذا انتقل الفرد خارج الحدود السياسية لدولته عرفت بالهجرة الخارجية" (هشام،2017،ص 6).

استناداً إلى ما سبق يمكن القول أن الهجرة تعني حركة الأشخاص فردياً كان أم جماعياً من موقع إلىآخر بحثاً عن وضع أفضل سواء في المجال الاجتماعي أو الاقتصادي أو الديني والسياسي.

ثانيا: تعريف هجرة الكفاءات:

يعرفها الياس زين بانها" نزوح حملة الشهادات الجامعية العلمية والتقنية والفنية،كالأطباء والعلماء والمهندسين والتكنولوجيين والباحثين والممرضات والاختصاصياتوكذلك الاختصاصيين في علوم الاقتصاد والرياضيات والاجتماع وعلم النفس والتربية والتعليم والآداب والفنون والزراعة والكيمياء والجيولوجيا، ويمكن أن يشمل هذا التحديد الفنانين والشعراء والكتاب والمؤرخين والسياسيين والمحاميين وأصحاب المهارات والمواهب والمخترعين وشتى الميادين الأخرى،أي أصحاب الكفاءات والمهارات الجامعية العلمية والتقنية.(زين، 1972، ص43، 44)

ثالثا: أنماط هجرة الكفاءات:

يمكن التميز بين نمطين أساسيين لهجرة الكفاءات الوطنية، وذلك حسب المتغير الجغرافي وهما: (سنوسي، 2011، ص43،44).

1. الهجرة الخارجية للكفاءات: تشمل انتقال الكفاءات خارج الحدود الجغرافية لبلدانهم الأصلية وهو النمط الأكثر شيوعاً بين الدول، وتنقسم بدورها إلى فئتين كالتالي:

أ. النمط التبادلي للكفاءات:يتمثل في تبادل الأفراد ذوي المهارات والكفاءات ما بين الدول،وعادة ما يكون هذا النوع من التبادل بين الدول المتقدمة قصد التكامل المعرفي من جهة ثم العمل المشترك في مشاريع بحثية تحقيقاً للمصلحة المشتركة في المجال المعرفي والمعلوماتي من جهة أخرى، وغير أن هذا النمط من التبادل للكفاءات لا يقتضي الإقامة الدائمة بالبلد المستقبل، بل يكون محدد بمدةالإكمال والبحث وفقاً للاتفاقيات بين الدول المصدرة والمستقبلة.

ب . النمط الاستنزافي للكفاءات: وهو النوع السائد بين الدول النامية والدول المتقدمة،حيث تأخذ الهجرة بهذا المفهوم اتجاه واحد من المناطق الأقل نمواً والأكثر فقراإلى نظيرتها من الدول الأكثر نمواًوتقدماً ، ومنه تكون المنفعة القصوى لصالح هذه الأخيرة.

2. النزيف الداخلي للكفاءات: يتعلق هذا النمط بمحدودية نشاط الكفاءات داخل أوطانهم، نتيجة ميلهم إلى اقتصار أبحاثهم على المعرفة في حد ذاتها دون أن تتعدى ذلك إلى تنمية مجتمعاتهم،وقد يكون الهدف من نشاطهم الحصول على امتيازات شخصية محدودة أو نتيجة لتهميشهم من طرف الأنظمة القائمة، وبالتالي عزلتهم وابتعادهم عن ميدان البحث العلمي.

أسباب هجرة الكفاءات العلمية العربية:

هناك أسباب عديدة تقف وراء ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية نذكر منها يلي:

أولاً :الأسباب الاقتصادية لهجرة الكفاءات العلمية:(الدسوقي، 2015، ص12،13)

1. عدم توفر فرص العمل في البلدان الأصلية.

يرى كثير من الباحثين أن من أبرز الأسباب التي تدفع الكفاءات العلمية للهجرة من بلدانهم الأصلية هو عدم توفر فرص العمل المناسبة لهم ولمستواهم العلمي والمهني، وأن أكثر الذين يستجيبون للهجرة هم من فئة الشباب، ذلك أن الدول التي تمثل بلاد المهجر لديها طلب متزايد للكفاءات والمتعلمين والمهرة في معظم التخصصات، وبالتالي تحدث هجرة الكفاءات من الدول التي يرتفع فيها العرض إلى الدول التي يتزايد فيها الطلب، فالبطالة أو عدم توفر فرص العمل المناسبة في الدولة الأم هي التي تدفع بالعقول إلى الهجرة إلى الدول التي يزداد فيها الطلب عليهم، وتتوفر فيها فرص عمل وظروف حياة أفضل.

2. تباين مستوى الدخل بين الوطن الأصلي ووطن المهجر.

فقد أثبت الواقع المعاصر انخفاض مستوى الدخل وتدني مستوى المعيشة في البلدان الأصلية، في مقابل ارتفاع مستوى الدخل وتوفير الحياة الرغيدة في بلدان المهجر، ففي الوقت الذي لا يتقاضى فيه العالم أو المفكر أو المهني سوى ما يسد به رمقه وبما لا يتجاوز حد الكفاف في بلده الأصلي، يجد نفسه في حالة من الرفاهية عند وصوله إلى بلد المهجر.

3. الإحباط العلمي والمهني للباحثين في مجالات البحث العلمي.

أدى النقص الواضح في أدوات الدراسات الأكاديمية في الأوطان الأصلية للباحثين إلى الإحباط العلمي والمهني بسبب عدم توفر إمكانات وأدوات البحث العلمي المتمثلة في الكتب والمجلات العلمية المتخصصة، والمعدات والأجهزة، والوقت اللازم للبحث، والبنيان المؤسسي للبحث العلمي، والاتصال العلمي الدولي، ويتمثل هذا الإحباط في تدني نسبة الإنفاق على البحث العلمي والدراسات الأكاديمية من الناتج القومي، مما يشكّل عقبة أمام العلماء والباحثين في إنتاجهم العلمي وفي سبل معاشهم ووضعهم المالي وعدم قدرتهم على نشر أبحاثهم العلمية.

4. سيطرة النظام الاقتصادي الرأسمالي على جميع دول العالم.

المتابع للسياسات الاقتصادية العالمية يدرك ارتباط جميع دول العالم، وبخاصة دول العالم الثالث والتي منها الدول العربية والإسلامية بمنظومة النظام الاقتصادي الرأسمالي، حيث أدى هذا الارتباط بمركز النظام الرأسمالي العالمي في دول الغرب المصنعة إلى خلق علاقة تخلف وتبعية من قبل دول العالم الثالث للدول الصناعية المتقدمة، وفقاً لنظرية الأمة الغالبة والأمة المغلوبة، مما أدى إلى النظر إلى تلك الدول المتقدمة على أنها حلم كثير من أبناء الدول النامية، فهي تحمل مزايا فردية ضخمة للمهاجر، تجعله متميزاً عن أقرانه في وطنه الأصلي، خاصة في ظل التفكير الأناني الذي صنعته الحضارة المادية المعاصرة، والذي يدفع الفرد للسعي لتحقيق أعلى مستوى من الرفاه الخاص، بصرف النظر عن الرفاه الجمعي الذي يحقق المصلحة العامة للأمة، ونتيجة لهذه

السيطرة الرأسمالية على العالم في المجال الاقتصادي، فقد حصلت عمليات إغراء وسرقة متعمدة من قبل بعض المراكز المتخصصة في دول المهجر لاستقطاب خيرة الكفاءات العلمية في بلدان العالم الثالث، حيث أتاحت لها إمكانية الاندماج في النشاط العلمي والمهني القائم في الدول الغربية المصنعة، وقد قامت بهذه العمليات المشبوهة بعض الشركات متعددة الجنسيات وعابرة القارات التي تشكل القطب الرئيس لنظام العولمة.

ثانيا: الأسباب الاجتماعية لهجرة الكفاءات نذكر منها: (الجوراني، 2019)

1. انتشار الأمية العلمية.

حيث يعاني العلماء والمفكرون في العالم الثالث من انتشار الأمية العلمية بين المجتمعات التي يعيشون فيها، المتمثلة في عدم تقدير الكفاءات العلمية وعدم الاهتمام بأصحابها، إلا من دخل منهم ميدان السياسة أو المال، الأمر الذي جعلهم يشعرون بالغربة وهم في أوطانهم في الوقت الذي يرون أن المجتمعات الغربية تعنى بالكفاءات العلمية وتهتم بشأنها، سواء كان ذلك على مستوى المجتمع أو الدولة، حيث يتم تخصيص المكافآت المجزية لهم، ويتم التركيز عليهم إعلامياً واجتماعياً، وبهذا يكون مركز القرار السياسي في أعلى هرم الدولة معتمداً على البحث العلمي ورأي المختصين فيه، بحيث يكون للكفاءات العلمية دور أساسي في صنع القرار واتخاذه، وهو ما ليس متوفراً في البلدان الأصلية التي يهاجر منها الخبراء والمفكرون من الكفاءات العلمية.

2. ضعف الانتماء الوطني:

ويتمثل ذلك في ضعف انتماء الكفاءات العلمية لحضارة بلد الأصل بسبب تأثير الحضارة الغربية السائدة التي يعيشون في ظلالها، وربما يكون سبب ضعف علاقات الانتماء إلى بلد الأصل عائداً إلى الضغوط التي يتعرض لها أصحاب الكفاءات العلمية بسبب انتمائهم إلى أقليات دينية أو مذهبية أو عرقية، مما يؤثر سلباً على تماسك العلاقات الاجتماعية في البلدان الأصلية، فيدفعهم ذلك إلى التفكير بالهجرة.

3. الزواج من بلاد المهجر:

يعمل الارتباط الأسري الذي يتم بين بعض طلاب البعثات الدراسية القادمة من بلدان العالم الثالث وبين فتيات من أبناء المجتمعات في بلاد المهجر إلى الاستقرار مع الزوجة في بلدها الأصلي، وعدم التفكير في العودة إلى البلدان الأصلية، الأمر الذي يؤدي إلى خسارة الوطن الأصلي للمبتعث إلى جهوده وإمكاناته العلمية.

ثالثا: الأسباب السياسية لهجرة الكفاءات

هناك جملة من الأسباب السياسية التي تدفع الكفاءات العلمية إلى ترك البلد الأصلي والانتقال إلى بلد المهجر، وأبرز تلك الأسباب السياسية ما يلي:

1.القمع والاستبداد السياسي.

يمثل الاضطهاد السياسي القائم على خلفيات ثقافية أو عرقية أو حزبية، وكذلك كبت الحريات الفكرية من أبرز الأسباب الرئيسة لهجرة الكفاءات العلمية، فكثير من الحركات التحررية والوطنية لم تتح لها الفرصة في أن تمارس نشاطها في البلاد الأصلية، ولم تستطع إثبات وجودها وتفعيل قدراتها إلا بعد الهجرة، ذلك أن القمع والاستبداد السياسي الذي تمارسه بعض أنظمة الحكم في البلدان النامية وانعدام الحقوق السياسية للمواطن، كلها كانت عوامل تشجع الهجرة وتدفع إليها، فالواقع يثبت أن الكثير من الكفاءات العربية هاجرت بسبب عدم انسجامها وتوافقها مع المناهج التي تتخذها أنظمة الحكم للإمساك بدفة الحكم.

إن عدم الاستقرار السياسي في العديد من الدول العربية ابتداء من الاضطهاد وانعدام الحقوق السياسية، ومروراً بالاعتقال دون قوانين واضحة وكبت الحريات، وختاماً بالتصفيات الجسدية جعلت المواطن في تلك الدول وخاصة صاحب الكفاءة العلمية يفكر في الهجرة ويسعى إليها للتخلص من هذا الكبت والاضطهاد.

2. المحسوبية في تبوء المناصب:

تعتبر المحسوبية أسوأ وأخطر أنواع الفساد الإداري والسياسي، لأنها تعني محاباة شخص أو جهة ما على شخص أو جهة أخرى في تقديم فائدة معينة كان من الأولى أن تذهب إلى من هو أحق بها من الباقين، وكان أبرز معالمها القيام بإسناد الوظائف المرموقة لأبناء الشخصيات المعروفة أو لأصحاب انتماءات معينة، وينتج عن ذلك عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، الأمر الذي يؤدي في أغلب الأحيان إلى استبعاد الكفاءات العلمية والمهنية من مركز القرار الإداري أو السياسي، وهذا يعني أنه لم يعد التعليم والشهادة والكفاءة هي التي تحكم آلية الاختيار والتنافس، وإنما يتم ذلك عن طريق العلاقات والارتباطات الاجتماعية والفئوية، وبهذا تكون المحسوبية مرض خطير ينهش الوطن، ويضيع ثرواته ويبدد أمواله، ويقتل روح المنافسة، ويؤدي إلى عدم تحمل المسؤولية.

3. الاستقطاب الطائفي والتوظيف السياسي:

الطائفية نهج سياسي يقصد به توظيف المذهب أو العرق أو الجنس لهدف سياسي ومطمع شخصي، وهي بالنتيجة حالة انتهاز سياسي من قبل ساسة وأطراف بعينها تريد أن تصبغ أطماعها السياسية بالدفاع عن حقوق الطائفة أو العرق أو الملة أو اللغة واللسان، وبذلك تكون الطائفية حالة من الانكفاء على الذات والاعتداد بها تهدف إلى الاستحواذ على كل شيء وإقصاء الآخرين وتهميشهم ورفض التعايش معهم، بناء على اعتبارات دينية أو مذهبية أو سياسية.

هذا الاستقطاب الطائفي إنما هو عامل من عوامل هدم العلاقة مع الآخرين، وتقويض لعرى التواصل والتكامل بين بني البشر، وينتج عنه بروز الطائفية السياسية التي تأخذ شكل التعصب وعدم الاعتراف بالآخر ومحاولة إقصائه

وتهميشه من قبل أشخاص وأطراف همهم الوحيد تحقيق مكاسب شخصية أو فئوية على حساب المكونات الأخرى للمجتمع. (الدسوقي، 2015، ص 9،10)

رابعا: عوامل الجذب للكفاءات العلمية:

هناك حوافز وعوامل جذب لهجرة العقول والخبرات العلمية إلى بلاد المهجر، يمكن إجمالها بما يلي:

1. ارتفاع مستويات الأجور في بلاد المهجر، لتحقيق مستوى معيشي لائق ومقبول لها ولأسرتها.
2. اعتماد التقدم العلمي هو المعيار الأساسي للتوظيف والمنافسة.
3. الاهتمام بتطوير التعليم والبحث العلمي ومنح الحوافز الكافية للبحث والتطوير، من خلال وجود أنظمة تعليمية حديثة ومتطورة تفتقدها الأوطان الأصلية.
4. الاستقرار السياسي وحرية الفكر والبحث وممارسة المهنة، بما يوفر المناخ الملائم للبحث العلمي والدراسة الأكاديمية المتخصصة، وتوافر ما يحتاجه الباحث من الاستقرار والأجواء العلمية المواتية.
5. التشجيع الذي تمنحه الدول المتقدمة لجذب الكفاءات إليها من توفير الموارد المالية الضخمة التي تمكنها من توفير فرص عمل مجزية.

انعكاسات هجرة الكفاءات العلمية على الدول العربية:

لهجرة الكفاءات العلمية مجموعة من الآثار السلبية التي تنعكس على المهاجر أو موطنه الأصلي متمثلة في الآتي:(الجوراني، 2011)

1. تقليص حجم قوة العمل الإنتاجية كمًّا ونوعًا، واستنزاف الكفاءات الضرورية بواسطة هجرة العقول، التي تمثل اليوم إحدى معوقات التنمية الشاملة المعتمدة على التقنيات والتكنولوجيات المتطورة الضرورية لهذه البلدان الصاعدة.
2. أحدثت الهجرة خللاً وظيفيًّا كبيرًا في مجتمعات البلدان العربية المصدرة للعمالة، خصوصًا ذلك الفراغ الكبير في العمالة الداخلية: زراعة . صناعة . خدمات، وأثر سلبًا على كافة القطاعات الاقتصادية، وخصوصًا القطاع الزراعي.
3. تمثل الهجرة خطف للثروة البشرية النادرة في البلدان المصدرة للكفاءات، مما يؤدي إلى إضعاف القوى المنتجة للاقتصاد وازدياد ندرة الكفاءات العالية.
4. ينجم عن هجرة فرد ما خسارة أولية لبلد الأصل تتمثل في التكلفة التاريخية التي تكبدها المجتمع في تكوين وتعليم المهاجر، بطريق مباشر أو غير مباشر، حتى وقت الهجرة. وبالطبع يقابل التكلفة التاريخية لبلد الأصل،

حصول بلد المهجر على مكسب أولى يعادل التكلفة التي كان سيتكبدها لو كان المهاجر إليه قد تكون أساساً داخل حدوده.

5. تؤدى هجرة الكفاءات، في الأجل الطويل، إلى تخفيض الرصيد المعرفي، ومن ثم الناتج الإجمالي، في بلدان الأصل نتيجة لفقد الناتج المترتب على وجود الكفاءات التي هاجرت، من جانب، ولفقد وفرت الحجم الكبير في المعرفة التي تنجم عن اضمحلال مُجمل كفاءات بلد الأصل، من جانب آخر.

6. العجز الحاصل بسبب الهجرة في الكوادر العلمية اللازمة لرفع وتيرة التطور الاقتصادي والاجتماعي وهذا ما يؤثر بشكل مباشر على مستوى رفاهية الشعب.

7. انخفاض المستويات التعليمية في البلد نتيجة تناقص عدد المؤهلين من أعضاء الهيئة التدريسية بالنسبة لعدد الطلاب في الجامعات والمعاهد والمؤسسات التعليمية مما يؤدي إلى تخرج دفعات ذات كفاءة محدودة وضعيفة.

8. اضطرار الدولة إلى استيراد الخبرات العلمية الأجنبية من الخارج لتلافي النقص الحاصل من جراء الهجرة وبالتالي الوقوع في دائرة التبعية.

الإجراءات المنهجية

المنهج المستخدم: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لوصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليلها ومن تم تفسير نتائجها.

مجتمع الدراسة: تمثل في المهاجرين العرب من الكفاءات العلمية الموجودين في الدول الأوروبية.

أداة الدراسة: تم تصميم استبيان الكتروني عن طريق Google Drive، وقد احتوى الاستبيان على البيانات الأولية للمبحوثين/ محور خاص بأسباب الهجرة/ محور تضمن الانعكاسات المترتبة على الهجرة.

الصدق والثبات: تم حساب الصدق الظاهري بعرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين في مجال التخصص، وتم الأخذ بملاحظاتهم لصياغة الاستبيان في صورته النهائية، وباستخدام معادلة (كرونباخ ألفا) تحصلنا على معامل ثبات(75.0).

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

للإجابة على تساؤلات الدراسة تم الاعتماد على التكرارات والنسب المئوية.

مناقشة النتائج:

الجدول (1) يوضح توزيع المبحوثين حسب النوع.

النوع	التكرار	النسبة المئوية %
ذكر	22	66.7

أنثى	11	33.3
المجموع	33	100

من خلال الجدول رقم (1) نلاحظ أن نسبة الذكور (22) وهي ضعف نسبة الإناث (11)، وبلغت نسبة الذكور(66.7%) بينما الإناث (33.3%). وربما هذا مؤشر واضح على أن نسبة الكفاءات العلمية المهاجرة أغلبها من الذكور وليس الإناث.

الجدول (2) يوضح توزيع المبحوثين حسب العمر والمستوى التعليمي.

العمر	التكرار	النسبة المئوية %
34-25	7	21.2
49-35	21	63.3
50 فما فوق	5	15.1
المجموع	33	100
المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية %
جامعي	7	21.2
ماجستير	11	33.3
دكتوراه	15	45.5
المجموع	33	100

من خلال الجدول رقم (2) نلاحظ أن أغلبية المبحوثين تتراوح أعمارهم بين (35-49) بتكرار (21) وبنسبة (63.3%)، تلتها من تتراوح أعمارهم بين (25-34) بنسبة (21.2%) وأقلها من أعمارهم (50 وأكثر وذلك بنسبة (15.1%). أما مستواهم التعليمي فالأغلبية يحملون درجة الدكتوراه بنسبة (45.5%)، ثم حملة درجة الماجستير بنسبة (33.3%) وأقلهم حملة الدرجة الجامعية بنسبة (21.2%).

الجدول (3) يوضح توزيع المبحوثين حسب التخصص العلمي

التخصص	التكرار	النسبة %
الهندسة	6	18.1
تقنية الحاسوب	5	15.1
إعلام	1	3
اقتصاد	5	15.1
طب	6	18.1
اللغة الفرنسية	1	3

علوم(فيزياء/كيمياء/أحياء دقيقة).	3	9
صيدلة	1	3
علوم اجتماعية	2	6
شبكات وأمن المعلومات	1	3
المناعية البحثية	2	6
مختبرات	1	3
المجموع	33	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ تنوع تخصص الكفاءات العلمية العربية بين تخصصات إنسانية وتطبيقية، والأغلبية هم من التخصصات التطبيقية، جاء في المرتبة الأولى تخصصي الهندسة والطب بتكرار(6) وبنسبة (18.1%) لكل منهما، تلتها بالمرتبة الثانية تخصص تقنية الحاسوب والاقتصاد بنسبة بلغت (15.1%)، ثم جاءت في المراتب التالية تخصصات العلوم والاجتماع وأقلها تخصصات الإعلام واللغة الفرنسية والصيدلة والمختبرات بنفس النسبة وهي (3%). من خلال هذه النسب نجد أنه بالفعل تخصصي الهندسة والطب هي أكثر التخصصات التي تستقطبها الدول المتقدة والاستفادة من كفاءاتها العلمية.

الجدول (4) يوضح توزيع المبحوثين حسب موطنهم الأصلي.

الموطن الأصلي	التكرار	النسبة %
ليبيا	16	48.4
سوريا	3	9
فلسطين	3	9
الجزائر	2	6
مصر	2	6
لبنان	2	6
تونس	1	3
المغرب	1	3
السودان	2	6
الأردن	1	3
المجموع	33	100

من خلا الجدول (4) نلاحظ أن الكفاءات العلمية العربية المهاجرة والتي شملتها عينة الدراسة الغالبية من دولة ليبيا بتكرار (16) وبنسبة مئوية (48.4%)، وتوزعت دول عربية أخرى بتكرارات ونسب متقاربة تلتها في المرتبة الثانية سوريا وفلسطين بنسبة (9%) لكل منهما، وأقل نسبة كانت لدولتي المغرب والأردن بنسبة (3%) لكل منهما.

الجدول (5) يوضح توزيع المبحوثين حسب دولة المهجر.

دول المهجر	التكرار	النسبة %
كندا	11	33.3
بريطانيا	5	15.1
ايرلندا	4	12.1
فرنسا	3	9
المانيا	4	12.1
أمريكا	3	9
إيطاليا	1	3
تركيا	2	6
المجموع	33	100

نلاحظ من الجدول (5) أن أغلب الكفاءات العلمية العربية الذين شملتهم الدراسة هاجروا إلى كندا وعددهم (11) وبنسبة (33.3%)، تلتها بريطانيا بنسبة (15.1%) ، ثم ايرلندا وألمانيا بنفس النسبة (12.1%) وأقلها كانت إيطاليا بنسبة (3%).

الجدول (6) يوضح توزيع المبحوثين حسب نوع الهجرة.

نوع الهجرة	التكرار	النسبة المئوية %
مؤقتة	17	48.5
دائمة	16	51.5
المجموع	33	100

من الجدول (6) نجد أنه تقاربت النسب بين الكفاءات العلمية العربية المهاجرين هجرة مؤقتة والمهاجرين هجرة دائمة، حيث جاءت الأولى بنسبة (48.5%) والثانية بنسبة (51.5%) وهي النسبة الغالبة.

الجدول (7) يوضح الأسباب الطاردة للكفاءات العلمية العربية.

الأسباب الطاردة	موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق	
	ك	%	ك	%	ك	%
ضعف الانتماء للموطن الأصلي	0	0	8	24.2	25	75.8
انتهاك الحريات الأكاديمية	14	42.4	10	30.3	9	27.3
القمع والاستبداد السياسي	16	48.5	9	27.3	8	24.2
انتشار البطالة وتزايدها	26	78.7	7	21.2	0	0
الإحباط العلمي والمهني للباحثين في مجالات البحث العلمي	29	87.9	4	12.1	0	0

نلاحظ من الجدول (7) أن أكثر سبب كان طارد للكفاءات العلمية من موطنهم الأصلي هو الإحباط العلمي في مجلات البحث العلمي المختلفة وذلك بتكرار (29) وبنسبة (87.9%) ولم يذكر أحد المبحوثين بأنه غير موافق على اعتبار ان الإحباط العلمي هو سبب في هجرة هذه الكفاءات وهذا يتوافق مع النتائج التي جاءت بها دراسة (حسام إبراهيم)، تلتها مباشرة انتشار البطالة وتزايدها بين الخريجين هي سبب في اتخاذ القرار الهجرة للكفاءات العلمية بنسبة (78.7%) ولم يذكر أي من المبحوثين عكس ذلك، بينما ضعف الانتماء للموطن الأصلي لم يكن أبداً أحد أسباب الهجرة لديهم وذلك بتكرار (25) وبنسبة (75.8%)، أما القمع والاستبداد السياسي فقد جاء في المرتبة الثالثة وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة (كمال عبد حامد)، تلتها في المرتبة الثالثة انتهاك الحريات الأكاديمية بتكرار (16) وبنسبة (48.5%) أما الموافقين على هذا السبب إلى حد ما فجاءوا بنسبة (10%) والغير موافقين بنسبة(9%).

الجدول (8) يوضح الأسباب الجاذبة للكفاءات العلمية العربية

الأسباب الجاذبة	موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق	
	ك	%	ك	%	ك	%
ارتفاع مستوى الأجور مقارنة بالبلد الأصلي	28	84.8	4	12.1	1	3
اعتماد التقدم العلمي هو المعيار الأساسي للتوظيف والمنافسة	26	78.7	7	21.2	0	0
وجود أنظمة تعليمية حديثة يفتقدها الموطن الأصلي	32	97	1	3	0	0
الاستقرار السياسي وحرية الفكر وممارسة المهنة	28	84.8	5	15.2	0	0

التقدم التكنولوجي والتغيرات الثقافية التي تساهم في تطوير المجتمع	25	75.8	8	24.2	0	0

نلاحظ من خلال الجدول السابق رقم (8) أن وجود أنظمة تعليمية حديثة غير موجودة في الدول العربية أي الموطن الأصلي للكفاءات العلمية هو السبب الأول الذي كان جاذباً لها لتتخذ خيار الهجرة سواء مؤقتة أم دائمة بنسبة (97%) بينما (3%) فقط فكان موافق لحد ما على هذا السبب، أما ارتفاع الأجور للكفاءات العلمية مقارنة بموطنهم الأصلي هو السبب الثاني الذي جذبهم إلى الدولة الأجنبية المتقدمة، حيث جاء هذا السبب بتكرار (28) وبنسبة (84.8%)، وهذا ما أكدته دراسة (حسام إبراهيم) بأن ضعف العائد المادي للعقول العربية هو ما دفعها للهجرة، وجاء بنفس المرتبة أي الثانية هو الاستقرار السياسي وحرية التفكير التي تتمتع بها الدول المتقدمة وما يجعلها بيئة جاذبة لهجرة الكفاءات العلمية العربية، وحيث جاء في المرتبة الرابعة اعتماد التقدم العلمي معيار للتوظيف بنسبة 78.7%) بينما(7%) يرون أنه ربما يكون هو أحد الأسباب، وجاء التقدم العلمي التكنولوجي في المرتبة الأخيرة كسبب جاذب لهم بنسبة (75.8%)، وهذا ما جاءت به دراسة (ميسون زكي).

الجدول (9) يوضح انعكاسات هجرة الكفاءات العلمية العربية.

انعكاسات الهجرة	موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق	
	ك	%	ك	%	ك	%
صعوبة التكيف مع الثقافات الغربية	6	18.2	15	45.5	12	36.4
ضعف العلاقات الاجتماعية مع الأسرة والأقارب	7	21.2	9	51.5	17	27.3
تبعية الكفاءات ثقافياً للدول التي هاجروا إليها	18	54.5	11	33.3	4	12.1
تقليص حجم قوة العمل الإنتاجية كماً ونوعاً في الدول العربية	15	45.5	16	48.5	2	6
اضطرار الدول العربية إلى استيراد الخبرات العلمية	17	51.5	12	36.4	4	12.1
تراجع المستوى الاقتصادي والصحي للبلد الذي تهاجر منه الكفاءات	16	48.5	9	51.5	8	24.2
تبديد الموارد الإنسانية والمالية التي أنفقت	29	87.9	4	12.1	0	0

في تعليم وتدريب الكفاءات المهاجرة						
ضعف وتدهور الإنتاج العلمي في الدول العربية	21	63.6	12	36.4	0	0
تعثر خطط التنمية في الدول العربية	19	57.6	14	42.4	0	0

نلاحظ من الجدول رقم (9) أن الكفاءات العلمية ترى أن تبديد الموارد الإنسانية والمالية التي أنفقت في تعليم وتدريب الكفاءات العلمية هي أكثر انعكاس أو أثر سلبي على الدول العربية، حيث صرفت أموال وقدرات من أجل تعليم هذه الكفاءات ولكن لم تستفيد منها في خدمة بلدهم، وجاء هذا الأثر بنسبة (87.9%) وهي نسبة كبيرة وبتكرار (29)، وفي المرتبة الثانية كان ضعف وتدهور الإنتاج العلمي في الدول العربية بنسبة (63.6%) بينما (36.4%) فموافقين بنسبة متوسطة على ذلك، ثم جاء في المرتبة الثالثة تعثر خطط التنمية في الدول العربية كأثر ينعكس على الدول العربية بنسبة (57.6%) بينما (42.4) كان رأيهم في الوسط على هذا الأثر، في المرتبة الرابعة جاء تبعية الكفاءات العلمية لثقافات الدول التي هاجروا إليها بنسبة (54.5%)، أما ضعف علاقة الكفاءات العلمية مع أسرهم تبين أنها لم تؤثر هجرتهم على هذه العلاقة وذلك بتكرار (17) وبنسبة (27.3%).

النتائج العامة للدراسة:

1- أغلب المبحوثين من الذكور بنسبة 66.7%.

2- تتراوح أغلب أعمار المبحوثين بين (35-49) بنسبة 63.6%.

3- أغلب المبحوثين يحملون درجة الدكتوراه بنسبة 45.5%.

4- أغلب المبحوثين في التخصصات الهندسية والطبية .

5- الليبيون هي الموطن الأصلي لمعظم المبحوثين

6- كندا هي أكثر دولة مهجر بالنسبة للمبحوثين.

7- أغلب المبحوثين هجرتهم دائمة حسب رأيهم بنسبة 51.5%.

8- الإحباط العلمي في مجالات البحث العلمي المختلفة هو السبب الأول لهجرة الكفاءات العلمية بنسبة 87.9%.

9- وجود أنظمة تعليمية حديثة غير موجودة في الدول العربية هو أكثر الأسباب الجاذبة للكفاءات العلمية العربية بنسبة 75.8%.

10- تبديد الموارد الإنسانية والمالية التي أنفقت في تعليم وتدريب الكفاءات المهاجرة هي الأثر الأول لهجرة الكفاءات على موطنهم الأصلي من وجهة نظرهم وذلك بنسبة 87.9%.

توصيات الدراسة

1. توفير فرص اقتصاديّة حيويّة ومُشجّعة وإنعاش الاقتصاد ومنح الكفاءات فرص وظيفية مشجّعة للبقاء والإنجاز في البلد الأم.
2. توفير بيئة سياسّية آمنة ومساحةاجتماعيّة مستقرّة وحيويّة تُعزّز ثقة الكفاءات بمستقبل البلد.
3- تعزيز الإحساس بالهوّية الوطنّية، فمن الغايات المهّمة التي يجب أن تسعى الدول المتضرّرة من هجرة الكفاءات إلى الوصول إليها هي بناء هوّية ثقافية قوّية وتعزيز قيم المواطنة لديهم؛ ممّا يدفع الكفاءات للنهوض ببلدهم والسعي إلى تطويرها بكّل ما يمتلكون من مهارات وإمكانّيات.

المراجع :

- آل زيادة وعباسي، كمال عبد حامد، سعد خضير، *هجرة الكفاءات من الدول النامية لحملة الشهادات العليا في العراق*، مجلة أهل البيت عليهم السلام، مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت (عليهم السلام)، العدد الثامن 10 يونيو 2009،ص34-54 . تاريخ الاطلاع 20 ديسمبر 2020 abu.edu.iq
- الجوراني، عدنان فرحان، (2019)، هجرة الكفاءات وأثرها على التنمية الاقتصادية تاريخ الاطلاع 2يناير 2021 https://www.ahear.org/guest/default.asp?code=arabic
- الدسوقي، حسام إبراهيم، (2015)، أسباب هجرة العقول المصرية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة دمياط.
- النداوي، خضير عباس، 16 يونيو 2007، هجرة العقول العربية، تاريخ الاطلاع 25 ديسمبر 2020 www.anfass.org
- الهيتي، عبد الستار،(د.ت)، الأبعاد الاقتصادية في هجرة الكفاءات أسبابها وآثارها، تاريخ الاطلاع 4-2-2021. https://www.islamweb.net/newlibry/ummah-chapter.php?lang
- بدوي، أحمد زكي، (1986)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان .
- جوهر ومراد، علي صالح ، حسام إبراهيم، (2017)، هجرة العقول بين الاستنزاف والكسب، مصر، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- سنوسي شيخاوي، (2011)، هجرة الوطنية واشكالية التنمية في المغرب دراسة حالة الجزائر 199 2010.9، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة بوبكر بالقايد . تلمسان، ص43،ص44.
- فوجو، ميسون زكي، (2012)، *استراتيجيات التنمية البشرية ودورها في الحد من ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية في فلسطين(دراسة حالة غزة)*، رسالة ماجستير منشورة، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- مشعل، طلال، 28 أكتوبر 2020، موضوع حول هجرة الأدمغة،تاريخ الاطلاع 8 يناير 2021www.mawdoo3.com

– هشام، أحمد محمد، (2017)، الاعلام والهجرة غير المشروعة، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الرابع في الفترة من 23–24 ابريل 2017.

– Casteli, Francesco (20–7–2020) "Drivers of migration: Why do people move? "Retrieved 4–8–2020.Edited www.academic.oup.com.

المناظرة ودورها في ازدهار الحياة الفكرية في العصر العباسي الأول

الأستاذة ريم علي عبد الرازق
عضو هيئة التدريس في جامعة بنغازي قسم التاريخ

المستخلص:

إن الاختلاف وتعدد وجهات النظر من الأمور المتعارف عليها داخل المجتمعات الإنسانية بل هي من سنن الله سبحانه وتعالى فينا حيث اقتضت حكمته إن تختلف أراء الناس في صغير الأمور

وكبيرها. فُوجدت المناظرات لإقرار الحق والوصول إليها ، أو دفع فكرة، والدفع بفكرة ، وقد زخرت الحضارة العربية الإسلامية بالعديد من الأمور التي طرحت في سياق التناظر والجدال، فكانت من سمات الثقافة العربية الإسلامية بما فيها العصر العباسي الأول الذي ازدهرت مجالسه بالتناظر والتباحث في العديد من الموضوعات مما يدل على دور المناظرة في ازدهار الحياة الثقافية في العصر العباسي الأول بشكل خاص والحضارة الإسلامية بشكل عام حتى أصبحت المناظرة العلمية سمة من سمات ذلك العصر .

Abstract:

The difference and the multiplicity of viewpoints in huma societies for a past year of the sunnahs of god in the small and the big things . and according to the many intellectual differences that characterized the Islamic civilization ,the debate was found to establish the truth and reach it, the Arab Islamic heritage was rich in many issues that were raised in the context of debate, and debate ,and thus arose the debate in the environment of the Arab -Islamic culture ,in which councils were held to wait and discuss, varied in the diversity of their topics and waiting parties ,and this indicates the Islamic civilization ,but it is distinctive feature of it throughout its different eras .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

يعتبر العصر العباسي الأول أزهي عصور بني العباس من حيث النضج الفكري والتنوع الثقافي المعرفي، تطورت فيه المناظرة وتعددت مجالسها في حضرة الخلفاء وبين العلماء نظراً لاهتمام الخلفاء والباحثين الأوائل بمجالس العلم والمناظرة واحتكاك العرب بغيرهم وامتزاج الثقافات وترجمة العلوم بالإضافة إلى تدافع الفرق والمذاهب الإسلامية وغير الإسلامية، وغير ذلك كثير مما جعل مجالس المناظرة ذات مكانة هامة فتميزت وتطورت شكلاً ومضموناً وأصبحت لغة العصور رسمياً آنذاك.

كما أن العقيدة الإسلامية بنيت على أسس جدلية ناظرت من خلالها المخالفين لتعاليم الإسلام والمفكرين له، وبذلك تعد المناظرة مبحثاً حضارياً أرتبط في أغلب الأحيان بالخلاف الديني وفي ظل الازدهار العلمي الذي شهده العصر العباسي الأول فأننا في هذا البحث يوضع صيرورة تطور مجالس المناظرة فيه.

أهميةالبحث:

تكمن أهمية البحث في تعريف بالحياة العملية في العصر العباسي الأول ودور المناظرات في ازدهارها من خلال إثراء الحياة المجالس العلمية بالحوارات الفكرية المختلفة.

أهداف الدراسة:

1- التعرف على أساسيات المناظرة وخصوصية مجالسها ومن ثم الجوانب السياسية والدينية والثقافية التي أسهمت في تفعيلها وتعدد مجالسها وبالتالي تطورها

2- محاولة إضافة دراسة نوعية للعصر وإبعادها عن النمطية المتعارف عليها إذ غالبا ما يقترن الصراع السياسي والديني بين السلطة والمخالفين لها أو بين الفئات الأخرى باستخدام قوة السلاح لإخضاع الخصم في حين نجد المناظرات على عكس المنازعات السياسية والدينية والمنافسات الثقافية الاجتماعية التي عرفها العصر العباسي الأول وتسعى حلها بعيدا عنالسلاح واستخدام القوة.

منهجيةالدراسة:

استخدمنا المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع المادة التاريخية من مصادرها لكونه أكثر ملائمة لمثل هذه الدراسة.

الدراسات السابقة عن الموضوع

هناك العديد من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بشكل عام دون تخصيص والتي استفدنا، منها في هذه الدراسة فحاولت من خلالها التأكيد دور المناظرات في أثراء الحياة العلمية في العصر العباسي الأول فكان من بين هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر ، كتاب "تاريخ الجدل" لمحمد ابوزهرة ، وكتاب المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة الإسلامية للحسن الصديق

خطةالبحث

قسمنا البحث الى مقدمة ومحورين المحور الأول يتناول تعريف المناظرة لغة واصطلاحاً .إما المحور الثاني خصص للحديث عن مجالس المناظرة في العصر الأول وتطورها بذكر العوامل المساعدة على ازدهارها في مع إبراز أهم الآداب والشروط التي تقوم عليها مجالسها والتي لابد من مراعاتها مع استكمال جميع أركانها ثم عرض موضوعات المناظرة التي تحفل بها مجالس أهل العلم على اختلافها ،ماعدا الدينية

منها والتي جاء ذكرها كأنموذج أخذت حيزاً واسعاً من مساحة مناظرات العصر العباسي الأول إما الخاتمة فكانت نتاجاً لأهم ماجاء في البحث من استنتاجات

المناظرة لغة واصطلاحاً :

أولاً : لغة ، المناظرة مصدر على وزن مفاعله ، أتى اشتقاقها من الأصل الثلاثي (نظر) ، والنظر حسي ومعنوي ، وهو حس الشيء وتأمله بالعين ويدل على معنى الرؤية بالعين اللاجسام الحسية منها ،وبالقلب والبصيرة للمعاني [1]. الزبيدي(1994م) ج7،ص171.

فالمناظرة مأخوذة من النظر ، الذي يبدأ بحس العين أي الإبصار بمعني أن ينظر كلا من المتناظرين إلى الأخر ، والذي يدل على معني المواجهة والمقابلة ليصل إلى النظر بمعني التأمل والتدبر في المعقولات وجوهر الشيء بالبصيرة كما في قوله تعالي [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] [2] . سورة القيامة الآيات 22 – 23.

وعرف الخليل ابن أحمد المناظرة في قوله "والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر أذا نظرتا فيه معاً كيف تأتيانه "[3]. الفراهيدي (2003م) ص238 .

ثانيًا اصطلاحا :

عرفها الجرجاني " هي النظر بالبصيرة من الجانبين في السنة بين الشيئين إظهاراً للصواب " أي توجب النفس نحو المعقولات عن طريق البصيرة لا الحواس من قبل المناظر والنظير إظهارا للصواب.[4] الجرجاني (د. ت) التعريفات ، ص195 .

المناظرة هي نوع مرتب ورسمي من المناقشة وتختلف المناظرة عن المنافسة المنطقية التي تدور على أثبات الحقيقة كما تختلف عن الجدل المعتمد على البلاغة والإمتاع ، فالمناظرة أن أعتمد النقاش المنطقي وشيء من العاطفة فهو ينجح ويثبت نفسه عند متابعيه بحسب قوة السياق وخطة الحوار المتقنة ومرونتها أذن المناظرة هي مناقشة بين طرفين بالحجج والأسانيد التي تؤيد راية في هذا الموضوع وهذا في ظل إطار قواعد لحكم المناقشة بين طرفين.[5] عبدالرؤوف ، 2014م ص9.

وحتى تكون المناظرة مجدية مع توافر عنصر الإمتاع ،فانه يفترض إن يكون المتناظرون على مستويات متقاربة من الفهم والادرك ولا نقول بالمطابقة لأنها نادرة الحدوث، ولكن التقارب في المستوى العقلي والعملي يجعل من المناظرة عملا فكريا له قيمته ،ويفترض في المناظرات إن يكون على مستوى علمي وثقافي جيد بحيث يكون في مقدوره الصمود إمام من يناظر،وذلك لان المناظرات شق طرق الجديدة إمام التفكير[1] الجرجاني، المصدر السابق، ص232.

وقد رسم ابن خلدون معالم هذا العلم ومسوغاته وغاياته في المقدمة فكتب بأنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً ،وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطا،فاحتاج الأئمة الى إن يضعوا آاباً وإحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول مستدلا ،وكيف مخصوصاً منقطعاً،ومحل اعتراضه أو معارضته، ولذلك قيل فيه انه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها الى حفظ رأي او هدمه سواء كان ذلك الرأي من الفقه وغيرها.[2]ابن خلدون (2001م) ،ص466

المناظرات في العصر العباسي الأول :

يعتبر العصر العباسي الأول أزهي عصور بني العباس، في العلوم والآداب والفلسفة فكان لهذا أثر في تطور المناظرة، إذ هي صورة للحياة العقلية والمنازعات الفكرية، امتازت فيه بتقدم مجاليها وتنظيمها وكثر الاهتمام بها والحرص على تطويرها عبارة أسلوباً ، بلاغة وحجة .

وأهتم الخلفاء بمجالس العلم وتشجيع المناظرة والحركة العلمية وتقريب العلماء وادنائهم منهم[3] ابوزهرة ، (د. ت) ، ص237 .

ويظهر ذاك من خلال اهتمامهم بالمجالس العلمية، التي حرصوا فيها على اختيار جلسائهم من خيار العلماء وأفاضلهم من معروفين بالعلم والحكمة والعقل ونفاذ البصيرة[1] . ساسي ، 1997م ،ج1 ، ص351 – 352 .

فأكثروا من استقدامهم من مختلف الأقاليم إلى بغداد للاجتماع بهم وعقد مجالس المناظرة معهم ، للاستزادة فيلتعمق في شتي العلوم.[2]الماوردي ، 1968م ، ص51 .

حرص الخلفاء العباسيين على أن تكون المناظرة مضبوطة ومنظمة ، وأكثر حرصهم على الطابع الثنائي والتضاد الفكري للمتناظرين [3] . الفجاري ، ، (2009م) ، ص68 .

ومثال ذلك ما كان في مجلس الخليفة أبي العباس السفاح ، حيث قال السكوني : اتى ابي العباس السفاح 132هـ/ 750م أول خلفاء بني العباس برجل ثنوني على مذهب المجوس، فجمع له العلماء ثم أقبل على الرجل وقال له صف لي شبهتك .. ، وعلق مختار الفجاري على هذه المناظرة قائلاً بأنه يمكن إرجاعها كأول مناظرة منظمة في وردت في شكل مغاير، وهي التي يمكن أن تحقيق الشروط الشكلية للمناظرة .

وسار الخلفاء من بعده على نهجه ، فأصبحوا يجمعون المتناظرين ويعقدون المجالس للتناظر كما فعل أبى جعفر المنصور136هـ/754م [4] السباعي ، القاهرة ، 1948م ، ص428 والمهدي158هـ/775م الذي اشتهر بحبه الشديد للعلم فأطلق مجالساً للشعر والمناقشات والمناظرات[5]السيوطي ، 2003م ، ص224 .

وكان هارون الرشيد 170هـ/786م شديد الاهتمام بهذا النوع من العلم والمعرفة ، فكانت مجالسه مجالاً فسيحاً تعقد فيه المناظرات.[6]رابح ، 2014م ، ص110 .

وما إن حل عهد الخليفة المأمون 198هـ/813م ، حيث عرفت المناظرة على يده نضجها واكتمالها وذكر الدميري إن المأمون كان نجم بني العباس في العلم والحكمة وقد أخذ من العلوم بقسط وأفر وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان والمقالات.[1]علي ، 2005م ، ج1 ص57 .

وكان واسع الثقافة يجيد فروعاً كثيرة من العلوم فقد كان ذا قدرة جدلية وكان أبرز الخلفاء العباسيين شخصية وقوة يعقد المجالس للمناظرة يسهم فيها برأية ويجادل كلاً في حجته ، والجميع في المناقشة سواء لا فرق بين أحد إلا بالحجة الدامغة والمعارضة القوية والقول المبين.[2]ابوزهرة ، المرجع السابق ، ص238

ذكر السيوطي أن المأمون قال : لا نزهة ألذ من النظر في عقول الرجال وقال أيضاً أحسن المجالس ما نظر إلى الناس (3)السيوطي ، ص260 .

ويذكر ابن طيفور أن المأمون لما دخل بغداد وقر بها قراره ، أمر أن يدخل عليه من الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته ، واختير له من الفقهاء لمجالسته مائة رجل ، فمازال يختارهم طبقة من طبقة حتى حصل منه عشرة[4]. الكوثري ، 1368هـ ، ص96 .

وهذا ما يدل على أنه عالم متبحراً في العديد من العلوم محباً للعلم حريصاً على اختيار جلساته من خيار العلماء ، فازدهرت بذلك مجالسه ، وكثرت فيها المناظرة خاصة بعد اعتناقه مذهب الاعتزال وظهور رسالة بخلق القرآن ، إذ قرب المأمون علمائهم و فقاءهم ، فكان له في كل أسبوع يوم يجتمع فيه الفقهاء والمكلفين يتناظرون بحضرته ويدلي كل واحد معهم برأيه في حرية متناهية.[5]السيوطي ، (د. ت) ، ص279 .

وكان من أهم المناظرات في عصر المأمون ما عرف بخلق القرآن وقد كان المأمون يؤيد المعتزلة فيما يقولونه لأنه أكثر حرية وأكثر اعتماداً على العقل ، وكتب في ذلك رسائل في تأييد آرائهم ووافقهم على أن القرآن مخلوق وواضح أن فكرة خلق القرآن كانت تراود المأمون منذ وقت بعيد ، وأنه كان يناقشها في مجالسه الخاصة ، ثم أعلن رأيه للناس بتفصيلها في 212هـ ، ولكنه لم يضطرهم إلى القول بها وأظهر المأمون خلق القرآن وتفضيل على ابن أبي طالب على جميع الصحابة وهو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وظل المأمون في ذلك ست سنوات ، وكانت الظروف قد تغيرت وخاصة بعد عزل يحيى بن أكتم – ممثل المحدثين في بلاط المأمون عام 217هـ ، وتولي أحمد بن داود مكانه وعندئذ اضطر المأمون الناس إلى القول بخلق القرآن وأرسل المأمون إلى عامة على بغداد

اسحق بن إبراهيم كتاباً يطلب فيه بامتحان القضاة والشهود والمحدثين في موضوع خلق القرآن ، ممن أقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله وقد أجمع الفقهاء والمحدثين. [1]عبدالرؤوف ، (1983م)، ص1 .

ويذكر ابن الأثير أن بعض العلماء وقد أقروا بخلق القرآن الذين أمتنعوا عن إجابته إلى ما طلب ، ويأمر اسحق بن إبراهيم بصرف كل مخالف.[2] ابن الأثير ، (1936م) ج7، ص22 .

وبهذا الأسلوب أسلوب الترهيب وليس الجدال أقروا جميعاً بخلق القرآن ما عدا أحمد بن حنبل ، وسجادة ، والقواريري ومحمد بن أمامه في اليوم التالي أجابه سجادة فأطلق سراحه والقواريري ما عدا أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح ، فحملها بأمر من الخليفة من بغداد إلى طرطوس ، ولكن وافاهما نعى الخليفة المأمون.[3] عبدالمنعم ، (2005م) ، ص294 – 295 .

استمرت عناية الخلفاء العباسيين بمجالس المناظرة في عهد المعتصم 216هـ /833م والواثق 227هـ/842م ، ولاسيما مع استمرار خلق القرآن ، فرغم أن المعتصم لم يكن كأبيه هارون الرشيد وأخيه المأمون في علمه ، إلا أن عصره شهد مجالس مناظرة فى أشهر مباحث علم الكلام رسالة خلق القرآن حيث كان يعقد مجالس التناظر والتباحث كلما دعت الحاجة إلى إثبات مذهب جديد.[4] الحاج ، (1996م) ، ص1 .

وقد ساعد على تطور المناظرة وانتشارها إطلاق الخلفاء العباسيين حرية اكثر في التفكير والاعتقاد ما دام ذلك لا يمس بالخلافة ، ولا ينال من السلطان القائم ، فكثرت الفرق التي تناظرت فيما بينها[5] البياني ، (1980م) ، ص3 .

وكان من أشهر وزراء بني العباس ، والأسبق عناية بمجالس العلم والمناظرة هم البرامكة ، كانوا ذو علم حاكوا خلفائهم في مجالس النظر.[1] السباعي ، المرجع السابق ، ص422 .

وأتبع الوزراء فيما بعد النهج نفسه ، كالوزير محمد عبدالملك بن الزيات الذي عاش فى جو العلم الأدب والمناظرة ، قضى خمسة عشرة عاماً من أعوام شبابه يحضر مجالس المأمون وفيها من العلماء والأدباء وأهل العلم والمناظرة ، فشهد المناظرات التى تقام فيه ، ولم يكن آنذاك أهلاً للاشتراك مع المتناظرين ، لكنه لم يكن بعيداً عنهم.[2] ابن الزيات ، (د. ت) ص40 – 41 .

ولما تقلد الوزارة في عهد الخليفة المعتصم ، جعل مجالسه في المناظرة كمجالس الخليفة المأمون، فاشتهرت لا سيما الأدبية منها التي حضرها أشهر العلماء كالمازني ابن السكيت و كان يشاركهم في مناظراته اللغوية والنحوية.[3] ابن الزيات ، المصدر السابق ، 40 – 41 .

إضافة إلى ذلك كانت لمجالس النسوة دور كبير في ازدهار المناظرة ، فقد كانت المرأة في العصر العباسي تقابل

العلماء في المحافل الثقافية وتجادلهم بكل حرية ، كما كانت تعقد مجالس للتناظر فالخيزران زوجة الخليفة المهدي عُدت باعثة للحركة الأدبية في قصر الخلافة فهي تقابل العلماء وتناظرهم ويفد إليها الشعراء من شتي الجهات ، ولها الفضل في توجيه أبنائها لتلك الوجهة العلمية التي عرفوا بها.[4] رشدي ، (1911م) ، ص4.

أما عليه بنت المهدي شقيقة هارون الرشيد ، كانت تساجل الأدباء وتناظر العلماء كانت شاعرة مجودة وذات أدب عال ، ولا سيما إن المهدي 158هـ/775م قد حث قصره على الاشتراك بالمجالس العلمية ، وكانت تعقد مجالس علم وأدب ، تناظر فيها العلماء والأدباء. [5] ، كحالة ، (1959م) ، ص13 .

وفى زمن الخليفة هارون الرشيد عقدت مجالس للنسوة ، فقد كانت لزوجته زبيدة مجلس علم خصصته لعلماءالرياضيات والطب وكانت تناظر الرجال في مختلف المناحي الثقافية.[1] الحموي ، ياقوت ، ج11 ، ص14 .

إلى جانب تشجيع الخلفاء لمجالس المناظرة والنظر ، فقد كانت الخلافات أثر فى تطور المناظرة ، إذ تميز العصر العباسي الأول بكثرة الملل والنحل فتصادمت الآراء فيما يتعلق بالأمور الدينية وجرت المناظرات فيما بينهم.[2]خورشيد،(2003م، ص21).

كما أفتتح المسلمون المجال أمام الزنادقة والملاحدة ليناظروهم في أمور الدين الإسلامي ،ليتسنى لهم بيان الفرق بين عقائد هؤلاء الباطلة وعقيدتهم الإسلامية القويمة فيهدوا المشككين منهم إلى الحق ، ويقنعوا الضالين بدخول الإسلام ، ثم إن كثرة إسلام اليهود والنصارى كان سبباً في تجرد روساء هاتين الديانتين للدفاع عنها ، والطعن في الإسلام فعقدا مجالساً للتناظر بينهم ، لذلك حرص المسلمين على مناظرتهم درءاً للشبهة بين المفتريات.[3] خورشيد ، المرجع السابق ، ص21 .

و كان للمعتزلة الفضل في شيوع المناظرات وازدهارها ، إذ اتخذوا منها وسيلة اعتمدوا عليها في مباحثهم ونشر مبادئهم ، فارتقت المناظرة آنذاك إلى حد بعيد وانتشر هذا اللون في مجالسهم المختلفة.[4] إبراهيم ، ص134.

فصناعتهم تقوم على فن الكلام ، أو بالأحرى المناظرة في المسائل الدينية والعقائدية وما يتصل بها من بعض المعاني الفلسفية وإذا كان علم الكلام هو العلم الذي يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين فالاعتقادات. [5] ابن خلدون ، 2001م ، ج1 ، ص357 .

فإن الفرق الكلامية اضطلعت للدفاع عن العقائد عبر منازلة الطوائف الإسلامية الأخرى التي تخالفها وكانت المناظرة وسيلة هذا النزال لذلك كان اهتمامهم الخاص بالمناظرة لأن تجمع بين الحجة إلى القول وحرصهم على تطويرها وإحكامها تطبيقاً بل والتنظير لها في مصنفاتهم ، وتبعا لتطور علم الكلام تطورت معه المناظرة شكلاً ومضموناً وجعل

اقترانه بالمناظرة هوية محددة له.[1] أمين ، (1979م) ، ص357 .

كانت المناظرة خلال هذا الصراع السلاح الأول الذي يلجأ إليه كل الأطراف في عرض أفكارهم والدفاع عنها ، أو في مهاجمة الخصوم ، وهو ما أدى إلى تطور المناظرة شكلاً ومضموناً.[2]الصديق ، (2000م)، ص116 .

وأدى انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين لقيام صراع سياسي بين آل العباس وأبناء عمومتهم العلويين على أحقية الخلافة وكان هناك صراع من نوع أخر تمثل في حركة الشعوبية بين العرب والفرس، وعلى اثر ذلك كان للسلطة باعتبارها الحزب مجادلات ومناظرات بينها وبين هذه الإطراف [3] أيوب ،(د.ت) ص38 .

وكذلك ازدهار حركة الترجمة والنقل التي أتجه إليها الخلفاء العباسيين إلى تشجيع النقل من اللغات الأخرى منذ عهد المنصور ، كما نشطت في عهد الرشيد وزراه البرامكة نشاطاً واسعاً ، ويعد عصر المأمون العصر الذهبي بالنسبة لحركة الترجمة ، فقد استدعى المترجمين وأفاض عليهم الأموال حتى أنه كان يعطى أجرة ترجمة الكتاب زنته ذهباً. [4] أمين ، (د.ت) ص30 .

فقاموا بترجمة أهم الكتب اليونانية في الفلسفة والمنطق ، وعملوا على شرح غامضها والتعليق عليها ، وإصلاح أغلاطها ، وإثناء ذلك تسرب إلى الفكر الإسلامي كثير من القضايا الفلسفية والمذاهب القديمة في خلق الكون فتأثر بها كثير من علماء المسلمين وأصبحت مثالاً للبحث والجدال عندهم والتناظر فيما بينهم.[5] ديلاس ، ، (د. ت) ، ص227 .

ومن ذلك المعتزلة الذين أطلعوا على الفلسفة اليونانية واستطاعوا الاستفادة منها في إثبات نظرياتها الدينية ومسائلها الكلامية فردوا هجمات مخالفيهم ، ومن ذلك مناظراتهم فى الطفرة والجوهر والعرض وغيرها.[1] النشار ، (1965م) ، ص77 .

وكل هذه الخلافات كان لها أثرها في تفعيل المناظرة ، وتطورها في العصر العباسي الأول من حيث الأداء والأسلوب ، فكان منها الحقيقي وهو ما جري بين مخاطبين واقعين ، ومنها الخيالي الذي لم يحدث حقيقة وإنما من نسج مخيلة الكاتب وتنوعت إجرائها بين المشافهة والمكاتبة، فكان منها جري بأسلوب الحوار المباشر بين طرفين ومنها ما جري عن طريق المراسلة، حيث كان احد المتناظرين يكتب رسالة ويقوم طرف اخر بالرد عليها[2] لينا رشيد ، المرجع السابق ، ص23 .

فنشا بذلك علم الجدل والمناظرة وعلم الكلام ، وابني على هذا أيضاً ترجمة علم المنطق ونقله إلى اللغة العربية ، إذ هو أداة البراهين وآلة الفكر والبحث ، كما اقتبس علماء الإسلام وأئمتهم الإعلام علوم الرياضيات والطبيعات والإلهيات لاستخدام وقايتعها من البراهين الفعلية الأدلة المنطقية ويعود الفضل في تطور المناظرات وازدهارها وكان أصل

المناظرات دينياً فقد كان خصوم العقيدة الإسلامية يحاولون النيل من المسلمين بإثارة الجدل في بعض القضايا فهب المسلمين للذود عن العقيدة.[3] الطيب ، المرجع السابق ، ص107 – 109 .وعليه كان لتلك العوامل مجتمعة اثر في تطور المناظرة في العصر العباسي الأول

الخاتمة

بعد ما سبق تبين أن المناظرة ممارسة حوارية حجاجية تهدف إلى تشكيل رأي أو معرفة مشتركين فيها ، والمناظرة هي فن أدبي ينتمي إلى الخطاب ألحجاجي الذي يجمع بين الفن اللغوي والمنطق العقلي و تطور مصطلحها حسب مقتضيات الجانب الفكري للإنسان ، والذي جعلتها تتميز من حيث كونها علم كغيرها من العلوم .

ولم تكن المناظرة وليدة العصر العباسي الأول ، إنما ترجع بداياتها إلى فترة متقدمة في التراث العربي الفكري ، إلا أنها اتسمت باليسر والبعد عن التعقيد ثم بدأت تستقل عن النصوص المنجبة لها كالمفاخرات والمنافرات لتمتاز بتقدم مجالسها في العصر العباسي الأول حيث خطت خطوات واسعة وزاد الاهتمام بها ومن أهم النتائج التي توصلت إليها .

1. كان العصر العباسي عصر تطور ونضج للمناظرة عرفت فيه اكتمالها وتقدم مجالسها نتيجة للحركة العلمية الواسعة التي شجع على انتشارها خلفاء بني العباس وبرز دورهم خاصة في الاهتمام بالمناظرة وتشجيعها بتقرب العلماء .
2. بلغت مجالس المناظرة مكانة سامية في عهد الخليفة المأمون حيث أصبحت من أهم مميزات عصره ، فقد عقد مجالساً عدة للتناظر في شتي العلوم وتناقش في حضرته الفقهاء والعلماء خاصة بعد تقريبه للمعتزلة وإظهاره القول بخلق القرآن هذه المسألة ارتبطت أساساً بمجالس المناظرة وتطورها خاصة بعد امتزاج ثقافات الأمم الأخرى
3. كان لتعدد الفرق الدينية واختلافاتها العقائدي والديني ودوره في تفعيل حركة المناظرة فقد كانت الأداة التي يلجأ إليها كل طرف لعرض أفكاره والدفاع عنها ، فالمناظرة ارتبطت أساساً بالفكر الإنساني .
4. لم تكن المناظرة ممارسة حجاجية هكذا بل تطورت حسب مقتضيات العصر العباسي الأول وأحكمت بآداب وشروط على المتناظرين التزامها حتى يمكن الحديث عنها من حيث كونها علم يعرف به كبقية آداب البحث لذلك أحاط القدامى بشروط جعلتها ممارسة منتجة ،واكتسبت صيغة البحث المعرفي الذي يحدد أوضاع الأطراف المشاركة فيها بأسلوب منسق خاصة بعد أن نضجت أركانها .

5. شغلت المناظرة في الموضوعات الدينية حيز في مناظرات العصر العباسي الأول الذي تطورت فيه المناظرة وبلغت أوجها سواء في سياق الجدال الداخلي بين الفرق والمذاهب الإسلامية أو بين الفرق والملل الوافدة .

وختاماً نرجو من الله عز وجل أن أكون وفقت في هذا الطرح ونتمنى أن أكون ممن اجتهدوا فأصابوا .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- **ابن الأثير** ، أبوالحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/ 1233م) :الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1936م.
- **ابن خلدون** ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1407م) :المقدمة ، بيروت ، دار الفكر ، 2001م.
- **ابن الأزرق** ، أبوعبدالله محمد علي (ت 899هـ/ 1491م) الملك في طبائع الملك ، تحقيق محمد سامي ، منشورات وزارة الأعلام ، 1997م.
- **ابن الزيات** ، ابوجعفر محمد بن عبد الملك (ت 233هـ/ 847م) :مجالس العلماء ، السعودية ، مكتبة الخانجي ، د. ت .
- **أبو زهرة** ، محمد : تاريخ الجدل ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د. ت .
- **الزبيدي** ، محمد مرتضى (ت 1205هـ/ 1790م) :
- تاج العروس من جواهر الفلوس ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، 1914م .
- **ابن طيفور** ، ابوالفضل أحمد بن أبى طاهر (ت 280هـ/ 893م) :تحقيق محمد زاهد الكونري ، بغداد ، مكتبة الثقافة ، 1368هـ .
- **الجرجاني** ، علي بن محمد الشريف (ت 816هـ/ 1413م) :التعريفات ، القاهرة ، دار القنصلية ،د.ت
- **السيوطي** ، جلال الدين عبدا لرحمن (ت 911هـ/ 1505م) :تاريخ الخلفاء ، بيروت ، دار ابن حزم ، 2003م.
- تحفة المجالس ونزهة المجالس ، القاهرة ، دار المعارف ، د. ت .
- **الفراهيدي** ، الخليل بن أحمد (ت 170هـ/ 786م) :
- العين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2003م .
- **الماوردي**، أبوا لحسن علي بن محمد (ت 974هـ/ 1514م) :نصيحة الملك ، تحقيق أحمد فراج ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1984م .

ثانياً : المراجع :

- **إبراهيم** ، أحمد شوقي ، المعتزلة فى بغداد وأثرهم فى الحياة الفكرية والسياسية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 2000م .
- **أمين** ، أحمد ، ضحى الإسلام ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1779م .
فجر الإسلام ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1971م .
- **أيوب** ، إبراهيم ، التاريخ السياسي والحضاري ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، 1989م .
- **البياني** ، حمد ، المناظرات في أدب الجاحظ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1980م .

- **حسن** ، الحاج حسين ، حضارة الغرب في العصر العباسي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1996م .
- **خورشيد** ، لينا عمر ، المناظرات الأدبية في العصر العباسي الأول والثاني فى المشرق العربي ، القاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب القاهرة ، 2003م .
- **رشدي** ، محمد ، مدينة العرب في الجاهلية ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، 1911م . **زايد** ،**رابح** ، الطيب ، المناظرات الأدبية فى العصر العباسي ، السودان ، مجلة جامعة الرضا العلمية ، 2014م .
- **السباعي** ، بيومي ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1948م .
- **الصديق** ، حسين ، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي ، لونجمان ، الشركة المصرية العالمية ، 2000م .
- **عبدالرؤوف** ، عصام الدين ، دور المسلمين في التقدم العلمي ، د. م ، 2014م .
- **الفجاري** ، مختار ، الفكر العربي الإسلامي ، تونس ، عالم الكتاب الحديث ، 2009م .
- **كحالة** ، عمر رضا ، أعلام النساء فى عالمي العرب والإسلام ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1959م .
- **محمد** ، حمدي عبد المنعم ، الدولة العباسية ، الإسكندرية ، 2005م .
- **النشار** ، علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، القاهرة ، دار المعارف ، 1965م.

مهن الأدباء في الأندلس

د. محمد عثمان علي الكيلاني

قسم اللغة العربية-كلية الآداب– جامعة بنغازي

مقدمة:

عرفت الأندلس حضارة إسلامية شهد لها التاريخ، وفي مجال الدرس الأدبي نجد بعدا ثقافيا مهمّا أسهم في تشكيل العقلية الأندلسية على العموم، وفي صناعة الفكر الأدبي على الخصوص، فالأدباء الأندلسيون حباهم الله

بالموقع الجغرافي المتميز، والبيئة الطبيعية التي اشتهرت بها الأندلس، ثم إنهم نشأوا في بيئة تعج بالعلم والعلماء، والشعر والشعراء، فكان لتكوينهم النفسي والعقلي طابع خاص زاوج بين التنعم بالطبيعة، والجد في طلب العلم، وغرض وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي يقف شاهدا على حب الأندلسي لوطنه، وافتتانه بطبيعة بلده، والقارئ لكتب التراجم الأندلسية، وكتب تواريخ الأدب يجد ذلك جليًّا بإزاء الحرص على طلب العلم وبذل الوسع في سبيل تحصيله.

أسباب اختيار الموضوع:

قد استوقفني في أثناء دراستي لتراجم الأندلسيين، وأعني الأدباء بشكل خاص، سؤال مفاده: ممَّ كان يعيش هؤلاء الأدباء؟ وما مصدر قوتهم وكسبهم؟ وهل لذلك أثر في منازعهم الشعرية، ووقفت على مهن وحرف كثيرة عرفها الأدباء آنذاك، فرأيت أن الأمر حريٌّ بالبحث وجدير بالدراسة، فجمعت ما استطعت جمعه من هذه المهن والحرف من خلال كتب التراجم وتواريخ الأدب المعتنية بالأندلس تاريخا وفكرا وأدبا، واخترت لهذا البحث عنوان: (مهن الأدباء في الأندلس)؛ ليشمل الكتاب والشعراء، مع أن التفرقة بين الكاتب والشاعر غير ميسرة، إلا أن الغاية لم تكن التفرقة، إذ يكفي أن يوصف الأديب بالكاتب الحاذق أو الشاعر المجيد، أو ما شابه ذلك.

الحق أن معظم الكتاب قرضوا الشعر كثيرا أو قليلا، إلا أن منهم من غلبت عليه الكتابة فعرف بها، ومن المعلوم عن عصور أدبنا العربي الأولى موسوعية المعرفة، واتساع رقعة البراعة في الفنون والعلوم، فتجد الكاتب شاعرا ووشاحا وزجالا والمؤلف تاريخيا وفقيها ومحدثا وطبيبا ومهندسا وفلكيا، إلى غير ذلك من فنون ومعارف وإبداعات.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على رصد مهن الأدباء من خلال تراجمهم، أو من خلال الإشارة إليهم، والحديث عنهم في كتب تواريخ الأدب، فمتى ما ذكرت مهنة أحد أدباء الأندلس دونتها، فجمعت عددا لا بأس به من المهن يصلح للدراسة، ولا أدّعي الاستقصاء الشامل للأدباء كلهم، فليست هذه غايتي، إنما أردت حصر ما يصلح شاهدا من خلال عدد من أمهات الكتب كالذيل والتكملة، والمغرب في أخبار المغرب، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، واختصار القدح المعلى، وغيرها، فحصر المهن في هذه الكتب وغيرها يصلح أساسا لبناء هذا البحث الذي استثنيت فيه مهن العلماء؛ لكي لا تتسع رقعة البحث وتخرج عن مقصديته الأدبية، فهذه الدراسة موضوعية تهتم بموضوع مهن الأدباء، وتستقصي هذه المهن في عدد من أمهات الكتب الأندلسية.

أهمية الموضوع:

إن الحديث عن مهن أدباء الأندلس يحيلنا إلى الحديث عن الطبقات الاجتماعية لهؤلاء الأدباء، فهم ليسوا سواء من حيث وفرة المال، وندرته، وانعدامه، وأسباب ذلك مختلفة، منها الحسب المتوارث، فالأديب سليل بيت الجاه والمال يمكنه التفرغ للعلم، وبذل الوسع للسبق في ميادين الإبداع الأدبي، يبين ذلك ما دار بين ابن حزم والقاضي أبي الوليد الباجي الذي قال: " أنا أعظم منك هِمّةً في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب، وطلبتُه وأنا أسهر بقنديل بائت السوق، فقال ابن حزم: هذا الكلام عليك لا لك، لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبتُه في حين ما تعلمه وما ذكرته، فلم أرجو به إلا علّو القدر العلمي في الدنيا والآخرة، فأفحمه"(المقّري،1988م، 77/2)، ومنهم الذي كسب المال لمحاباته للسلطان، وتقربه منه، أو لانخراطه في وظيفة عنده، ومن هؤلاء من نال دنيا عريضة، ومالا وفيرا، ومنهم من نُكِب وشواهد ذلك كثيرة في كتب التاريخ.

ومنهم من كان من الطبقة المتوسطة التي انبرى منها مجموعة اتخذت العلم وسيلة للكسب بطرق متعددة، ومنهم من تدهورت حالته الاقتصادية فبحث عن مصدر رزقه من خلال مهن وحرف منتشرة في المجتمع الأندلسي، وفي هذا البحث محاولة لتبيين كل ذلك.

يمكن تقسيم أهم المهن ومصادر الكسب لأدباء الأندلس قسمين: قسم لايجيده إلا أهل الأدب والعلم: كالقضاء، والكتابة للملوك والأمراء والرؤساء، والعمل عندهم في أمور يجيدها المتعلمون كالحسبة، والإشراف على الجبايات، ومهنة عقد الشروط والوثائق، والوراقة والنسخ، والتأديب والتدريس، والطب، وغير ذلك. وقسم يشترك فيه الأدباء المتعلمون وغيرهم من أبناء المجتمع: كالحياكة، والفلاحة، والصناعات اليدوية، والعطارة، والجندية، والفخارة، والنجارة. ومن الأدباء من كان مصدر رزقه الصدقات يتعيش منها.

المبحث الأول: مهن الأدباء المتعلمين:

1- مراحل التعّلم في الأندلس:

تعددت مصادر كسب الأدباء المتعلمين حسب حظ كلٍّمنهم من العلم، فمنهم من اتخذ العلم الشرعي طريقا للارتقاء في مناصب القضاء، وقد أّدت المجالس العلمية التي كان يعقدها الأمراء والخلفاء والملوك دورا مهما "جدا في تطوير الحركة العلمية التعليمية، وفي الارتقاء بالمستوى العلمي لفقهاء الأندلس، وفي إثارة الحماسة بين الأدباء والشعراء وغيرهم" (عيسى، 1982م، ص474)، وكانت مراحل التعليم في الأندلس تبدأ من سنّ الطفولة "التي يحفظ فيها الطفل القرآن الكريم ويتعلم القراءة والكتابة وبعض العلوم الأخرى...أما المرحلة الثانية فإن الطفل كان يتلقى

فيها تعليما أوسع وأشمل وأكثر تركيزا حيث أصبح في إمكانه تلقي شروح القرآن وتفسيراته، وقراءاته، وكذا الحديث والآراء الفقهية وما إلى ذلك من علوم الدّين، أو العلوم الإنسانية عامة، كما أنه يمكن له أن يبدأ في دراسة العلوم العقلية" (عيسى، 1982م، ص211–212)، وهذه المرحلة تؤهل صاحبها ليكون متعلما، أما المرحلة الثالثة ففيها الرحلة لطلب العلم "والانتقال من مكان إلى مكان؛ بغرض التركيز، والتخصص ما أمكن، في ناحية أو في عدة نواحٍ من العلوم التي سبق وبدأ تعلمها في المرحلة الثانية" (عيسى، 1982م، ص212)، وهذه المرحلة تؤهل صاحبها للتصدر لتعليم الناس.

2– التكسب بالشعر والكتابة عند الملوك والرؤساء :

أسهمت البيئة الأندلسية في تعلق أبناء المجتمع بالعلم والأدب، فقد كان المتعلمون مبرزين فيها مقدمين على غيرهم في ارتقاء مناصب الدولة، وتقلد الوظائف المهمة، لذلك توخى بعضهم تعلم العلم الشرعي؛ للوصول إلى مناصب القضاء المرموقة في المجتمع، وتحرى آخرون تعلم الفنون الكتابية، والافتنان فيها؛ لنيل منصب الكتابة عند هذا السلطان، أو ذاك الأمير، ومن لم يحالفه الحظ اكتفى بتصيد الآداب والفنون البلاغية المؤهلة إلى إجادة الكتابة والقريض؛ ليبرز في الشعراء مادحا متكسبا بشعره، ومن هؤلاء من نال راتبا ثابتا عند السلطان، ومنهم من نال أعطيات من أكثر من ملك وأمير، وصاحب جاه ومال، فالعلم سبيل لكسب الرزق، إما بالوظيفة القارة، أو المكافآت الطارئة، وهذه الأخيرة كانت في الغالب من نصيب الشعراء المدّاحين.

قد زخرت تراجم شعراء الأندلس بالمزاوجة بين موهبتي الشعر المادح والكتابة السلطانية، فنجد الشاعر كاتبا، والكاتب شاعرا، مع غلبة جانب على آخر في كثير من الأحايين، وقد "كان الشعراء والكتاب في الواقع إما من الطبقة الارستقراطية، وعندئذ يضفون حياتهم ويعكسون في أدبهم قيمهم الفكرية والخلقية ومقاييسهم في الحياة وموقفهم منها أو أنهم من طبقات أخرى غير الطبقة الارستقراطية وفي هذه الحالة ما على الأديب إلا أن يستخدم نبوغه لتحسين ظروف حياته ورفع مستوى معيشته، وما من سبيل لذلك في تلك العصور سوى أن يقدم إنتاجه إلى الطبقة الغنية القادرة على أن تقدم له ثمنا ما" (خالص، 1965م، ص81)، إنّ تبني السلطة السياسية لنشر العلم والأدب والاهتمام بالمتعلمين والعلماء والأدباء أسهم إسهاما كبيرا في ازدياد عدد الأدباء والعلماء في الأندلس كما أسهم في ازدياد رواد العلم بل والمفاخرين باقتناء الكتب والمكتبات وإن لم ينالوا حظا كبيرا من العلم (عيسى،1979م، ص91).

إن اختلال أحوال الأندلس السياسية وسقوط عدد من مدنها كان من أسباب ذيوع ظاهرة التكسب بالشعر، فقد "هاجر عدد كبير من الأدباء والشعراء من جزيرتهم فارين بأرواحهم، واختلفت وجهات الشعراء فاتَّجه بعضهم إلى مراكش وغيرها من مدن المغرب، وهاجر بعضهم إلى بجاية وتونس وشمال إفريقية، ورحل آخرون إلى مصر والمشرق" (عيسى،1979م، ص91). وقد وجّهت هذه الأماكن الجديدة قرائحَ الشعراء نحو غرضين شعريين مسّا حياتهم بشكل مباشر، فالشعور بالغربة والبعد عن الوطن المفقود أذكيا مشاعر كثير منهم، ممّا أسهم في ازدهار غرض الغربة والحنين، كما أن البعد عن الموطن الذي فيه مصدر الرزق، وفيه يعرف للأديب جاهه ومكانته وحسبه، وفيه ماله وإقطاعاته وأرزاقه، ألزمه البحث عن مصادر أخرى للرزق يتعيش منها، فوجد كثير من الشعراء أن أنجع طريقة لذلك مدح الملوك والأمراء، وكل مَن يُرتَجى منه عطاء، فذاعت على ألسنتهم مدائح كثيرة.

ومنهم مَن لم يستطع التأقلم مع الوضع الجديد فاجتر مرارات غربته، وبثَّ لواعج شكواه ممّا لاقاه فيما قد يراه الأندلسيون المهاجرون منفى لهم. (عيسى،1979م، ص96).

إن الشعر لم يكن وقفا على من امتهنه؛ بغية الكسب المادي، فقد وُجد من أصحاب المهن والحرف الأخرى من أجاد قرض الشعر، "وقلما خلت ترجمة أندلسي من شعر منسوب إليه ، سواء أكان المترجم له أميرا، أو وزيرا، أو كاتبا، أو فقيها، أو نحويا، أو فيلسوفا، أو طبيبا، أو غير ذلك"(عتيق،1975م،ص16) ، ولعلّ شيوع الشعراء المداحين يرجع لطبيعة نظم الشعر آنذاك، إذ إنَّ "الشعراء الأندلسيين كانوا يصدرون عن سليقة وطبع، كما أن الجو كان يساعد على من له طبع وقابلية شعرية على أن يبدع ويجيد في الشعر الفصيح، وإن لم يكن من الدارسين للشعر ولا للأدب" (عيسى، 1982م، ص321)، ويفسر هذا طغيان الشعر على جميع التخصصات فقد كان تعليمه "يتم عفوا أثناء تدريس العلوم الأخرى فحين يلاحظ الأستاذ موهبة تلميذه الشعرية، فإنه يعمل على تنميتها وصقلها حتى يمكن له أن يصل إلى مكانة جيدة في الشعر" (عيسى، 1982م، ص323) كما حدث مع الأستاذ علي بن الشلوبين الذي جعل ابن سهل وابن سعيد يتقارضان الشعر في مجلسه.

من خلال ما سبق يتضح أن اتخاذ الشعر وسيلة للكسب أمر شائع بين أدباء الأندلس وإن كان للشاعر مصدر رزق آخر غير التكسب بالشعر. أما الكتاب فوضعهم مختلف قليلا، فهم ملازمون لمن يكتبون عنهم، وطبيعة عملهم تستدعي الاستقرار، فلا يكثر تنقلهم بين البلدان والممالك، فالكاتب قارٌّ، والمدّاح متنقل، وبعض الأدباء زاوج بين الأمرين؛ لنيل راتب ثابت عن الكتابة، وكسب ودّ وأعطيات من خلال الشعر، فظهرت بذلك طبقة الكتاب الشعراء (ابن عبد الملك، 275/1،ه3).

لا مجال هنا لحصر مدائح الشعراء التي قالوها تكسبا وتزلفا، فهي كثيرة جدا، وهذه الكثرة لا تشي ببعد اقتصادي للشاعر المدّاح من حيث عوزه وحاجته للمال فحسب، إذ إنها تمثل بعدا ثقافيا للمجتمع الذي ارتضى تسويق النفاق السياسي ببرد قشيبة من استعارات وتشبيهات ومبالغات وضروب من البلاغة وتنميق العبارة، ومن أمثلة هؤلاء الشعراء الذين تكسبوا بالشعر محمد بن عبدالله بن غّياث، فشعره " في أمداح الملوك والرؤساء وغير ذلك كثير جدا" (ابن عبد الملك، 1973م، 295/6)، ومن هؤلاء الشعراء من كان مرتبا في شعراء الملوك، فهو يتحصل على أعطيات الملك أو السلطان بشكل منتظم، نظير إخلاصه في المدح للسلطان، ومن هذا الصنف أبو الحسن بن سَلَام، وقد "وزَر أبوه للمعتمد بن عباد ودخل أبو الحسن هذا على المعتمد مادحا له وسنه دون العشرين فاستنبله... وألحقه في ديوان الشعراء" (ابن عبد الملك، 48/4)، وأحمد بن عتيق بن الحسن البلنسي، وقد كانت له عطايا من السلطان (ابن عبد الملك، 281/1) ومن كتّاب السلاطين والأمراء محمد بن عبد الله بن خطاب الغافقي الذي "استعمل مدّة في غرناطة في الكتابة السلطانية" (ابن عبد الملك، 1973م، 332/6)، وسليمان بن أبي عيسى الذي كان أديبا شاعرا "كاتبا محسنا كتب عن القائد أبي عبد الله بن ميمون" (ابن عبد الملك، 77/4)، وقد كان محمد بن إبراهيم بن أصبغ الإشبيلي "أديبا بارعا... كتب في شبيبته عن بعض أمراء وقته ونال معه دنيا واسعة وجاها عريضا ثم ترك ذلك زاهدا" (ابن عبد الملك، 1973م، 243/6)، وامتهن تدريس كتاب الله ونسخه، وهذا منزع نجد ه عند بعض أدباء الأندلس، حيث يرى الأديبُ الكتابةَ عن الأمراء منافية للورع والتقوى؛ ولعل مردّ ذلك لما تتطلبه هذه المهنة من شروط في صاحبها قد تفضي به إلى النفاق السياسي، وفي جانب آخر نجد مهنة الكتابة ممهدة لصاحبها الطريق في ارتقاء المناصب الكبيرة، وقد يصل الارتقاء إلى رئاسة البلد التي يسكنها الكاتب، كما هو الحال مع محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العبيدي الإشبيلي الذي "كتب عن ولاة إشبيلية من بني عبد المؤمن واختص كثيرا منهم بأبي عمران بن عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن" (ابن عبد الملك، 1965م، 682/5)، ثم كان ممّن آل إليه الأمر في تدبير شؤون إشبيلة قبيل سقوطها.

3- القضاء:

إنّ مهنة القضاء– كما يتضح من تراجم أدباء الأندلس وغيرهم– مرموقة في المجتمع الأندلسي، ومعلوم في التاريخ الفكري للأندلس ما للفقهاء والقضاة من شأن في تسيير الرأي العام الذي أسهم في بعض الأحيان في إسقاط عروش وإعلاء أخرى، وإعدام علماء، وحرق كتب عدّوها منافية لتعاليم الشرع مخرجة لأصحابها من الملّة، وقد "كانت الأدوات الفقهية والأدوات الأدبية من أهم ما يتوسل به إلى نيل الوظائف وإدراك الخطط، فالأدوات الأولى

تؤدي إلى التوثيق وما فوقه من نيابة وقضاء ونحو ذلك، والثانية تقود إلى الكتابة في الدواوين وما يتصل بها" (ابن عبد الملك، 1984م، 64/8).

إنّ طبيعة التعليم هذه تجعل المتعلم موسوعيًا متعدد المجالات العلمية، والمعارف السائدة في عصره، وتفتّق في مواهبه الدبية، ومن هنا استثمر الأدباء طاقاتهم المعرفية وعلومهم المكتسبة في حياتهم فوظفها بعضهم باتخاذها مصدر رزق لهم. فعلى سبيل المثال نجد أديبا عالما كأحمد بن علي بن أحمد القرطبي كان قاضيا ومشرفا على جبايات السلطان وعاقدا للشروط – وهي مهنة منتشرة بين المتعلمين آنذاك– وكاتبا للولاة، ويقول عنه المراكشي " كان محدثا راوية مكثرا عاقدا للشروط فاضلا أديبا شاعرا مطبوعا رجّز الّسفأجاد فيها وكتب عن بعض ولاة قرطبة واستقضي بغير موضع من بلاد الأندلس وبلاد إفريقية ثم استُعمل في الإشراف على المجابي السلطانية..." (ابن عبد الملك، 294/1)، وعلي بن عبد اللهبن يوسف المعافري كان أديبا وعاقدا للشروط واستُقضي بأشبيلية (ابن عبد الملك، 1965م، 238/5)، وأحمد بن حسن بن سيد كان قاضيا ومؤدبا لأبناء عبد المؤمن بن علي الموحدي (ابن عبد الملك، 92/1–93)، وعلي بن محمد بن حسن الأنصاري الإشبيلي كان أديبا كاتبا وقاضيا وولي خطة الإشراف في نواحي مراكش (ابن عبد الملك، 1965م، 301/5)، وأبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل اللبلي الذي كان كاتبا عن أمراء إشبيلية وعاقدا للشروط (ابن عبد الملك، 1965م، 632/5)، وعصام بن أحمد الكتامي القرطبي الذي كان أديبا وخطيبا ومعلما (ابن عبد الملك، 1965م، 148/5)، وعلي بن أحمد الأزدي، وهو أديب شاعر كاتب عاقد للشروط، ثم تولى منصب القضاء، وهو من الأدباء الذين ردّوا على ابن غرسية في رسالته الشعوبية (ابن عبد الملك، 1965م، 154/5)، وعبد الوهاب بن علي القيسي، وقد "كان فقيها عاقدا للشروط ريان من الأدب مجيدا في النظم والنثر...ولي الصلاة والخطبة بجامع مالقة" (ابن عبد الملك، 1965م، 76/5) ومحمد بن إسماعيل بن سعد السعود بن عفير الأموي، وهو شاعر وكاتب "تلّبس طويلا في الأندلس ومراكش بعقد الوثائق..واستُقضي ببلد نفيس من أحواز مراكش، ثم بالسوس" (ابن عبد الملك، 1973م، 119/6)، ومحمد بن أغلب بن أبي اللّوس الذي كان معلما للناس ومؤدبا لأبناء الملوك، وقد "تجول كثيرا يُعلِّم ويُقْرئ، وأدَّب الفتح المأمون ويزيد الراضي ابني المعتمد بن عبّاد" (ابن عبد الملك، 1973م، 134/6)، ومن الأدباء القضاة محمد بن علي بن باز اليحصبي البلنسي الذي "كان فقيها حافظا ذاكرا للمسائل، شوور ببلده وولتُقضي به، وكان أديبا شاعرا، قدم مراكش أيام أبي يعقوب بن عبد المؤمن وامتدحه بقصائد مطولة أجاد فيها ما شاء" (ابن عبد الملك، 1973م، 439/6)، ومحمد بن علي الغساني، وهو من الشعراء المدّاحين، وقد كان "

مقرئا... نحويا...ذا حظ صالح من رواية الحديث...فقيها مشاورا...سريع القلم والبديهة في إنشاء نظم الكلام ونثره...ولي قضاء مالقة" (ابن عبد الملك، 1973م، 450/6)، وأبو عبدالله بن الصقر الذي ترقى في الوظائف من الوراقة إلى القضاء بالنيابة، ثم آثر العزلة والانقباض عن الناس، وله أشعار كثيرة في الزهد والحكم.

يتضح في ترجمة محمد بن يخلفتن الفازازي أن مهنة القضاء أرفع من مهنة الكتابة عند السلطان وأهّم يستفاد ذلك من قول ابن عبد الملك المراكشي: "وكان من بيت علم ونباهة حافظا للحديث...ذا حظ من الفقه، وتقدم في معرفة الآداب وذكر التواريخ واللغات، كاتبا بليغا، شاعرا مجيدا، بارع الخط، وقورا...ولما رآه الناصر من بني عبد المؤمن في وقاره وتؤدته أمر بإعفائه من الخدمة بالكتابة **وترفيعه عنها** وتخييره القضاء في أي بلاد الأندلس شاء، فاختار قرطبة..واستُقضي بمرسية.ثم استُقضي بغرناطة ثم قدم قرطبة واستُقضي بها إلى أن توفي سنة 611هـ" (ابن عبد الملك، 1984م، 362/8).

يبن هذا النص أن مهنة القضاء رفيعة في نظر السلطان، وهي أرقى من مهنة الكتابة عنده، وإذا تأملنا صفات كالحفظ، وتوارث العلم، والفقه، والأدب، وبلاغة الكتابة، وإجادة الشعر، وبراعة الخط، فإننا نجدها مؤهلة لصاحبها لمهنتي: القضاء، والكتابة عند السلطان، ثم جاء ذكر صفة ذاتية قد لا يكتسبها كل متعلم ملم بهذه المعارف والصفات السابقة، وهي الوقار، ولعلها الصفة الخُلقية التي رفعت صاحبها لمنصب القضاء دون غيره، وهو ما لاحظه الناصر وجعله سببا في الترقية الوظيفية، وهو يعكس جانبا آخر لشخصية الأديب الكاتب، فهو لا يُشترط فيه الورع والوقار مادامت أدواته الكتابية متوفرة لتحقيق الغاية منها، وقد عُوف كثير من أدباء الأندلس –شعرائهم وكتابهم– بروح التبسط والمرح.

4– عقد الشروط:

ترتبط مهنة تحرير الوثائق والشروط بالنظام القضائي في الأندلس، ولم تكن حكرا على فئة معينة من المتعلمين، لذا ارتاد سوقها العلماء وطلاب العلم متنافسين في مضمارها؛ بغية الكسب المادي والارتقاء الوظيفي، فقد كان "النظام القضائي في الأندلس يترك الناس أحرارا في اختيار من يقوم بتحرير ما يتعاقدون عليه من شروط، إذ لم يكن للحكومة أصحاب شروط (موثقون) رسميون" (بالنثيا، ص441).

من هنا كانت هذه المهنة أقل رتبة من مهنة القضاء وما جاورها ومن مهنة الكتابة عن السلاطين وما تعلق بها، فهي متاحة لكل متعلم يجيد الصياغة، وقد اتخذها أدباء كثيرون مصدرا رزق لهم، وقد ورد ذكر (الكّان) مقترنا

بهذه المهنة في بعض تراجم الأندلسيين المشتغلين بها (ابن عبد الملك، 306/1، 326)؛ مما يدل على أنها كانت مصدر كسب قار ودائم؛ لذا راج سوقها بين أوساط الأدباء والعلماء، كعلي بن أبي غالب العبدري الذي كان "بصيرا بعقد الشروط، أديبا بارعا" (ابن عبد الملك، 1965م، 424/5)، ومحمد بن أحمد القيسي الرندي الذي كان "من أبرع الناس خطا، عاقدا للشروط" (ابن عبد الملك، 1973م، 62/6)، وأبو الربيع سليمان بن حكم، وهو إلى كونه شاعرا وكاتبا كان "كبير عاقدي الشروط بقرطبة يقعد لذلك بدكّان غربي المسجد المنسوب إلى بدر" (ابن عبد الملك، 63/4–64)، وأبو إسحاق المعروف بالطّويجِن الذي كان "موثقا بسماط شهود غرناطة" (المقّري،1988م، 194/2)، وغيرهم (ابن عبد الملك، 1/ 326). كما أنه يمكن مزاولة هذه المهنة في أماكن أخرى غير الدكان الذي قد لا يجد صاحب المهنة مالا لشرائه أو استئجاره؛ لغلاء الثمن، فيمارس موثق الشروط عمله في بيته أو في السوق أو حيث يكثر المارة؛ ليسهل وصولهم إليه (ريبيرا، 1994م، ص56)، لذلك تكثر في تراجم أصحاب هذه المهنة عبارة: (كان يجلس لعقد الشروط) (ابن الأبار، 1956م، 861/3)، أو ما في معناها.

مما سبق يمكن القول بأن مهنتي: الكتابة السلطانية، والقضاء، تحتاجان إلى أدوات ومؤهلات علمية واجتماعية كموسوعية المعرفة، وبلاغة الكتابة، وجمال الخط، وغير ذلك من أدوات، وكالورع والوقار في منصب القضاء، ولعل كون الرجل من بيت علم يزيد من فرصة الحصول على وظيفة، أما مهنة عقد الشروط فقد كانت مشاعة لطبقات الأدباء والمتعلمين والعلماء الذين برز بعضهم بهمته وعلمه فيها من غير اتكاء على حسب متوارث كمحمد بن حسن الفهري السّبتي الذي "كان أديبا كاتبا بليغا ناظما وناثرا، عاقدا للشروط، مبرزا في العدالة" (ابن عبد الملك، 1984م، 289/8)، وقد كتب عن بعض الأمراء في شبيبته، ووَلِي القضاء وعرف بسمته ووقاره، وحسن هيأته وأخلاقه، وهو ممّن ساد بنفسه كما عبر ابن عبد الملك المراكشي في ترجمته له، وذكر أن أباه كان من المغنين في الأسواق والمحافل. (ابن عبد الملك، 1/ 290)

وهذا يوضح أن التلبّس بهذه المهنة قد يكون مفضيا بصاحبها إلى درجات وظيفية حكومية عليا؛ كمنصب القضاء (ابن عبد الملك، 1/ 309)، ولعل هذا ما يفسر اتّخاذ الدّكاكين لهذا الغرض حتى يُعرف صاحب المهنة بمكانه وإن كان ذا عمل آخر مع هذا العمل، كما هو الحال عند يوسف بن يحيى ابن الحاج الذي "كان أبدا يكتب عن الولاة، ويقعد في دكانه لعقد الشروط، ويكتب أزمة المجابي السلطانية" (ابن عبد الملك، 1984م، 489/8)، إذ يبدو أن عقد الشروط في الدكان ضامن لصاحبه الاستمرار والدوام في العمل، أما العمل مع السلاطين والأمراء– وإن كان رفيعا مرموقا– فإنه قد يتلاشى بين عشية وضحاها لا سيما مع ما عرفته الأندلس من تقلبات سياسية مستمرة، وتآمرات ووشايات أودت بكثيرين من أهل العلم والسلطة. ويبدو أن هذه المهنة قد تفاوت فيها المنتسبون

إليها من حيث التحصيل المالي، فلم يكونوا سواء في ذلك، فذا أبو القاسم البلوي لازمته فاقة في آخر عمره "وبقي في حال ضعيفة يرتزق من عائد إليه في عقد الشروط لم يكن يفي بأقل مؤنة" (ابن عبد الملك، 359/1)، وربما كان ذلك لعدم تمكنه من اتخاذ دكان لمزاولة هذه المهنة، إذ يبدو أن اتخاذ محل قار لها يسهم في انتعاشها ومردودها المادي.

5- الوراقة:

تأسيسا على ما ذاع عن الأندلسيين من حبهم للعلم، وتأسيسهم للمكتبات، وتهافتهم على اقتناء الكتب ، وتفاخرهم بتجليدها وخطها ونسخها وحرصهم على كل ذلك إمّا تفاخرا أو رغبة صادقة في العلم والسعي في تحصيله؛ كانت مهنة الوراقة رائجة ومهمة في المجتمع الأندلسي. فعرفت مكانة الوراقين فيه، الذين لم يكتفوا بنسخ الكتب فقط بل امتهنوا بيعها "فكان لكل وّراق حانوت أو دكان، يجري فيه عملية نسخ الكتب وبيعها، وازدهرت تجارة الكتب في الأندلس...وأصبحت مهنة الوراقة عملا تجاريا مربحا، واشتغل بها علماء وأدباء أجلاء، وأصبح الوّراق مديرا لهذا العمل، ينتج الكتب إما بناء على الطلب من ذوي الحاجة إليها، وإما بهدف بيعها في السوق المفتوح" (دياب، 1998م، ص67).

قد انخرط في سلك هذه المهنة عدد من أدباء الأندلس كأبي العباس أحمد بن خلف بن فرتون الشنتريشي الغرناطي الذي "كان وّراقًا يبيع الكتب" (ابن عبد الملك، 109/1)، ومحمد بن عامر بن فرقد الإشبيلي الذ كان "وافر الحظ من الأدب يقرض مقطعات الشعر ويجيد فيها، رائق الوراقة كثير الدءوب على النسخ ليلا ونهارا" (ابن عبد الملك، 1973م، 324/6)، إن هذه المهنة تستوجب الاشتغال على النسخ وتجويده، وقد اشتهر ابن فرقد بحرصه على ذلك "حتى إنه متى دُعي إلى موضع لعقد وثيقة أو شهادة فيها استصحب ما ينسخ، فإن أمكنت مهلة... شرع في نسخه" (ابن عبد الملك، 1973م، 424/6)، فالوراقة عنده مهنة مصاحبة لعقد الوثائق، وهذا يظهر تعدد المهن عند الأديب وهي مهن متقاربة في متطلباتها واشتراطاتها من إجادة الكتابة والبراعة فيها وجمال الخط وحسن النسخ وإتقان الصياغة، ومن جانب اقتصادي قد تشير هذه الظاهرة إلى قلة المردود المادي لمهنة واحدة، فلجأ الأديب إلى مهنة أخرى لا تبعد في ملكاتها من مهنته؛ ليضمن بذلك تعدد مصادر الكسب، كما هو الحال عند الأديب الفقيه محمد بن أحمد المراكشي الذي كان عاقدا للشروط ووّراقا ثم قاضيا بالنيابة (ابن عبد الملك، 1984م، 263/8). ومن الوراقين محمد بن أحمد بن محمد السبئي، وهو ابن أخت الكاتب أبي الحسن علي بن عّياش القرطبي (ابن عبد الملك، 1984م، 264/8) ، فقد عُرف محمد هذا بأنه "بارع الخط، رائق الطريقة، أنيق الوراقة متقن التقييد...نسابة لخطوط المشايخ، كثير الإحكام لأموره وأدواته كلها"(ابن عبد الملك، 1984م، 265/8).

قد أدى الوراقون دورا مهما " في إنتاج الكتب في الأندلس حيث كانوا ينسخون الكتب للمؤلفين، فقد كان من الشائع آنذاك أن يكون للمؤلف ورّاقه الخاص، كما كانوا حلقة وصل بين المؤلفين والجمهور، وكذلك نسخوا المؤلفات القيمة للأمراء والأغنياء الذين يرغبون في تأسيس مكتبات لهم" (دياب، 1998م، ص60)، ومن مظاهر الشغف بالنسخ ما كان من أبي بكر الكناني وأبي العباس الحضرمي اللذَين رحلا للحج وعرجا على طلب العلم في رحلتهما، ثم رجعا للأندلس صحبة كتب لا عهد للبلاد بها "انتسخاها هنالك، وتوافقا على أن ينسخ أو يقابل أحدهما غير ما ينسخه رفيقه أو يقابله استعجالا لتحصيل الفائدة" (ابن عبد الملك، 29/1)، ومن الوراقين محمد بن عبد الملك الطائي المرسي، وهو شاعر وورّاق وناسخ (ابن عبد الملك، 1973م، 366/6)، وعلي بن عبد الله الأنصاري الإشبيلي الذي قال فيه ابن عبد الملك المراكشي: "وقفت على نسخ كثيرة مما ذكرته بخطه لما كان يرغب فيه في ذلك وينافس له في ثمنه" (ابن عبد الملك، 1965م، 232/5)، فهو يمتهن نسخ الكتب وبيعها، وقد تبين مما سبق اشتراطات هذه المهنة من جمال الخط والحرص على النسخ ليلا ونهارا، وإتقان أدوات المهنة كالمعرفة بخطوط العلماء ونسبة كل خط إلى صاحبه، فهي مهنة تحتاج صبرا واستمرارا لاكتساب خبرة فيها، وامتلاك أدوات إجادتها. ومن شدة الحرص على هذه المهنة وأدواتها وجه الشاعر محمد بن عبد الله اللخمي نصيحة شعرية يدعو فيها إلى إجادة الخط وتجميله وتبيينه، فيقول: (ابن عبد الملك، 1973م، 251/6)

الوافر

فلا تكتبْ يمينُكَ غيرَ خطٍّ ... بِهِيِّ زِنِّيِ صحَّتْ يميُكْ

ولا تَكْتُبْ بِها خَطًّا دَقيقًا ... فَأُهْجُ ما تَكونُ لَه يَخوُكْ

ومن الطريف أن يوظف الشاعر الكاتب عامر بن هشام الأزدي القرطبي هذه المهنة في بناء صورة شعرية محكمة عن مراحل الشيب، فلون شَعْره كنصاعة القرطاس في بياضه، وقبل ذلك كان أسودا كالحبر، ثم صار مختلطا بين السواد والبياض، كاختلاط اللونين في قرطاس بسبب الكتابة، ويختم القطعة بتساؤل عن هذا الدهر: حتام يمتهن الوراقة؟. فقال:

البسيط

مُبيضُّ شَعْري كالقرطاسِ ناصعُه ... وقَلْبي ذا كان لونُ الحْبرِ برّاقا

وصار مِنْ شَطِ يحكيه مكتتبًا ... حتى متى كان هذا الدّهرُ ورّاقا

يتضح من تراجم من لزموا هذه المهنة، ومهنة عقد الشروط أيضا، أن لهم نظاما يجمعهم، وكبيرا يرجعون إليه، ففي قول المؤرخين (كبير عاقدي الشروط) أو (كبير الوراقين) مثلا، ما يشي بذلك، ويؤكد الدكتور حامد الشافعي دياب أنه كان للوراقين "نقابة لهم يرأسها شيخ له مركزه الاجتماعي ونشاطه المشهود في المهنة، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه (اتحاد الناشرين) بمصطلحات هذا العصر...كما كانت لهم أماكن ثابتة تعرف بشارع الوراقين في كل من قرطبة وإشبيلية والمدن الكبرى في الأندلس" (دياب، 1998م، ص67).

6- التدريس:

من أقرب المهن مزاولة للعلماء والأدباء التدريس بعد أن أمضوا زمنا في طلب العلم والرحلة لأجله، فثمة من تصدر لتدريس الأدب، وثمة من تصدر للإقراء، ومن الأدباء من نال مكانة تؤهله لتأديب أبناء الملوك والأمراء، فمن المعلمين من وصل اكتسابه من الطلاب في الشهر أكثر من أربعة آلاف درهم (عيسى، 1982م، ص363)، إلا أن هذه المهنة لم يكن المنتسبون إليها سواسية من حيث العائد المادي، فطلحة بن محمد بن طلحة "انتصب للإقراء، وتدريس العربية... صابرا على شدة الفقر وقلة ذات اليد" (ابن عبد الملك، 166/4)، ومنهم من كان التدريس مهنة مصاحبة لغيرها عنده كعبيد الله بن المظفر الذي علم الصبيان وخدم السلطان وزاول الطبّ أيضا (المقّري،1988م، 638/2)، ومحمد بن علي الغساني الذي أقرأ وعمل فقيها مشاورا وولي القضاء (ابن عبد الملك، 1973م، 439/6)، ومن المعلمين أحمد بن محمد المعافري القرطبي الذي "تصدّر لتدريس ما كان عنده من فنون ومعارف" (ابن عبد الملك، 450/1)، ومن الشعراء المعلمين أحمد بن محمد الأزدي القرطبي، وهو إلى ذلك كان قاضيا، وثمة من التزم التدريس ولم يزاحمه بمهنة أخرى كعلي بن جابر الإشبيلي الذي "عكف على إقراء القرآن وتدريس العربية والأدب نحو خمسين سنة لم يتعرض لسواه ولا عرج على غيره نزاهة عن الأطماع وأنفة من التعلق بالدنيا وأهلها" (ابن عبد الملك، 1965م، 199/5-200)، ولا عجب مع من هذه حاله أن ينأى بنفسه عن مدح الملوك والأمراء وقد اشتهر علي بن جابر هذا بأنه لم يمدح بشعره، نزاهة لنفسه.

أما المؤدبون فقد كانوا أفضل حالا من بقية المعلمين، لأنهم يصطفون لتأديب أبناء الطبقة الارستقراطية من ملوك وأمراء ووجهاء، كما أنه ثمة شروط ينبغي وجودها في شخصية المؤدب؛ ليقوم بهذه المهنة، فلابد أن يكون المؤدب من أعلى الناس درجة في العلم، ومن المشهود لهم بذلك، كما يشترط فيه الجانب الأخلاقي، فهو قدوة لأبناء الملوك والأمراء والوجهاء (عيسى، 1982م، ص229-232).

من المؤدبين أبو محمد عبد الله بن بكر الكلاعي، وهو أديب شاعر أّدب أولاد عبد الرحمن بن الحكم.(عيسى، 1982م، ص430)، وحسين بن وليد بن نصر القرطبي الذي كان شاعرا مادحا ومتكلما ونحويا، وقد استأدبه

المنصور لبنيه، وقربه من صحبته (عيسى، 1982م، ص431)، وأحمد بن حسن بن سيد الجراوي الذي اشتغل بتأديب أبناء أبي محمد بن عبد المؤمن بن علي الموحدي (ابن عبد الملك، 92/1–93)، وأحمد بن محمد القيسي الجياني الذي أدّب كثيرا بمرسية (ابن عبد الملك، 92/1–93)، وغيرهم كثر ممن أدب أبناء الطبقة الارستقراطية في لأندلس وممن كانت يـ ُ توخَّى في اختيارهم شرطا العلم والخلق، وإذا ما ظهر من المؤدب ما يخلّ بأحدهما أُعفي من عمله، كما حدث مع أبي بكر العبدري القرطبي الذي أنشد ثلاثة أبيات في الغزل بالمذكر– على سبيل التبسط– في حضرة عبد المؤمن بن علي الموحدي، فكان ذلك سببا في هجر عبد المؤمن له، "ومنعه من الحضور في مجلسه بل وصرف بنيه عن القراءة عليه" (عيسى، 1982م، ص433).

7– الطبّ:

لم يكن علم الطب وحده الرائج في الأندلس، فاهتمام الأندلسيين اتسع ليشمل علوما كثيرة كالصيدلة والهندسة والفلك وغير ذلك، إلا أن لعلم الطب حضورا جليا في تراجم أدباء الأندلس، فثمة شعراء ووشاحون وزجالون عرفوا بهذه المهنة، وثمة بيوت علم توارثتها كابرا عن أكبر كبني زهر، ومنهم أبو بكر الحفيد الذي أخذ الطب عن أبيه وكان يطبب الناس حسبة ويعطيهم ما عزَّ وجوده من أدوية تبرعا (ابن عبد الملك، 1973م، 399/6)، وهو شاعر وشاح مشهور من بيت علم ورئاسة، ومؤلفات الأطباء الأندلسيين في الطب وعلومه كثيرة جدا، ومن برع في هذا المجال لاقى تقديرا رسميا وشعبيا، "فقد كانوا يجلون ويرفعون أحيانا إلى مرتبة الوزارة" (السعيد، ص75)، كابن زهر سالف الذكر (عنان، 2001م، ص713) ، ومن أهل الأدب المشتغلين بالطب ابن جَهْشَن الأزدي(فرحات، وعيد، 2000م، ص227)، وأبو الحكم بن عبيد الله المعروف بالمغربي الذي" كان متقنا للصناعة الطبية" (المقّري،1988م، 135/2)، وأبو بكر محمد بن العوام الإشبيلي الذي اشتهر بالأدب وصناعة الطب (ابن سعيد،1980م، ص177)، وابن مفرج الإشبيلي الذي اشتهر بعلم أنواع الحشائش (ابن سعيد،1980م، ص179)، وأبو جعفر القضاعي وهو من المتحققين بعلم الطب وله تأليف فيه (المقّري،1988م، 383/2)، وعبيد الله بن المظفر الباهلي الذي عمل طبيبا في المارستان (المقّري،1988م، 683/2)، ومن الطريف أن أحدهم هجاه بقوله: (المقّري،1988م، 683/2)

السريع

لنا طَبيبُ شاعِرٌ أعْوَرُ أراحنا مِنْ طِبِّهِ اللهُ

ما عادَ في صُبْحَةِ يَوْمٍ فتَى إلّا وَفي باقيهِ رِثّاهُ

ومن الأدباء الأطباء الشاعر سعيد بن إبراهيم بن محمد بن عبد ربه القرطبي الذي عرف بمهارته في الطب وله فيه أرجوزة، وقد عُرف بانقباضه على الملوك، فلم يخدمهم بطبه، وله شعر في مهنته منه قوله: (ابن عبد الملك، 26/4)

الكامل

لَمَّا عَبِثُ مُؤانِسًا وَجَلِيسًا نادَمت قُرْاطًا وجالِيُوسا

وَجَعْلْتُ كُتُبَها شِفاءَ تَرُدِي وَهُا الِقُفَاءُ لِكُلِّ جُرْحٍ مُوسَى

والشاعر عريب بن سعيد القرطبي اشتهر بمهارته في الطب أيضا (ابن عبد الملك، 1965م، 142/5)، وأبو الحسن علي بن عبد الله الذي كان "أديبا حافظا شاعرا محسنا كاتبا بارعا، ذا مشاركة في الطب وتقدم في معرفة النبات، وله (شرح في كتاب دياسقوريدوس) أفاد به، وضبط كثيرا من أسماء الأدوية المذكورة فيه" (ابن عبد الملك، 1965م، 239/5) ، وعبد الله بن غَلِندة الأموي السرقسطي، وهو أديب شاعر بارع في الطب (ابن الأبار، 1989م، ص124، وعنان، 2001م، ص712)، وأبو بكر محمد بن علي بن سليمان بن رفاعة الجذامي الشريشي(عنان، 2001م،714)، وهو أديب فقيه طبيب ماهر "موفق العلاج... صنف في الطب كتبا نافعة منها (منجاة الأطباء) ورجّز للمنصور أدوية الترياق المركب من خمسين دواء" (ابن عبد الملك، 1973م، 446/6)، والوشّاح الطبيب أبو الحجاج يوسف بن عتبة، وقد كان طبيبا في المارستان، وأديبا وشّاحا(ابن سعيد،1980م، ص164)، وأبو بكر محمد ابن طفيل القيسي، وهو طبيب أديب شاعر (ابن الأبار، 1989م، ص125).

يظهر مما سبق اهتمام طائفة من أدباء الأندلس بالطب، واعتمادهم عليه مهنة أساسية مصاحبة لإبداعهم الأدبي.

المبحث الثاني: حرف متنوعة للأدباء المتعلمين وغير المتعلمين.

سأجمل هنا الحديث عن حرف متنوعة لا علاقة لها بالمستوى التعليمي، فجميع الأندلسيين فيها سواء، وقد اتخذها بعض الأدباء مصدر كسب لهم، من هذه الحرف:

1- الحياكة:

وهي حرفة منتشرة في المجتمع الأندلسي، ومن روادها الأديب أبو بكر الخزرجي الذي "كان لا يأكل إلا من كسب يده، يخيط الثياب، فازدحم الناس عليه تبركا به، فترك ذلك وصار يدق القصدير ويأكل منه ويتصدق بما فضل عنه" (المقّري،1988م، 213/2)، والشاعر الرصافي البلنسي الذي كان والده يحترف الرفو، ويرجح أنه "أورث ابنه هذه المهنة من بعده إذ دربه عليها في أثناء حياته" (البلنسي،1989م، ص9)، وقد "كان رفاء يعمل بيده" (ابن

عسكر، وابن خميس، 1999م، ص93)، و"اقتصر على التعيُّش من صناعته. وأمداحه قليلة" (ابن الأبار، 1989م، ص109)، وقد اشتهر بحرفة الرفو والبعد عن مدح الملوك (ابن الأبار،1989م، 46/2)، وممن اشتهر بالرفو أبوعلي حسن بن عبد الرحمن الكتاني (633هـ) من أهل مرسية وهو "صاحب مقطعات وتذييلات حِسان" (ابن الأبار، 1989م، ص210).

2- الفلاحة:

لم تكن الفلاحة حرفة فقط بل كانت علما ألفت فيه المؤلفات، وقد ازدهرت ازدهارا كبيرا (الشطشاط،2001م، ص109)، "وخطت العلوم الزراعية في الأندلس خطوات واسعة، حيث كانت الزراعة عماد الحياة الاقتصادية في تلك البلاد، وكانت الزراعة تسمى في ذلك الوقت باسم الفلاحة" (دياب، 1998م، ص47)، ومن الأدباء من عاش على الفلاحة، كأحمد بن إبراهيم ابن الحاج اللخمي الذي "كان أديبا كاتبا بليغا شاعرا مجودا... قانعا في معيشته بما يستفيده من ضيعة ورثها عن أبيه ليست بالعظيمة الجدوى صان بها نفسه" (ابن عبد الملك، 33/1)، وأمر ابن الحاج اللخمي يتفق مع كثير من أدباء الأندلس، حيث نجد طائفة منهم يتجنبون التزلف إلى السلاطين وأهل السياسية؛ بغية الكسب المادي، فمنهم من كان يخدم السلاطين ثم ترك ذلك زهدا وورعا، ولجأ إلى مصدر كسب آخر، وكأنهم يرون شبها مالية في الكسب من الملوك، فيتورعون عن ذلك ويلجأون إلى مصدر كسب غيره وإن كان عائده المالي قليلا، كأبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي الذي "كتب للولاة ثم قعد عن الخدمة والتزم عمارة أرضه متعيِّشًا من غلّتها، إلى أن توفي" (ابن الأبار، 1989م، ص178)، وكأبي عامر ابن مسلمة الشاعر الذي "لم يرق ماء وجهه بل عاش بفضل وفرة وتصون لأملاك قديمة كانت له بإشبيلية ورثها عن أجداده" (عيسى، 2009م، ص190).

3- الصناعة اليدوية:

انتشرت الصناعات في الأندلس على اختلاف أنواعها، فثمة الصناعات الثقيلة كصناعة السفن والأدوات الحربية، في دار القطائع، وكانت هناك صناعات خفيفة يقوم بها الأفراد بأنفسهم.

وقد ذُكِر عن بعض الأدباء أنه كان يخرج للإقراء وفي يده أثر المطرقة (المقّري،1988م، 77/2)، فالعمل اليدوي امتهنه الأدباء والعلماء الأندلسيون، ورأوا فيه وسيلة للكسب المادي بعيدا عن شبهات مال الملوك والرؤساء، وذا أحمد بن علي بن حكم القيسي "يتعّيش ممّا يعود عليه في عمل مراوح الحلفاء وما يشبهها" (ابن عبد الملك، 305/1)، وأبو الحسن علي بن يحيى الكناني الفخار كان "أديبا كتب الكثير وأتقن تقييده، واشتهر بالطهارة والعفة

والصيانة، وكان أحيانا يعمل مع أبيه في الفِخَارة" (ابن عبد الملك، 1965م، 421/5)، وعلي بن يوسف الأنصاري كان نجارا (ابن عبد الملك، 1965م، 426/5).

4- التجارة:

هي حرفة قديمة، ومن أهل الأدب والعلم في الأندلس من كان عطارا يمتهن تجارة العطور، كأحمد بن عبد المجيد بن سالم بن تمام المالقي الذي تحرّف بالتجارة في العطر واشتهر بأن رائحة العطر تضوع منه (ابن عبد الملك، 260/1)، ومحمد بن إبراهيم الغساني الذي كان متحرّفا بالتجارة في حانوته في إحدى القيساريات، وكان يقعد في حانوته كل يوم بعد الفراغ من مجلس تدريسه (ابن عبد الملك، 1984م، 270/8)، ومن الأدباء التجار محمد بن يحيى العبدري، الذي كانت لديه بضاعة يتحرف بها ويتجول بها في الأندلس (ابن عبد الملك، 1984م، 513/8)، وأحمد بن علي االماردي الذي "كان يتصرف أثناء قراءته وإقرائه بالتجارة مسافرا" (ابن عبد الملك، 290/1).

5- الجِزَارة:

تعد الجزارة أو القصابة من المهن العامة التي يمكن أن يرتادها المتعلمون والأمّيون، والشاعر الأندلسي الذي اشتهر بالجزارة: يحيى الجزار السرقسطي حيث كان "في دكان يبيع اللحم فتعلقت نفسه بقول الشعر فبرع فيه، وصدر له أشعار مدح بها الملوك من بني هود ووزرائهم، ثم ترك الأدب والشعر، واعتكف على القِصَابة، فأمر ابن هود وزيره ابن هُدَاي أن يوبخه على ذلك، فخاطبه بأبيات منها": (ابن سعيد، 445/2).

الوافر

تَرَكْتَ الشِّعْرَ مِنْ ضَعْفِ الإصَابَهْ ... وَعُدْتَ إلى الدَّنَاءَةِ وَالْقِصَابَهْ

فأجابه الجزار:

تَعيبُ عَلَيَّ مَأْلوفَ القِصَابَهْ ... وَمَنْ لَمْ يَدْرِ قَدْرَ الشَّيْءِ عَابَهْ

وَلَوْ أَحْكَمْتَ مِنْها بَعْضَ فَنٍّ ... لَما اسْتَدْبَلْتَ منْها بالحجَابَهْ

إن يحيى الجزار في ردّه هذا لا يدافع عن تجارته في بيع اللحم، أو تكسبه من القصابه فقط، بل يحاجج في ذلك ويجعل أمر القصابة أجدى نفعا من مدح الملوك الذين قد يبخلون في العطاء عند حاجة الشعراء إليهم، وهو بهذا

يسجل موقفا ثقافيا أدبيا من التكسب بالشعر الذي تركه ليعود لجزارته التي وجد فيها ذاته التي نأى بها عن مظانّ السوء عند أبواب الملوك، وقد قال في ذلك من القصيدة نفسها: (ابن سعيد، 445/2)

وَحقّكَ ما تَرَكْتُ الشّعْرَ حَتَّى رَأَيْتُ الْبُخْلَ قَدْ أَذْكَى شِهَابْهِ

وَحَتّى زُرْتُ مُشْتاقًا حَبِيبًا فأُبدِي لِي التَّجَهُّمَ والْكَآبْهِ

فظَنَّ زيارَتي لِطلابِ شَيْءٍ فنافَرني وَأَغْلَظَ لِي حِجَابْهِ

وقد حدث أن مرّ الوزير ابن عمّار على يحيى السرقسطي، "ولحم خرفانه بين يديه، فأشار ابن عمار إلى اللحم وقال: (المقّري،1988م، 609/3).

المنسرح

لحُم سِباطِ الخرْفانِ مَهْزولُ

فقال:

يَقولُ يا مشترين مَهْ زولُوا

6- الصّباغة:

هي مهنة لا تستوجب علما ولا أدبا، انخرط في سلكها عدد من أبناء الأندلس، من بينهم الشاعر الأديب ابن جاخ، وهو من الشعراء الأمّيين (المقّري،1988م، 452/3)، وأورد المقّري حكاية في سبب اشتهاره بين الشعراء، فقال في سبب ذلك إنّ الوزير أبا بكر ابن عمار كان كثير التّطلّب لما يصدر عن أرباب المهن، من الأدب الحسن، فبلغه خبرُ ابن جاخ هذا قبل اشتهاره، فمرّ على حانوته وهو آخذ في صباغته، والنيل قد جرّ على يديه ذَيْلا، وأ عاد نهارَهما ليلا، فأراد أن يعلم سرعة خاطره، فأخرج زَنْده ويده بيضاء من غير سوء، وأشار إلى يده، وقال:

المجتث

كَمْ فِيَ زَنْدٍ وَزِندِ

فقال:

ما فِيَ وَصْلٍ وَصَدّ

فعجب من حسن ارتجاله" (المقّري،1988م، 608/3)، وعرف بالصباغة الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن خيرة الصّباغ (الحميدي، 1989م، 238/1).

المبحث الثالث: مهن أخرى، ومهن أديبات الأندلس.

1- مهن أخرى:

لاغرو أن ثمة مهنا كثيرة طرق بابها أدباء الأندلس بغية الكسب المادي، وما توفر من هذه المهن في ما وصل إلينا – واطلعت عليه– من تراث الأندلس مهنة الحسبة التي تعتبر مرموقة في ذلك الوقت، وهي مهنة يكلف صاحبها من الدولة، ومن الأدباء الذين تولوا هذا المنصب عبد الله بن إبراهيم التطّيلي الذي "كان أديبا شاعرا محسنا وولي حسبة السوق بمراكش فحمدت سيرته" (ابن عبد الملك، 178/4)، ومن هذه المهن الجندية، وهي التحاق الأديب بصفوف جند الدولة، وهو مصدر رزق لمن يستطيع المحاربة، ومن الأدباء الذين انتظموا في سلك الجند عبد الله بن الجِير بن عثمان اليحصبي، الذي كان بارعَ النظمِ والنثر... فارتسم حينئذ في عسكر المأمون بن المعتمد بن عباد" (ابن عبد الملك، 189/4)، والكاتب أحمد بن محمد بن حزم الإشبيلي (ابن عبد الملك، 308/1) ، ومن هذه المهن رئاسة المكتبة كما هو الحال مع علي بن لبّ بن علي بن شلبون الذي وُظِّف خازنا لإحدى المكتبات (ابن عبد الملك، 1965م، 274/5).

2- مهن أديبات الأندلس:

اشتهر عدد من أديبات الأندلس بمهن تكسبن بها، وهي مهن وطيدة الصلة بمجال العلم، فعرف الأندلس أديبات مهنتهنَّ الكتابة كأميمة الكاتبة (ابن عبد الملك، 1984م، 483/8)، ورقية بنت الوزير تمام بن عامر بن أحمد بن غالب، وقد "كانت كاتبة لابنة الأمير المنذر بن محمد" (ابن عبد الملك، 1984م، 485/8)، والكاتبة الحاذقة زمرد (ابن عبد الملك، 1984م، 485/8)، وكتمان القرطبية، "من جواري قصر الخلافة المتصفات بالفهم وهي كانت كاتبة عن الناصر عبد الرحمن" (ابن عبد الملك، 1984م، 491/8)، ولبنى التي كانت كاتبة للحكم المستنصر، و"مُزن كاتبة أبيه الناصر في المرتبة الزائدة عليها إذ كانت عروضية حاذقة بالكتابة بارعة الخط أديبة نحوية شاعرة بصيرة بالحساب مشاركة، لم يكن في قصرهم أنبل منها" (ابن عبد الملك، 1984م، 492/8)، ونظام "الكاتبة بقصر الخلافة من قرطبة أيام هشام المؤيد بن الحكم. وكانت بليغة مدركة مرتّبة للرسائل" (ابن عبد الملك، 1984م، 493/8)، والعّبادية جارية المعتضد بن عباد التي "كانت أديبة طريفة كاتبة شاعرة ذاكرة لكثير من اللغة" (ابن عبد الملك، 1984م، 496/8).

أما الأديبات المؤدِّبات المعلِّمات فمنهنّ إشراق السّويداء "مولاة أبي المطّرف عبد الرحمن بن غلبون القرطبي الكاتب... أخذت عن مولاها أبي المطرف العربية والآداب أيام إقامته بقرطبة ثم انتقلت إلى بانتقاله عنها، وكانت قد فاقته فب كثير مما أخذته عنه، وأحسنت في كل ما تناولته، وكان لها تقدم في علم العروض، وبالعروضية كانت تشتهر. أخذ عنها العروض أبو داوود المقرئ، وقرأ عليها كامل أبي العباس المبرد وأمالي القالي، قال: كانت تحفظ الكتابين ظهرا تنصهما حفظا وتتكلم عليهما" (ابن عبد الملك، 1984م، 480/8)، وأم السعد بنت عصام بن أحمد الكتامي القرطبية، وهي أديبة شاعرة مجيزة (ابن عبد الملك، 1984م، 482/8)، وحمدة بنت زياد بن بقي العوفي المؤدّب، وادي آشية، كانت أديبة شاعرة روى عنها أبو القاسم محمد بن البراق (ابن عبد الملك، 1984م، 485/8)، وحفصة بنت الحاج الرَّكُونية التي نالت "قدرا كبيرا من العلم والثقافة أهَّلها لأن تتولى تعليم النساء في دار الخليفة المنصور الموحدي" (عيسى، 2009م، ص457).

ومن الشواعر المادحات حسّانة بنت الشاعر أبي المخشي، وقد مدحت الأمير عبد الرحمن ابن الحكم (ابن عبد الملك، 1984م، 484/8)، والشاعرة الشلبية خاطبت المنصور أبا يوسف الموحدي متظلمة من ولاة بلدها وصاحب خراجها (ابن عبد الملك، 1984م، 495/8).

وقد عملت سعيدة بنت محمد بن فيره الأموي التطّيلي بالنسخ، فكانت "تنسخ الكتب نافذة فيما تكتبه أو تخاطب به" (ابن عبد الملك، 1984م، 487/8)، وأختها الصغرى شاعرة ناسخة، لها شعر في بعض أقاربها تتذمر فيه من بخله (ابن عبد الملك، 1984م، 494/8)، مما يشي بأنها طلبت منه عطاء فأبى، ولعل في هذا ما يقرب إلينا صورة الحالة المادية لأدباء الأندلس.

لا يخفى أن ما يميز أديبات الأندلس اهتمامهن بالعلم، فمهنهنّ متعلقة بالمجال التعليمي، أو العلمي كحفصة بنت حمدون بن حيوة التي كانت أديبة عالمة شاعرة (ابن عبد الملك، 1984م، 484/8)، وجارية الحكم المستنصر الكاتبة التي تعلمت خدمة الاسطرلاب في قصر الحكم الذي كلفها بالعمل بما تعلمته في قصره (ابن عبد الملك، 1984م، 495/8).

خاتمة

تنوعت مهن أدباء الأندلس حسب تنوع طبقاتهم الاجتماعية، فشغل بعض الأدباء مناصب رفيعة كالُملك والوزار ة، وهذان صنفان لم أعرج عليهما؛ لُيسر العثور على بغية القارئ منهما، فكتاب كالحلة السّيراء يفي بالغرض في التعريف بالملوك الشعراء والحجّاب والوزراء الأدباء، أما المهن الأخرى فقد تفاوتت من حيث المستوى المادي والاجتماعي، فمهنٌ كالقضاء والكتابة عند الملوك والأمراء كانت تتيح لصاحبها كسبا مهما، ومكانة في المجتمع

مهمة أيضا، وثمة مهن لها علاقة بالمجال التعليمي كالتدريس والتأديب، وفيهما يتفاوت أجر المعلم أو المؤدب حسب شهرته وتفوقه، وثمة مهن كالنسخ والوراقة وعقد الشروط يتفاوت فيها أربابها حسب الخبرة والشهرة والإجادة والمحل، فالأديب الذي يملك دكانا لعقد الشروط أو النسخ أفضل ممن يفترش الأرض أمام دار القضاء.

وثمة مهن متعلقة بالمجال العلمي كالطب والفلك، ومهن متاحة للمتعلم وغيره، كالحياكة والنجارة والصباغة والجزارة وغيرها، وهي تشي بتدني المستوى المعيشي لبعض الأدباء، ومنهم من رأى أن من هذه المهن ما يدر مالا أكثر من التكسب بالشعر في عصر التقلبات السياسية. ومن الأدباء من كان يتعّيش على الصدقات والأعطيات، ومنهم من آثر العزلة والابتعاد عن الناس، وهو ما مثّل نمط حياة عند عدد من الأدباء.

من خلال هذا كله يتضح أن حياة الأديب الأندلسي لم تكن وردية رومانسية كما يتصورها بعض الناس، فهي حياة واجه فيها الأديب صعابا من أجل لقمة العيش، أما الذين عملوا مع الملوك والأمراء، فلم يكونوا سواء في تمتعهم برغد العيش، فمنهم من انقلبت أحواله بانقلاب الأحوال السياسية، ومنهم من آثر العزلة والابتعاد عن الملوك والأمراء صيانة لنفسه وورعا، أو خوفا من تقلبات الدهر.

وتوصي الدراسة بأهمية دراسة أثر المهن على أدباء الأندلس كتابا وشعراء؛ لبيان تأثيرها فيهم من عدمه، كما توصي باستكمال جوانب دراسة المهن عند الأدباء فمنهم من ذكر المهن الشائعة في عصره وإن لم تكن مهنته، وقد تجنبت الدراسة ذكر ذلك– على الرغم من كثرته– للالتزام بموضوعها، ولتفادي الاستطراد.

المصادر والمراجع:

- ابن الأبّار، محمد بن عبد الله.(1956م) التكملة لكتاب الصلة. تح: السيد عزت العطار الحسيني. مصر: مكتبة الخانجي. مكتبة المثنى. بغداد.
- ابن الأبّار، محمد بن عبد الله (1989م) المقتضب من كتاب تحفة القادم. تح: إبراهيم الأبياري. ط3. القاهرة: دار الكتاب المصري. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- بالنثيا، آنخيل جنثالث.(1956م) ترجمة: حسين مؤنس. ط1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- البلنسي، أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي (1989م) ديوان الرصافي البلنسي. تح: إحسان عباس.بيروت: دار الثقافة.
- الحميدي. (1989م) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس. تح: إبراهيم الأبياري. ط3. القاهرة: دار الكتاب المصري. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- خالص، صلاح. (1965م) إشبيلية في القرن الخامس دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها. بيروت: دار الثقافة.
- دياب، حامد الشافعي. (1998م) الكتب والمكتبات في الأندلس. ط1. القاهرة: دار قباء.
- ريبيرا، خوليان (1994م) التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية. ترجمة: الطاهر أحمد مكي. ط2. القاهرة: دار المعارف.

- ابن سعيد، علي بن موسى. (1980م) اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى. تح: إبراهيم الأبياري. ط2. القاهرة: دار الكتاب المصري. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- ابن سعيد، علي بن موسى. (1993م) المُغرب في حلى المَغرب. تح: شوقي ضيف. ط4. مصر.
- السعيد، محمد مجيد. الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس. العراق: دار الرشيد.
- الشّطشاط، دعلي حسين. (2001م). نهاية الوجود العربي في الأندلس. القاهرة: دار قباء.
- فرحات، يوسف. وعيد، يوسف، (2000م) معجم الحضارة الأندلسية. ط1. بيروت: دار الفكر العربي.
- ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد. (1973م) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. تح: إحسان عباس. ومحمد بن شريفة. ط1. بيروت: دار الثقافة.
- عتيق، عبد العزيز. (1975م) الأدب العربي في الأندلس. ط1. بيروت: دار النهضة العربية.
- ابن عسكر، أبو عبد الله. وابن خميس، أبو بكر. (1999م) أعلام مالقة. تقديم وتخريج وتعليق: عبد الله المرابط الترغي. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- عنان، محمد عبد الله. (2001م) دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين. مصر: الهيأة المصرية العامة للكتاب.
- عيسى، فوزي. (2009م) شعراء أندلسيون منسيون. ط10. الإسكندرية: دار الوفاء.
- عيسى، فوزي. (1979م) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين. ط1. الإسكندرية: الهيأة المصرية العامة للكتاب.
- عيسى، محمد عبد الحميد. (1982م) تاريخ التعليم في الأندلس. ط1. مصر: دار الفكر العربي.
- المقّري، أحمد بن محمد التلمساني. (1988م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح: إحسان عباس.بيروت: دار صادر.

استجابة الحزن في ضوء بعض المتغيرات لدى عينة من المراهقين بمدينة بنغازي

د. سعدة أحمد الحضيريد. نزيهة سليمان عبد العاطي

أستاذ مساعد بقصم علم النفس جامعة بنغازي

selhdere@gmail.comnazihasuliman688@gmail.com

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية التعرف على استجابة الحزن عند المراهقين الفاقدين لأقربائهم من الدرجة الاولي في ضوء بعض المتغيرات وهي النوع وحالة الوفاة ومدة الوفاة، ولقد تكونت العينة من (219) مراهقا من الذكور والاناث، وتتراوح أعمارهم من (14–20) سنة، وتم اختيارهم بشكل مقصود من الطلاب الذين فقدوا اقربائهم من الدرجة الاولي (الأب، ألأم، الأخ، الأخت) والمسجلين بالمدارس في مدينة بنغازي. ولقد تم استخدام أداتين لجمع البيانات وهما استمارة البيانات الأولية التي تتمثل في المتغيرات الديموغرافية ومتغيرات الدراسة، وقائمة استجابة الحزن المطول. ولقد اسفرت نتائج الدراسة على ان افراد العينة تعاني من شدة الحزن ولا يوجد فرقفي استجابة الحزن من حيث النوع، وحسب حالة الوفاة متوقعة او غير متوقعة، أضف الي ذلك هناك فرق في استجابة الحزن عند افراد العينة حسب مدة الوفاة فلقد تبين من نتائج الدراسة ان المراهقين الذين فقدوا اقربائهم منذ سنة الي سنتين هم أكثر حزنا مقارنة بأقرانهم الذين فقدوا اقربائهم لأكثر من سنتين.

الكلمات المفتاحية: استجابة الحزن، المراهقين

Abstract:

The present study aimed to identify the relation between grief response within some variables, gender, nature of death and time of death, of adolescents who lost their father, mother, brother, and sister.Participants were (219) teenagers aged 14–20 years, data was collected using a form for demographic characteristics and some data related to the death variables, Also the Extended Grief Inventory (EGI) was conducted . The results of the study revealed that teenagers were grieving, and there were no significant differences between boys and girls in grieving. Also, the results showed significantdifferences in teenagers grief weather the loss of their loved ones was expected or unexpected, also the results showed that teenagers who lost their beloved ones in time ranged from 1-2 years were more grieving than their peers who lost their loved ones more than 2 years.

المقدمة:

يعد الحزن رد فعل انساني طبيعي نتيجة تعرض الافراد الي فاجعة كوفاة أحد افراد الاسرة أو فقدان شخص عزيز أو صديق. واستجابة الحزن تعتبر حالة طبيعية يمر بها كل الناس، الكبار والصغار بعد المرور بتجربة الفقد، ومن الطبيعي ان تستغرق هذه الاستجابة بعض الوقت حتى يتمكن الفرد من تقبل واقع الفقد ومن ثم القدرة على الانتقال الي دورة حياة جديدة والعمل على التكيف معها.

تعددت تعريفات كل من الحزن أو الاسي Grieve والحداد mourning والفقد bereavement ولكن ابرزها هو تعريف Corr (2004) الذي عرف الحزن بانه رد فعل الفرد اتجاه الفقد، وردود أفعاله قد تكون داخليه

أو خارجيه، بينما أشار الى أن الحداد هو عملية التعامل مع حالة الحزن والخسارة أي الافعال الخارجية التي تعبر عن حالة الحزن اما الفقد فيمثل الوضع الموضوعي للفرد الذي تعرض لخبرة الفقد كموت شخص عزيز عليه بمعنى آخر هي الفترة التي تعقب خبرة الفقدان أثناء فترة الحداد.

لقد كانت المحاولات الاولى لدراسة مراحل استجابة الحزن على يد الطبيبة كوبلر–راس kübler–Ross التي قدمت نموذج دورة الحزن الذي تتكون من خمس مراحل وهي الانكار ، والغضب، والمساومة، والاكتئاب، والتقبل، هذه المراحل تمثل استراتيجيات للتكيف عند الفقد وهي شائعة عند معظم الافراد الذين مروا بتجربة الفقد وأغلبهم يمرون بالمراحل الخمسة ولكن ليس بالضرورة ان تكون بشكل خطي وقد لا يتعرض بعض الافراد لأي منها (Newman، 2004) وهناك العديد من النظريات والنماذج التي قدم الباحثين من خلالها مراحل استجابة الحزن منها نظرية لندمان Lindemann وباركس Parkes وبولبي Bowlby ووردن Buglass) Worden، 2010) ويعد نموذج دورة الحزن أكثر اعتمادا وانتشارا وايضا مفيد لفهم ردود الفعل الشخصية والعاطفية تجاه الفقد بغض النظر عن اسباب الوفاة.

ومن الطبيعي ان تستمر فترة حزن فقد الاحباء من ست الي ثمانية اسابيع أو الي ستة اشهر ويطلق عليه الحزن الطبيعي normal grief اما إذا استمر اكثر من ستة اشهر أو ادي الي حالة من الاكتئاب الحاد أو الي التفكير في الانتحار يصبح في هذه الحالة غير طبيعي ويطلق عليه الحزن المعقد complicated grief (Robin and Omar، 2014) والسمات الرئيسية للحزن المعقد تتمثل في عدم التصديق بحدوث الوفاة و الشعور بالغضب والمرارة والشعور بالاسى مع التوق والشوق الشديد للمتوفي اضف الي ذلك التفكير المستمر بالفقيد (Shear, Frank, Houk, et al.، 2005)

وترتبط استجابة الحزن بالعديد من العوامل منها الشخصية والاجتماعية والدينية والثقافية كما يتفاوت تأثيرها من فرد الى آخر (Carey and Cosgrove، 2006)،اضف الي ذلك تعتمد استجابة الحزن على المرحلة النمائية التي يمر بها الفرد ومستوي النضج وقت حدوث الموت فادراك مفهوم الموت عند الاطفال والمراهقين يختلف عن ادراك الراشدين، كما ان الإدراك وردود الافعال تختلف باختلاف المراحل العمرية التي يمر بها الطفل ، وبناءً على نظرية بياجيه للنمو فالموت مفهوم يصعب استيعابه في مرحلة الطفولة وبالتالي يؤثر على الطريقة التي يستجيب بها الطفل عند الفقد، ومع دخول الطفل سنوات المراهقة يصبح اكثر نضجا من الناحية المعرفية والانفعالية ويدرك ان الموت امر حتمي وانه نهاية الحياة ووفقا لهذه الحقيقة فان المراهق يدرك ان المتوفى لن يعود الي الحياة على عكس المراحل النمائية السابقة Robin & Omar، 2014))

ويعتبر فقدان الاسرة لأحد افرادها من أصعب المواقف المؤلمة التي قد تواجهها خلال دورة حياتها، خاصة إذا كان يمثل أحد أركانها الذي يستندون عليه عاطفيًا واجتماعيًا كالأب أو الأم، ومع فقد الوالدين يواجه المراهق تحدي صعب بسبب التغيرات النمائية الطبيعية التي يمر بها في هذه المرحلة العمرية، هذه التغيرات قد تحمل الكثير من الآثار الجانبية التي يمر بها كل من المراهق أو المراهقة والتي قد تؤثر على نموهم النفسي بشكل سلبي أو ايجابي، والتعامل مع هذه التغيرات تزامنا مع فقدان أحد افراد الاسرة يؤثر على نموهم الاجتماعي والعاطفي والنفسي والمعرفي وقد يؤثر على صحتهم الجسمية (Fiorina & Mullen، 2006)

وتتمثل ردود افعال المراهقين عند الفقد في الحنين الشديد والغضب والحزن والرغبة في إنكار ما حدث والشعور بالفراغ والوحدة وانعدام الأمان والإرهاق والعزلة الاجتماعية ومشاكل صحية كالصداع واضطرابات في المعدة و تغيرات في الشهية واضطرابات في النوم و قد يصاحب حزنهم احلام متكررة عن الفقيد وذكريات ترتبط بمواقف سلبية أو ايجابية أو مؤلمة وقد يرافقها الشعور بالندم (Loss & Grief Network) وعلى المدي الطويل يترتب على استجابة الحزن اضطرابات نفسية متنوعة تتمثل في قلق الموت Ens and Bond، 2005)) والاكتئاب (Nadine, et al.، 2011) الصدمة (Melhem, et al.، 2004) واضطراب مابعد الصدمة (Pivar & Field،2004) ومشاكل سلوكية((McCown & Davies، 1995 ومستويات رد الفعل والتكيف في مواجهة موت احد افراد الاسرة بمجموعة من العوامل تتعلق بالموت نفسه أي ترتبط بأشكال الموت وهي توقيت الموت، طبيعة الموت، الموت الموصوم بالعار (Toth and Clickinbeard, Murray 2014) كما ترتبط بصلة القرابة مع الفقيد (Nakajima، 2018) وقوة ونوع الحدث الصادم trauma الذي قد يتطور الي اضطراب ما بعد الصدمة (Schnider & Elhai، 2007) والموت في ساحات الحرب Swank and Robinson، 2009))

وللموت وقت واجل محدد ولكن وقع الموت بشكل مفاجئ يعد حدثا مأساويا وغير متوقع ويؤثر على نمو المراهق ودورة حياة الاسرة ، فالموت المفاجئ يعد اكثر اشكال الموت الما وحزنا، وتحدث تغيرات سلبية في حياة المراهق التي قد تطول اثارها لسنوات وتؤثر على جميع مجالات حياته(Melham et al.،2007) واحيانا قد تظهر استجابة الحزن اكثر تطرفا تتمثل في اعراض الصدمة ويطلق عليه الحزن الصادم ولقد اشار كل من Mannarino and Cohen (2011) الى ان الحزن الصادم يؤثر على تقدم الطفل بشكل صحي من خلال دورة الحزن النموذجية وهذه الظروف الصادمة تتمثل في الموت المفاجئ أو غير المتوقع أو المأساوي أو الاحداث العنيفة مثل الانتحار والحرب والقتل والإرهاب والكوارث ايضا الاسباب الطبية الصادمة كالجلطة القلبية والسكتة الدماغية . والموت المفاجئ يؤدي الي فقدان توازن الاسرة وعجزها عن مواجهة الفقد وقد يفقد المراهق الاستقرار

النفسي والتوازن العاطفي وقد يواجه العديد من التحديات التي يتطلب منه التكيف معها من جديد من خلال اعادة التوازن لدورة الحياة الاسرية (Loss & Grief Network،2010).

واستجابة الحزن نتيجة الموت المتوقع تختلف عن الموت المفاجئ فعند وجود مقدمات للموت نتيجة الإصابة بالمرض على المدي الطويل أو توقع الموت في حد ذاته هذا الوضع يساعد المراهق على المواجهة ويتغلب على الفقد ومع ذلك يشعر بالعجز ويغلب لديه الشعور بالمسئولية عما حدث والإحساس بالذنب بسبب التقصير في منع الوفاة. ويري "كازلوسكيت"(Kazlauskaite (2013 ان امداد المراهقين بالمعلومات الطبية الوافية عن حالة المريض تساعدهم على تقبل الفقد، كما اضاف ان التواصل والدعم الاسري واستيعاب خطورة وشدة المرض وبيئة المستشفى وحدوث الموت السريري قبل حدوث الموت الفعلي تعد من العوامل التي تساعد في التخفيف من حزن المراهقين.

وكذلك استجابة الحزن تكون أكثر صعوبة بناء على طبيعة العلاقة التي يتواجد بها الفرد، فالعلاقة بين الاخوة تبقى قوية ومتصلة وداعمة ولها اهميتها على المدي الطويل وتتشكل هذه العلاقة من خلال اللعب والشجار والضحك معا ومن خلال مساندة بعضهما البعض والحصول على الرفقة والحماية من خلال التعايش معا، ويترتب عن فقد الاخ أو الاخت فقد الصديق ورفيق اللعب وقد يشعر المراهق انه قد فقد جزءا من نفسه، هذا الشعور يؤثر على تكوين هوية المراهق ويؤدي الى مشاكل نفسية وسلوكية Hyatt، 2011))

ولمعرفة الفروق بين الجنسين في التعامل مع الحزن اجريت دراسة نوعية من قبل (Owaa, Raburu and Aloka 2015) على عينة من طلبة الثانوية الذين مروا بتجربة الفقد والبالغ عددهم (453) منهم (63) من الإناث و(78) من الذكور ولقد اسفرت النتائج عن عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، كما اجريت دراسة(Thurman، 2018) لقياس الحزن المعقد على عينة من المراهقات اللاتي فقدن احد افراد اسرتهن قبل ستة اشهر من اجراء الدراسة واسفرت نتائج الدراسة على ان معدل الحزن المرتفع ارتبط بالمستوي العمري وتغيير مكان الإقامة كما ارتبط بتوقيت حدوث الوفاة ووفاة اكثر من شخص والوفاة بسبب المرض .و لمعرفة مدي فاعلية مجموعة الدعم العلاجي وتحسين الصحة النفسية لدي المراهقات اللاتي مررن بتجربة الفقد تبين ان هناك تحسن في حالة الحزن والاكتئاب والمشكلات السلوكية لصالح المجموعة العلاجية رغم ان مستوي الفقد كان متساويا لكل من المجموعة التجريبية والضابطة (Thurman، 2017).

ولقد اشار كل Mannarino and Cohen (2011) الى ان المراهق قد يواجه تحدي صعب إذا كانت الاسباب التي ترتبط بوفاة أحد افراد الاسرة غير مقبولة اجتماعيا وتوصم بالعار مثل حالات الانتحار وتعاطي المخدرات أو

القتل نتيجة العنف الاسري هذه الاحداث تجعل المراهق يشعر بالخجل والحرج الشديد وقد يترتب عن الشعور بالعار وعدم تعاطف الاخرين ردود افعال متطرفة وغير صحية من قبل المراهق.

ولقد أجريت العديد من الدراسات التي تناولت استجابة الحزن لدي المراهقين في البيئات الغربية وكان لها تأثيرها العملي في مجال الإرشاد والعلاج النفسي (2017.Bergman, Axberg, and Hanson) على عكس الدراسات العربية التي كانت محدودة – في حدود علم الباحثتين – حيث تناولت استجابة الحزن عند الأطفال وعلاقتها بعدد من المتغيرات كالتوافق النفسي (السراج،2011؛عبد الأمير،2018) والانسحاب الاجتماعي (علاء الدين ،2019) بينما تناولت دراسة الزبيدي (2009) الحزن المرضي عند الكبار. اجريت دراسة السراج (2011) في البيئة الفلسطينية لقياس استجابة الحزن وعلاقته بالتوافق النفسي لدي عينة من (211) طفل تتراوح اعمارهم بين (9–15) سنة الذين فقدوا اقارب من الدرجة الاولي وعلاقتها ببعض المتغيرات كالعمر والجنس أضف الي ذلك التعرض الي صدمات اخري مثل فقدان أكثر من شخص ورؤية مشهد الاشلاء والقتل ومرورا بتجربة الفقد لأكثر من مرة، اسفرت النتائج على ان الاطفال لديهم مستوي متوسط لكل من الحزن والتوافق النفسي والاجتماعي وقد بلغ متوسط الحزن (41.9%) كما تبين أن هناك فروق في استجابة الحزن بين الذكور والإناث لصالح الإناث وان استجابة الحزن تزداد بازدياد العمر كما تبين ان الاطفال الذين فقدوا ابائهم أو فقدوا ابائهم وأمهاتهم لديهم درجات الحزن أعلى من الاطفال الذين فقدوا اخوانهم ·وبالنسبة للأطفال الذين شاهدوا أشلاء المتوفى أو قتله فلديهم مشاعر حزن أكثر من الأطفال الذين لم يشاهدوا ذلك. اجريت دراسة الأمير (2018) في العراق على عينة من الاطفال (الذكور) فاقدي الوالدين والبالغ عددهم (200) طالب مسجلين بالمرحلة الابتدائية، واستخدم في الدراسة مقياس استجابة الفقد والحزن والتوافق النفسي لمعرفة مستوى استجابة الحزن وللكشف عن العلاقة بين استجابة الفقد والحزن والتوافق النفسي، تبين من النتائج ان الاطفال لديهم استجابة الحزن والفقد، كما تبين وجود علاقة عكسية بين استجابة الفقد والحزن والتوافق النفسي. اجريت دراسة علاء الدين (2019) للمقارنة في مستوي الحزن المطول والانسحاب الاجتماعي لدي عينة من الاطفال الإناث اللاتي تعرضن لخبرة فقد ابائهن باللاتي لم يتعرضن لخبرة فقد ابائهن بسبب الحرب على سوريا، تكونت عينة الدراسة من (152) طفلة ولقد تراوحت اعمارهن ما بين (12–14) سنة، طبقت الدراسة كل من قائمة الحزن المطول ومقياس الانسحاب الاجتماعي على المجموعتين للكشف عن مستويات الحزن المطول والانسحاب الاجتماعي لدي عينة الدراسة، تبين من نتائج الدراسة على ان هناك فرق في مستويات الحزن والانسحاب الاجتماعي بين المجموعتين لصالح مجموعة الفقد التي كشفت عن مستويات مرتفعة من الحزن المطول، وكذلك اسفرت النتائج على ان ابعاد الحزن المطول الي تتمثل في الرابطة الإيجابية بالمتوفى وبعد التدخل والتجنب الصدمي كانت الأقوى للتنبؤ بالانسحاب الاجتماعي لدى مجموعة الفقد وعلى عكس الدراسات السابقة التي تناولت مرحلة الطفولة أجريت دراسة الزبيدي (2009) الحزن

المرضي لدي عينة مرضيه من الراشدين في العراق والبالغ عددها (100) حالة من الذكور والإناث الذين خبروا تجربة الفقد لشخص من اسرهم أو تربطهم به صلة قرابة أو صداقة ومضي على وفاتهم أكثر من ستة أشهر، اشارت النتائج الي ان الحزن المرضي يكون أشد في حالة الفقد الذي مضى عليه اقل من سنة مقارنة بالفقد الذي مضي عليه أكثر من سنة لدى كل من الذكور والإناث كما تبين ان الإناث اشد حزنا لوفاة فقيدهن مقارنة بالذكور، وتبين ان الافراد الذين خبروا وفاة الفقد في حالة غير متوقعة كانوا اشد حزنا مقارنة بأقرانهم ذوي الوفاة المتوقعة، كما افادت النتائج ان درجة الحزن تقل كلما ابتعدت صلة القرابة بالفقيد فالحزن يكون اشد في حالة الفقد من الدرجة الاولي مقارنة بالدرجة الثانية، أضف الي ذلك عدم وجود فروق فيما يتعلق بسبب الوفاة.

مشكلة الدراسة:

يعد الحزن في المجتمع الليبي واقع ملموس وحاله شبه عامة بين معظم الليبيين بسبب العديد من الازمات التي تمر بها البلاد في الآونة الاخيرة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية، ووفقا لتقرير منظمة الصحة العالمية (2019) فان نسبة الوفيات في ارتفاع طردي بين مختلف الفئات العمرية ، وبشكل خاص تعتبر الحرب على مدينة بنغازي واعمال العنف كالعمليات الارهابية وزيادة عدد حوادث السير وانتشار الامراض المزمنة وكذلك الحوادث غير المتوقعة كحالات الانتحار كل هذه العوامل جعلت الموت اشد المواقف ايلاما وأكبر تحديا لكل اسرة فقدت فرد من افراد اسرتها، ونتيجة الي ذلك نتوقع تزايد عدد حالات المراهقين الذين يمرون بتجربة الفقد لاحد افراد الاسرة كالوالدين الى الاخوة الى الاصدقاء والمقربين منهم جراء هذه الاحداث المؤلمة، فالمراهقة هي جسر العبور من الطفولة الي سن الرشد وهي مرحلة تحديد الهوية والاستقلالية والتفكير في المستقبل ويواجه المراهق تغييرات سريعة النمط في جميع مظاهر النمو المعرفي والانفعالي والعقلي والجسمي التي عليه ان يتكيف معها، والتعامل مع هذه التغيرات يترتب عليها زيادة ازمة المراهقين وبالتالي مواجهة الفقدان في هذه المرحلة تجعل الحياة أكثر صعوبة لكل من الذكور والإناث من المراهقين.

اضف الي ذلك التعامل مع تجربة الفقد بشكل غير صحي يترتب عليها العديد من المشاكل الصحية والنفسية ونستدل على ذلك عدم التعبير عن الحزن عند الفقد أو التثبيت والبقاء في أي مرحلة من مراحل الحزن كالأنكار أو الغضب أو عندما تكون ردود افعال الفرد المرتبطة بالحزن الطبيعي مبالغ فيها أو إذا استمر الحداد اكثر من ستة اشهر، وبالتالي عدم التعامل مع واقع الفقد بشكل صحي تجعل الفرد اكثر عرضة للإصابة بالأمراض الجسمية والنفسية و الاضطرابات السلوكية وكذلك الصعوبة في ممارسة الانشطة اليومية وصعوبة في التواصل والتفاعل مع الآخرين أو قد تتمثل استجابة الحزن في اضطرابات وجدانية والإصابة بالاكتئاب الحاد، بالإضافة إلى كل ما تقدم يلاحظ ان الدراسات التي أجريت في البيئة العربية تناولت استجابة الحزن في مرحلة الطفولة

(السراج، 2011؛ عبد الأمير، 2018؛ علاءالدين،2018) ولذلك ستلقى هذه الدراسة الضوء على مستوي استجابة الحزن عند المراهقين الذين فقدوا اقرباءهم من الدرجة الاولى (الأب، الأم، الأخ، الأخت)

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي

1- التعرف على مستوي الحزن عند المراهقين الفاقدين لأقربائهم من الدرجة الاولى
2- معرفة الفرق في درجة استجابة الحزن بين المراهقين الذكور والإناث الفاقدين لأقربائهم من الدرجة الاولي
3- معرفة الفرق في درجة استجابة الحزن حسب حالة الوفاة (متوقعة–غير متوقعة) بين المراهقين الفاقدين لأقربائهم من الدرجة الاولى
4- معرفة الفرق في درجة استجابة الحزن حسب المدة التي مضت على الوفاة بين المراهقين الفاقدين لأقربائهم من الدرجة الاولى

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة اهميتها من جوانب عدة اهمها

1- فاجعة الموت تؤثر في كل فرد لديه صلة بالفقيد وبالتالي فهم مراحل الحزن تساعد الفاقد وكل من الاخصائيين والمرشدين النفسيين كيفية التعامل مع الفقد وتقديم المساعدة من منظور نفسي للتعامل مع الحزن.
2- تأتي الاهمية من خلال التعرف على مراحل استجابة الحزن والتخفيف من معاناة المراهقين العالقين في مرحلة ما من مراحل الحزن وذلك من خلال تقديم المساندة والمساعدة النفسية.
3- لقد اجريت الدراسات العربية حسب علم الباحثتين على عينات من الراشدين والاطفال ولم تجر على عينات من المراهقين.
4- الاهتمام بمتغير جديد على الدراسات الليبية فعلى الرغم من وفرة الدراسات الاجنبية في هذا المجال فإنها تعد قليلة جدا في حدود علم الباحثتين على المستوي العربي وبالتالي يصبح من المفيد أن ندرس استجابة الحزن في المجتمع الليبي بسبب ظروف الحرب في اغلب المدن الليبية، مما يترتب عليها عدم الاستقرار الاقتصادي، وتدهور القطاع الصحي، وازدياد عدد الوفيات، وبالتالي تعكس بنتائجها السلبية علي حياة الافراد.

تحديد مصطلحات الدراسة:

الحزن :

الحزن حالة انفعالية غير سارة، ومؤلمة والتي يعاني منها الفرد بسبب فقدانهم لأشخاص مقربين واعزاء، ويؤثر الحزن على الأفكار والمشاعر والسلوك، لذلك يرافق استجابة الحزن هبوط في الهمة، وسلوك انسحابي، ورغبة في الانعزال، مع شعور عميق باليأس أو الإحباط أو العجز. (Fiorini and Mullen، 2006) ويعرف اجرائيا من خلال اجابة افراد العينة على قائمة الحزن المطول حيث تشير الدرجة المرتفعة الي وجود مشاعر حزن شديدة.

المراهقة:

المراهقة هي مرحلة الانتقال من الطفولة الي الرشد وتمتد في الفترة الزمنية بين (13–20) سنة وهي فترة التدرج نحو النضج البدني والعقلي والانفعالي سواء للذكر أو الأنثى، وقد تحدث خلالها بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية (كفافي، 2009). ويشير مصطلح المراهقين الي طلاب الصف التاسع من مرحلة التعليم الاساسي وطلاب المرحلة الثانوية لانهما تمثل مرحلة المراهقة الوسطى والمتأخرة التي يكون فيها المراهق أكثر نضجا من الناحية المعرفية والانفعالية.

حدود الدراسة:

تتحدد هذه الدراسة في عينة من المراهقين الذين عاشوا تجربة الفقد لأحد اقربائهم من الدرجة الاولي (الأب – الأم – الأخ – الأخت) والمسجلين في الصف التاسع من التعليم الاساسي وكذلك المسجلين في المرحلة الثانوية للعام الدراسي 2018–2019 في مدينة بنغازي.

منهجية الدراسة:

لقد استخدم المنهج الوصفي وذلك لملائمته لطبيعة واهداف الدراسة الحالية، وهو المنهج الذي يتم من خلاله جمع المعلومات عن الظاهرة موضع الدراسة ثم وصفها وتحليليها.

مجتمع الدراسة:

تكّون مجتمع الدراسة من الطلاب (ذكور واناث) الذين فقدوا اقرباءهم من الدرجة الاولي (الاب، الام، الاخ، الاخت) والمسجلين في الدراسة المنتظمة للعام الدراسي (2018 \ 2019) بالمدارس التي تقع ضمن نطاق بنغازي المركز بمدينة بنغازي.

عينة الدراسة:

لقد تم اختيار افراد العينة بشكل مقصود وضمن شروط الدراسة التي تتمثل في اختيارها من ضمن مرحلة المراهقة التي تمتد من سن 13 –20 ولذلك وقع الاختيار على طلاب الصف التاسع وطلاب المرحلة الثانوية لان هذه الفئة العمرية من الطلاب تمثل مرحلة المراهقة الوسطي والمتأخرة، وفي نفس الوقت استجابة الفقد لديهم تكون ناضجة من الناحية المعرفية والانفعالية، كما وقع الاختيار على الطلبة الذين فقدوا أحد اقربائهم من الدرجة الاولي فقط (الاب –الأم – الأخ–الأخت)، بغض النظر عن سبب الوفاة، وبناء على الشروط السابقة تكونت العينة الاجمالية من (219 (مراهقا منهم (97) من الذكور و (122) من الإناث بمتوسط عمري (16.56) وانحراف معياري (1.29) وتمتد اعمارهم من (14–20) والجدول رقم (1) يوضح توزيع عدد المراهقين حسب النوع.

جدول (1)توزيع افراد العينة حسب متغير النوع.

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية
ذكور	97	44.3%
اناث	122	55.7%
المجموع	219	100%

كما يوضح الجدول (2) توزيع المراهقين وفق متغير صلة القرابة بالفقيد من الدرجة الاولي والتي تتمثل في (الأب، ألام، الأخ، الأخت)

جدول (2)توزيع افراد العينة حسب صلة القرابة بالفقيد.

نوع القرابة	العدد	النسبة المئوية
الاب	112	51.1%
الام	33	15.1%
الاخ	64	29.2%
الاخت	10	4.60%
المجموع	219	100%

ويلاحظ من الجدول اعلاه ان فقدان الأب تأتي في المرتبة الأولي حيث تمثل النسبة (51%) من افراد العينة، ويأتي الأخ في المرتبة الثانية بنسبة (29%) ثم الأم بنسبة (15%) وتأتي الأخت في المرتبة الأخيرة بنسبة (5%) من المجموع الكلي لأفراد العينة، تفيد الدراسة هناك (42) حالة من افراد العينة أي تقريبا (19%) فقدوا أكثر من شخص من افراد العائلة.

وكذلك يشير الجدول رقم (3) توزيع المراهقين حسب متغير السبب الذي ادي الي وفاة فقيدهم (طبيعي، الحوادث، الامراض، الحرب، أو اسباب اخري).

جدول (3)توزيع افراد العينة حسب متغير سبب الوفاة.

سبب الوفاة	العدد	النسبة المئوية
طبيعي	26	11.9%
حادث	51	23.3%
مرض	72	32.9%
حرب	60	27.4%
اسباب اخري	10	4.5%0
المجموع	219	100%

ويشير الجدول اعلاه ان اسباب الوفاة كانت متنوعة وترجع هذه الاسباب الي الإصابة بالأمراض بالدرجة الاولي وكانت النسبة (33%) يليها الوفاة بسبب الحرب وكانت (27%) ثم الحوادث وكانت (23%) وسبب الوفاة بشكل طبيعي مثلت (12%) بينما اسباب اخري كانت في المرتبة الاخيرة وشكلت (5%) من مجموع افراد العينة.

ادوات الدراسة:

استمارة البيانات الأولية: تتضمن الاستمارة بيانات ديموغرافية عن افراد العينة بالإضافة الي متغيرات الدراسة التي تتمثل في (صلة القرابة، وحالة الوفاة، وسبب الوفاة، والمدة التي مضت على الوفاة بالإضافة الي بند يشير الي فقدان أكثر من شخص من افراد الاسرة)

قائمة الحزن المطول:

لقياس استجابة الحزن استخدم في الدراسة الحالية قائمة استجابة الحزن المطول Extended Grief Inventory (EGI)) من اعداد Layne 2001 الذي قام بترجمته وتقنينه على البيئة الاردنية (علاء الدين، 2019) ، ويتكون القائمة من 28 فقرة تصف اعراض استجابة الحزن المطول عند المفحوص وتشمل القائمة كل الاعراض المتعلقة بمعايير الحزن المرضي (Prolonged Grief Disorder التي اقترحت من قبل الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (5-DSM) وتتكون القائمة من ثلاثة أبعاد وهي الارتباط الإيجابي (Positive connection) مع المتوفى، وحزن الاقتحام والتجنب الصدمي Traumatic Intrusion and (avoidance)) ، والحزن المعقد (Complicated Grief) ، وتتم الإجابةعلى

قائمة الحزن المطول وفق قائمة خماسية يبدأ بـ (ابدا– قليلا– احيانا– غالبا– دائما)، ويعطى المفحوص أقل درجة عند الاستجابة بـ "ابدا " وهي واحد ويعطى اعلى درجة وهي خمس درجات عند الاستجابة بـ" دائما"، وتتراوح الدرجة الكلية علي القائمة من 28 – 140 درجة، ولقد تم حساب صدق وثبات قائمة الحزن على عينة تكونت من (30) طالبة تراوحت اعمارهن ما بين (12–14) سنة، ولقد تمتعت قائمة الحزن المطول بالصدق الظاهري والاتساق الداخلي حيث تراوحت معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية للقائمة ما بين (0.32–0.63)، كما بلغت قيمة معامل الفا كرونباخ (0.91) مما يدل على ان المقياس يتمتع بمعامل صدق وثبات مرتفع.

ولغرض التحقق من معامل الصدق في الدراسة الحالية قامت الباحثتان بحساب الاتساق الداخلي لقائمة استجابة الحزن المطول وذلك من خلال حساب ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس وبكل بعد من ابعاد قائمة الحزن المطول على عينة قوامها (30) مراهقا من الذكور والإناث، و تراوحت اعمارهم ما بين (14 – 20) سنة ، ولقد تم اختيارها بشكل عشوائي من عينة الدراسة الاصلية التي بلغت (249)،.ولحساب معامل الارتباط استخدم معادلة بيرسون للارتباط حيث كشفت النتائج ان معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية تراوحت ما بين (0.43* – 0.81**) عند مستوي الدلالة (.0.01**و 0.05*) كما هو مبين في الجدول رقم (4).

جدول (4): معاملات ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية لقائمة استجابة الحزن المطول

الفقرة	معامل الارتباط	مستوي الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	مستوي الدلالة
1	0.332		15	0.335	
2	**0.519		16	**0.511	
3	**0.664		17	0.247	
4	**0.580		18	**0.718	
5	**0.543		19	**0.702	
6	**0.652		20	**0.684	
7	0.237		21	**0.694	
8	**0.596		22	0.322	
9	**0.621		23	*0.427	
10	0.359		24	**0.682	
11	**0.744		25	**0.539	
12	**0.714		26	0.346	
13	**0.576		27	**0.753	
14	**0.81		28	0.045	

*الارتباط دال احصائيا عند مستوي الدلالة 0.05 ** الارتباط دال إحصائيا عند مستوي الدلالة 0.01

اتضح من الجدول السابق أن اغلب فقرات قائمة الحزن المطول لها معاملات ارتباط مرتفعة ومعنوية، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.43 –0.81) وهذا يدل على أن فقرات قائمة الحزن المطول تتمتع باتساق داخلي جيد. بينما وجد ان الفقرات التالية (28، 26، 22، 17، 15، 10، 7، 1) غير دالة احصائيا وعليه قامت الباحثتان بحذفها عند التحليل الإحصائي.

ولقد تم حساب علاقة الدرجة الكلية بكل بعد من ابعاد قائمة استجابة الحزن المطول التي تتمثل في الارتباط الإيجابي مع المتوفي، وحزن الاقتحام والتجنب الصدمي، والحزن المعقد ويتضح من الجدول رقم (5) ان معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية والابعاد الثلاثة مرتفعة تراوحت بين (0,91 – 0.96) وعند مستوي الدلالة 0.01، مما يدل على ان القائمة تتمتع باتساق داخلي مرتفع.

جدول (5): معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية وابعاد قائمة استجابة الحزن المطول.

الابعاد	معامل الارتباط	مستوي الدلالة
الارتباط الإيجابي مع المتوفى	**0.945**	**000.
حزن الاقتحام والتجنب الصدمي	**0.909**	**000.
الحزن المعقد	**0.916**	**000.

** الارتباط دال احصائيا عند مستوي الدلالة 0.01

الثبات: لقد حسب ثبات قائمة الحزن المطول بطريقتين الاولي استخدم معامل الفا كرونباخ لحساب الاتساق الداخلي ولقد أسفر التحليل الإحصائي للدرجة الكلية والابعاد الثلاثة عن وجود ثبات مرتفع كما هو مبين في الجدول رقم (6) مما يشير على ان القائمة تتمتع بثبات مرتفع.

جدول (6): قيمة الفا المحسوبة للدرجة الكلية وابعاد قائمة الحزن المطول

قائمة الحزن المطول	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الفا كرونباك
الدرجة الكلية	**30**	**98.93**	**19.88**	**0.981**
الارتباط الإيجابي مع المتوفى	**30**	**41.66**	**7.14**	**0.819**
حزن الاقتحام والتجنب الصدمي	**30**	**27.66**	**7.08**	**0.828**
الحزن المعقد	**30**	**29.60**	**7.22**	**0.827**

الثانية عن طريق التجزئة النصفية: لقد تم حساب معامل الارتباط بين مجموع درجات الاسئلة الفردية، ومجموع الدرجات الزوجية لقائمة الحزن المطول والبالغ عددها 28 فقرة، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون لنصفي القائمة (0.81) وباستخدام معادلة سبيرمان–براون بلغت قيمة ثبات القائمة(0.88) مما يدل على ان القائمة تتمتع بمستوي مرتفع من الثبات.

اجراءات الدراسة:

بعد الحصول على الاذن لإجراء الدراسة من المكتب التعليمي تم التواصل مع جميع مدارس المرحلة الاعدادية والثانوية التي تقع ضمن نطاق المكتب التعليمي بنغازي المركز، ولقد تم تحديد الطلبة المعنيين من قبل المرشدة النفسية، حيث وضحت الغرض من الدراسة مع التأكيد على رغبة الطالب في المشاركة، تم تطبيق ادوات الدراسة بشكل جماعي أو فردي وذلك حسب وضع الطالب.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

التعرف على مستوي الحزن لدى المراهقين الفاقدين لأقربائهم من الدرجة الأولي–1

للتحقق من هذا الهدف تم استخدم اختبار ت T test لعينة واحدة حيث بلغ المتوسط الحسابي لأفراد العينة (97.58) بانحراف معياري (19.93) وبالمقارنة بالمتوسط الفرضي المقدر بـ(84)، يتضح من الجدول ادناه ان قيمة ت المحسوبة = (10.01) عند درجة حرية (218) وهي دالة احصائيا حيث قدرت قيمة الدلالة المعنوية بـ (0.00) وهي اقل من مستوي الدلالة (0.05) وعليه فان افراد العينة يشعرون بمستوي عالي من الحزن.

جدول (7): دلالة الفروق لاختبار ت لعينة واحدة

استجابة الحزن	العينة	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	مستوى الدلالة	الدلالة المعنوية	المتوسط الحسابي	درجة الحرية
	219	19.93	84	10.008	0.05	0.00	97.58	218

لقد اختلفت دراسة كل من الزبيدي (2009)، السراج (2011)، علاء الدين (2018)، الامير (2018) من حيث نوعية العينة والمرحلة العمرية وصلة القرابة ومع ذلك اتفقت النتائج عن وجود مستويات مرتفعة من الحزن وان مستوي الحزن يكون اشد في حالة الفقد من الدرجة الاولي، وتتفق هذه النتائج مع نتيجة الدراسة الحالية وهو الشعور بالحزن الشديد.ويري Cohen & Mannaino (2004) ان موقف الموت بالنسبة للمراهق امر لا يحتمل، ويعد فاجعة قد تؤثر على بداية فهمه للحياة ، وقد يتداخل مع التغيرات التي يمر بها التي تتمثل في تكوين الهوية والتخطيط للمستقبل والاستقلالية لذلك يحتاج المراهقون عند فقد اقربائهم إلى المساعدة للتعرف على مشاعرهم وكيفية التعامل مع الفقد بشكل صحي.

2–معرفة الفرق في درجة استجابة الحزن بين المراهقين الذكور والإناث الفاقدين لأقربائهم من الدرجة الاولي

للتحقق من هذا الهدف تم استخدام مقياس اللابرامتري مان – ويتني لعينتين مستقلتين لمعرفة الفرق بين الذكور والإناث في استجابة الحزن بعدما تبين من خلال اختبار الاعتدالية ان توزيع مجموعة الإناث غير اعتدالي.

جدول (8): نتائج اختبار مان ويتني لمتغير النوع (ذكور/اناث) لاستجابة الحزن

المتغير	العدد	متوسط الرتب	قيمة z	قيمة مان ويتني	الدلالة
ذكور	97	89.67	4.235-	3945.00	000.
اناث	122	126.16			

يتضح من الجدول اعلاه ان عدد افراد العينة يساوي (97) من الذكور و (122) من الأثاث ومتوسطات الرتب للذكور والإناث (89.7) و (126.2) على التوالي كما تبين ان قيمة مان– ويتني بلغت (3945.00) وقيمة z بلغت 4.24– وهي قيمة دالة عند مستوى 0.05 حيث ان مستوى الدلالة 0.000 وهي قيمة اصغر من 0.05 مما يعني هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث لصالح الذكور. في هذا السياق اشارت دراسة Owaa et., al(2015) التي اجريت على المراهقين الي عدم وجود فروق بين الجنسين في استجابة الحزن بينما اشارت دراسة السراج (2018) التي اجريت علي عينة من الاطفال، والزبيدي (2009) التي اجريت علي عينة من الراشدين ان هناك فرقا بين الجنسين في استجابة الحزن وكانت لصالح الإناث ، علي عكس نتيجة الدراسة الحالية التي افادت بان هناك فرق في استجابة الحزن لصالح الذكور، هذه النتيجة غير متوقعة وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن الذكور تظهر عليهم علامات الصلابة ولا تظهر عليهم علامات الحزن والكآبة وقد يكون هذا دليلا على التكيف مع الفقد ،هذا الاعتقاد قد يكون غير صحيح فكلما يوحي المراهق بانه اكثر صلابة، يكون اكثر عرضة للحزن المعقد Complicated grief وهو الحزن غير المعالج.

3–معرفة الفرق في درجة استجابة الحزن بين المراهقين حسب حالة الوفاة (متوقعة–غير متوقعة)

للتحقق من هذا الهدف تم استخدام مقياس اللابرامتري مان – ويتني لعينتين مستقلتين كما هو مبين في الجدول رقم (9) لمعرفة الفرق في استجابة الحزن حسب حالة الوفاة عندما تكون متوقعة او غير متوقعة عند افراد العينة بعدما تبين من خلال اختبار الاعتدالية ان التوزيع غير اعتدالي.

جدول (9): نتائج اختبار مان ويتني لحالة الوفاة (متوقعة/غير متوقعة) لاستجابة الحزن.

المتغير حالة الوفاة	العدد	متوسط الرتب	قيمة z	قيمة مان ويتني	الدلالة
متوقعة	**29**	**103.16**	**0.625-**	**2556.500**	**532.**

غير متوقعة	190	111.04			

يتضح من الجدول اعلاه ان عدد افراد العينة الذين كانت حالة الوفاة متوقعة يساوي (29) وحالة الوفاة غير المتوقعة كانت (190) ومتوسطات الرتب لحالة الوفاة المتوقعة وغير المتوقعة (103.16) و (111.04) على التوالي كما تبين ان قيمة مان–ويتني بلغت (2556.500) وقيمة z بلغت 0.625–وهي قيمة غير دالة عند مستوى 0.05 حيث ان مستوى الدلالة 532. وهي قيمة أكبر من 0.05 مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة الحزن سواء كانت حالة الوفاة متوقعة أو غير متوقعة بالنسبة لأفراد العينة. جاءت هذه النتيجة على عكس دراسة الزبيدي (2009) التي اشارت الي ان الحزن يكون شديد عندما تكون حالة الوفاة غير متوقعة، والتفسير المنطقي يأتي من خلال نموذج دورة الحزن الذي قدمته كوبلر – راس أو ما يعرف بمراحل الحزن الخمس الذي يوضح الخط الزمني للحزن التي تتمثل في الانكار، والغضب والمساومة والاكتئاب ثم القبول كاستراتيجيات للتكيف مع الفقد والاستمرار في الحياة بشكل طبيعي، ولكن الحزن الصادم Traumatic Grief قد يكون عائق لعدم اكتمال دورة الحزن بشكل صحي ويرجع السبب في ذلك الي الظروف الصادمة أو المأساوية التي تتمثل في الحرب والقتل والارهاب أو في الاسباب الطبية الصادمة كالجلطة القلبية والسكتة الدماغية وبالرجوع الي الجدول رقم (3) يلاحظ ان(84%) من افراد العينة كانت اسباب الموت صادمة تتمثل في الامراض المزمنة بالدرجة الاولي ولقد اشار Kaslauskaite (2013)ان امداد المراهقين بالمعلومات الطبية الوافية عن حالة المريض تساعدهم على تقبل الفقد، واضاف ان استيعاب خطورة وشدة المرض وبيئة المستشفى والموت السريري قبل حدوث الموت الفعلي مع الدعم الاسري و النفسي تعد من العوامل التي تساعد في التخفيف من حزن المراهقين. وتأتي في المرتبة الثانية الحرب والارهاب لذلك نتوقع انتقال افراد العينة من مرحلة الحزن الطبيعي الي الحزن المعقد complicated griefأو الصادم لعدم توفر الدعم النفسي اثناء حدوث فاجعة الفقد من قبل الجهات المختصة بمدينة بنغازي. لذلك ترى الباحثتان ان عدم وجود فروق في استجابة الحزن حسب حالة الوفاة نتيجة منطقية للأسباب سالفة الذكر.

4–معرفة الفرق في درجة استجابة الحزن بين المراهقين حسب المدة التي مضت على الوفاة

للتحقق من هذا الهدف تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لمجموعات غير متساوية الأعداد. ويتبين من الجدول ادناه العدد والمتوسط والانحراف المعياري حسب المدة التي مضت وفاة الفقيد.

جدول (10): متوسط استجابة الحزن والانحراف المعياري حسب متغير مدة الوفاة

مدة الوفاة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
اقل من 6 شهور	18	100.94	17.58

من 6–12 شهر	11	104.55	12.68
من 1 الي 2 سنة	57	103.12	17.88
أكثر من 2 سنة	133	94.18	20.93
المجموع	219	97.58	19.94

جدول (11): نتائج تحليل التباين الأحادي لاستجابة الحزن حسب المدة التي مضت على الوفاة

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوي الدلالة	قيمة p	الدلالة
بين المجموعات	3	4025.70	1341.80	3.491	0.05	017.	دالة
داخل المجموعات	215	82637.48	384.36				
المجموع	218	86663.18					

يتبين من الجدول اعلاه بأن هناك فروق دالة احصائيا في استجابة الحزن عند افراد العينة حسب المدة التي مضت على وفاة الفقيد حيث كانت قيمة ف (3.49) وهي قيمة دالة عند مستوى (0.05) حيث ان مستوى الدلالة (0.02) وهي قيمة أصغر من (0.05) مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية في استجابة الحزن لدى افراد العينة وفقا لمتغير مدة الفقد.

وبما ان هناك فروقا في استجابة الحزن حسب المدة التي مضت على الوفاة فأن هذه النتيجة تتفق مع دراسة الزبيدي (2009) التي اشارت ان افراد العينة الذين مروا بتجربة الفقد التي مضى عليها اقل من سنة كانوا أكثر حزنا من اقرانهم الذين مضي على وفاة فقيدهم أكثر من سنة.

وبما ان هناك فروقا دالة بين المتوسطات عليه تم استخدام المقارنات البعدية لمعرفة الفروق الجوهرية بين المتوسطات المختلفة ولقد استخدم اختبار شيفيه Scheffe للمقارنة بين المتوسطات ويوضح الجدول ادناه متغير مدة الوفاة والمتوسطات ودلالة الفروق.

جدول (12):نتائج اختبار شيفيه متوسطات استجابة الحزن عند المراهقين وفقا لمتغير مدة الوفاة

مدة الوفاة I	مدة الوفاة J	متوسط الفروق(I–J)	مستوي الدلالة
اقل من 6 شهور	6 -12	3.60	97.

(6 <)	1 – 2	2.17	98.
	2 >	6.76	59.
من 6 –12 شهر (6 –12)	6 <	3.60	97.
	1 – 2	1.42	99.
	2 >	10.36	41.
من 1 – 2 سنة (1 – 2)	6 <	2.17	98.
	6 –12	1.42	99.
	2 >	*8.94	04.
أكثر من 2 سنة (2 >)	6	6.76	59.
	6 –12	10.36	41.
	1 – 2	*8.94	04.

*دالة عند مستوي 0.05

يتضح من الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في استجابة الحزن وفقا لمتغير مدة الوفاة (1 –2 / أكثر من 2) ويلاحظ ان مدة الفقد من سنة الى سنتين هي المدة الزمنية التي تشير الى استجابة الحزن والفقد الأعلى عند المراهقين. أي ان المراهقين الذين مروا بتجربة الفقد التي مضى عليها سنة الي سنتين هم أكثر حزنا من اقرانهم الذين مضى على وفاة فقيدهم أكثر من سنتين، من الطبيعي ان الحزن يخف بشكل تدريجي مع مرور الوقت عند فقد أحد افراد الأسرة، ويبدأ الفرد في تقبل الموت والمضي قدما في حياته، ولكن إذا لم يتحسن الفرد مع مرور الزمن وحزنه يزداد عمقا قد يكون ذلك علامة على ان الحزن قد تطور الى مشكلة أكثر خطورة مثل الحزن المعقد أو الاكتئاب الشديد بمعنى عدم قبول وفاة الشخص والشعور بالألم والفراغ والتفكير المستمر بالفقيد. ويلاحظ من الجدول رقم (2) ان (51%) من المراهقين فقدوا اباءهم وهي نسبة مرتفعة قد تكون مؤشر لاستمرار الحزن لأكثر من سنة عند المراهقين، فالأب يمثل أحد اركان الأسرة الذي يستند عليه الابناء عاطفيا واجتماعيا وماديا، وقد يترتب على وفاته تغيير مكان السكن أو المدرسة، هذه التحديات ان وجدت تتطلب من المراهقين التكيف معها من جديد من خلال اعادة التوازن لدورة الحياة الاسرية. وفي هذا السياق افادت دراسة كل من الزبيدي (2009)، السراج (2011)، علاء الدين (2019)، الامير (2018) ان فقد الأب كان الأصعب عند افراد العينة.

توصيات الدراسة:

لقد اسفرت نتائج هذه الدراسة على ضرورة اخضاع استجابة الحزن الى مزيد من البحث والدراسة، والعمل على تقديم البرامج الإرشادية والعلاجية داخل المؤسسات التعليمية والصحية لمساعدة المراهقين بشكل خاص والفئات العمرية الأخرى بشكل عام على تجاوز محنة الفقد.

حسب تقرير منظمة الصحة العالمية عن ليبيا فان نسبة الوفيات في ارتفاع بشكل طردي، بناء على ذلك يجب على جهات الاختصاص تقديم برامج توعوية عن الحزن الصحي، وبرامج وقائية للحد من ارتفاع نسبة الوفيات بسبب ظروف الحرب وانتشار الامراض المزمنة وفيروس كوفيد –19 وارتفاع عدد الحوادث، التي تتمثل في حوادث السير والحروق والغرق وغيرها.

مقترحات الدراسة:

دراسة استجابة الحزن المعقد وعلاقته بعدد من المتغيرات النفسية مثل (الاكتئاب، التوافق النفسي، الصلابة النفسية)

دراسة أثر البرامج العلاجية النفسية في التخفيف من مستوي الحزن لدي عينات متنوعة ممن فقدوا اقاربهم

دراسة نوعية: التعبير عن الحزن عند المراهقين الذين فقدوا اباءهم.

قائمة المصادر العربية:

- الزبيدي، هيثم. (2009). الحزن المرضي وعلاقته ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية) لمدينة بغداد انموذجا. مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية: 4 (2): 97–114.
- السراج، هالة (2011)." استجابة الحزن والتوافق النفسي لدى الأطفال بعد الحرب الأخيرة على غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات". رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الاسلامية.
https://www.manaraa.com/upload/960236fe-ebf3-4bcf-bbe2-f9910acbbf18.pdf
- عبد الأمير، سحر. (2018). استجابة الفقد والحزن وعلاقته بالتوافق النفسي لدى الأطفال، مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع: العدد (2): 283–297.
- علاء الدين، جهاد. (2019). تأثيرات فقدان الأب المتعلق بالحرب على الحزن المطول والانسحاب الاجتماعي عند الإناث من الأطفال اللاجئين السوريين في الأردن. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية: العدد (6): 25–62.
- كفافي، علاء الدين. (2009). علم النفس الارتقائي سيكولوجية الطفولة والمراهقة.دار الفكر: الاردن.
- منظمة الصحة العالمية. (2019) . تقرير اسباب الوفاة في ليبيا. مركز المعلومات والتوثيق–وزارة الصحة.التقرير–النهائي–لاسباب–الوفيات–2019.pdf

قائمة المصادر الأجنبية:

- Bergman, A., Axberg , U., and Hanson , E. (2017). When a parent dies – a systematic review of the effects of support programs for parentally bereaved children and their caregivers. BMC Palliative Care .10 (16):39.
- Buglass, E. (2010). Grief and bereavement theories. Nursing Standard. 24(41) 44-47.
- Corr, C., A (2004). Bereavement, Grief, and Mourning in Death-Related Literature for Children. OMEGA--Journal of Death and Dying. 48(4):337-363.
- Carey , S.,and Cosgrove, J. (2006). Cultural issues surrounding end-of-life care. Current Anesthesia & Critical Care. (17): 263–270.
- Ens, C., and Bond, J. (2005). Death Anxiety and Personal Growth in Adolescents Experiencing the Death of a Grandparent. Death Studies, 29: 171–178.
- Fiorina, J., J., and Jodi A. Mullen, J., A. (2006). Understanding Grief and Loss in Children. VISTAS online. ACA Knowledge centers, counceling/knowledge-center/vistas.
- Hyatt , E. (2011) . Development in Crisis: Adolescent Sibling Bereavement. Doctorate in Social Work Dissertations.University of PennsylvaniaScholarlyCommons. http://repository.upenn.edu/edissertations_sp2/11
- Kazlauskaite, V. (2015). Experiencing Parental Loss during adolescent factors influence hospital involvement and the grieving process. Master Thesis. The University of Nevada, Las Vegas. https://digitalscholarship.unlv.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=3550&context=thesesdissertations
- Loss & Grief network. (2010). Children, Adolescents and Families: Grief and Loss in Disaster. The Australian national university.http://earlytraumagrief.anu.edu.au/files/ACATLGN_Raphael_GriefLoss_D1.pdf.
- Mannarino, A., and Cohen, J. (2011). Traumatic Loss in Children andAdolescents. Journal of Child & Adolescent Trauma. (4):22–33.
- McCown, D., and Davies, B. (1995). Patterns of grief in young childrenfollowing the death of a sibling. Journal Death Studies.. 19(1) :41-53. Published online: 14 Aug 2007.
- Melhem, N., M.,Mortiz, G., Waker, M ., Shear, M., Brent, D. (2007). Phenomenology and correlates of complicated grief in children and adolescents. Journal of American Academy of Child & Adolescent Psychiatry. 46 (4): 493-499.
- Melhem, N., Day, N., Shear, M., Day, R., Reynolds, C., Brent D. (2004). Traumatic Grief among Adolescents Exposed to a Peer's Suicide. American Journal of Psychiatry. 161:1411–1416.
- Murray, C., Toth, k., and Clinkinbeard,S. (2014). Death, Dying, and Grief in Families. https://www.researchgate.net/publication/238724926
- Nadine M. Melhem,N.; Porta,G.,; Shamseddeen,W.,; Payne, M., Brent,D. (2011). Grief in Children and Adolescents Bereaved by Sudden parental death. Arch Gen Psychiatry. 68 (9): 911- 91.
- Nakajima,S. (2018). Complicated grief: recent developments in diagnostic criteria and treatment. https://doi.org/10.1098/rstb.2017.0273
- Newman, L. (2004). Elisabeth Kübler-Ross. BMJ: Sep 11; 329(7466): 627.

- Owaa, J., A., Raburu,P., Aloka,P.,J.,O .(2015). Gender Differences in Adjustment to Loss and Grief among Selected Kenyan Orphaned Secondary School Students. Mediterranean Journal of Social Sciences. 6 (4) :532.
- Robin, L & Omar,H. (2004). Adolescent Bereavement. In: Merrick, J., Tenenbaum, A., and Omar, H., Eds. School, Adolescence and Health Issues. Nova Science Publishers, Inc. chapter (11) uknowledge: http://uknowledge.uky.edu/pediatrics_facpub/121
- Shear K, Frank E, Houk PR, Reyonolds. (2005). Treatment of complicated grief a randomized controlled trial. JAMA . 293(21): 2601-2608.
- Schnider, K. R., Elhai, J. D., & Gray, M. J. (2007). Coping style use predicts posttraumatic stress and complicated grief symptom severity among college students reporting a traumatic loss. Journal of Counseling Psychology, 54(3): 344–350. https://doi.org/10.1037/0022-0167.54.3.344
- Swank, J. M., & Robinson, E. H. M. (2009). Addressing grief and loss issues with children and adolescents of military families. Paper based on a program presented at the American Counseling Association Annual Conference and Exposition, Charlotte, NC.
- Thurman, TR., Luckett, B., Nice. J., Spyrelis, A., Taylor, TM. (2017).Effect of a bereavement support group on female adolescents' psychological health: a randomized controlled trial in South Africa". Lancet Glob Health. 5(6):e604-e614.
- Thurman, TR., Taylor, TM., Luckett, B., Spyrelis, A., Nice. J. (2018).Complicated grief and caregiving correlates among bereaved adolescent girls in South Africa. J. Adolescents. (62):82-86. Format: Abstract
- Pivar, I., L., Field, N., P., (2004). Unsolved grief in combat veterans with PTSD. Journal of anxiety disorders.18 (6) 745-755.

دراسات الوثائق والأرشيف في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة بنغازي

أ. حواء أحمد السليماني
محاضر مساعد بقسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب /جامعة بنغازي

أ. أمينة محمد الزوام
محاضر مساعد بقسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب /جامعة بنغازي

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع البرنامج الدراسي الحاليبقسم المكتبات والمعلومات كلية الآداب جامعة بنغازي لمعرفة مدى تغطيته لمجال دراسة الوثائق والأرشيف، وكذلك استعراض بعض البرامج العربية والأجنبية كأنموذج للوصول إلى مقترح يفيد في دراسة الوثائق والأرشيف بالقسم، اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي لتحقيق أهدافها،بالاعتماد على الدراسات البحثية، وأدبيات علوم المكتبات والمعلومات، ومواقع الجامعات على الإنترنت. توصلت الدراسة لعدم وجود مقررات علمية متكاملة في أي قسم من أقسام المكتبات في الجامعات الليبية توفرللخريجين تأهيلا أكاديميا متكاملا في تخصص الوثائق والأرشيف؛ لتمكنه من العمل بكفاءة في مؤسسات الدولة، وبعد دراسة الواقع الحالي لبرنامج قسم المكتبات في والمعلومات في جامعة بنغازي وبالاعتماد على مجموعة من البرامج العربية والأجنبية تم وضع برنامج مقترح لدراسة الوثائق والأرشيف يمكن من خلال تطبيقه الارتقاء بمستوى التأهيل العلمي الأكاديمي في هذا التخصص.

الكلمات المفتاحية: البرامج الدراسية–الوثائق والأرشيف– جامعة بنغازي–قسم المكتبات والمعلومات

أولا: الإطار العام للدراسة

مشكلة الدراسة:

انطلاقا منالحاجة الدائمة لتطوير البرامج الدراسية الجامعية بصفة عامة، وفي أقسام دراسات المكتبات والمعلومات بشكل خاص؛ بهدف تطويرها وتغييرها، إذ ُينظر إلى التأهيل باعتباره أحد أهم السمات الأساسية البارزة في المؤسسات الأكاديمية، إذ تهتم هذه المؤسسات بصياغة التخصص وقولبته في شكل مقررات، تتلاءم في مكوناتها مع متطلبات مؤسسات المعلومات والوثائق والأرشيف، ونوعية العاملين بها،وكفاءتهم، ولإكساب الخريجين قدرات ومهارات تساعدهم على تقديم الخدمات والقيام بالمهام المطلوبة منهم.

وبالنظر إلى التوجه الموجود داخل قسم المكتبات والمعلومات في جامعة بنغازي بهدف تطوير الخطة الدراسية الحالية، بما يتناسب وتطورات المهنة، واحتياجات سوق العمل، من هنا جاءت هذه الدراسة، والتي تتمحور حول تساؤل رئيسي مفاده: **ماهو واقع دراسة مقررات الوثائق والأرشيف في أقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات الليبية؟** ومن هذا التساؤل ينبثق مجموعة من التساؤلات الفرعية، هي:

– ما هي أبرز مدارس تخصص الوثائق والأرشيف والتي يمكن الاستفادة منها باعتبارها نماذج لتطوير البرامج الدراسية؟

– ما الواقع الحالي للخطة الدراسية لقسم المكتبات والمعلومات في جامعة بنغازي؟

– ما هي متطلبات دراسة الوثائق والأرشيف في قسم المكتبات والمعلومات في جامعة بنغازي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

– التعرف على واقع المقررات الخاصة بدراسة الوثائق والأرشيف في الجامعات الليبية.

– الاطلاع على تجارب الدول التي تهتم بدراسات الوثائق والأرشيف.

– تسليط الضوء على البرنامج الأكاديمي الحالي لقسم المكتبات والمعلومات في جامعة بنغازي.

– وضع تصور لدراسة الوثائق والأرشيف في قسم المكتبات والمعلومات في جامعة بنغازي.

أهمية الدراسة:

من خلال المكانة التي يحظى بها الأرشيف في حياة الأمم،والحاجة لانتهاج الحفظ الدائم للوثائق بشتى أنواعها؛ لحمايتها من الضياع والإتلاف، في مختلف المؤسسات الإدارية، تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على تمكن المقررات الدراسية الحالية، من تغطية مختلف الجوانب الخاصة بالعمل الأرشيفي، بما يسمح للخريج الأكاديمي في تخصص الوثائق والأرشيف من التعامل بكفاءة واحترافية مع مختلف متطلبات العمل، كما تقدم للمتخصصين في أقسام المكتبات والمعلومات الليبية مقررات حديثة في الوثائق والأرشيف تُسهم في بناء أخصائي الأرشيف وتأهيله بما يتوافق ومتطلبات العصر الرقمي.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في النقاط الآتية:

- الحدود الموضوعية:تأهيل المتخصصين في مجال دراسة الوثائق والأرشيف.
- الحدود المكانية: أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات الليبية وفي جامعة بنغازي خاصة.
- الحدود الزمنية: فترة إعداد الدارسة 2020م.

منهج الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج النوعي، وهو منهجية أساسية في البحث العلمي في مختلف أنواع العلوم، يركز على عادة على وصف الظواهر والأحداث، وهو بحثٌ وصفي يهتم بالإجراءات والعمليات والمعاني المكتسبة وفهمها، من خلال الكلمات والصور المستوحاتمن مجتمع الدراسة (قنديجلي و السامرائي، 2009،ص 58)، وتم الاعتماد على الدراسات العلمية والبحثية، وأدبيات علوم المكتبات والمعلومات لتجميع البيانات.

مصطلحات الدراسة:

1. **أخصائي الأرشيف Archivist:** الشخص المحترف الدارس لمهنة الأرشيف والمتدرب مهنياً، ذو الخبرة في إدارة الموارد البشرية، وهو المسئول على السجلات والوثائق التي يوفرها للباحثين عند الطلب، كما يقدم خدمات المعلومات، ويكون مسئولا عن نشاط أو أكثر من الأنشطة الأرشيفية؛ كالتقويم، والتزويد، والترتيب، والوصف، والصيانة، والخدمات المرجعية، وإقامة المعارض، وغيرها(الشامي ،2019)
2. **الأرشيف Archive:** يشير إلى مجموعات الوثائق المنظمة التي تتضمن الأوراق، والكتب، والخرائط، والتسجيلات السمعية والبصرية، وغيرها من المواد الوثائقية التي نشأت أو التي وردت لمؤسسة ما، والتي يُرى الإبقاء عليها لقيمتها المستمرة(الشامي ،2019)

الدراسات السابقة:

يزخر الانتاج الفكري بالعديد من الدراسات التي تناولت موضوع تعليم علوم المكتبات والمعلومات والوثائق وتطويرها من خلال جوانب متعددة، وهذا يتفق مع أهمية موضوع الدراسة الحالية بصفة عامة، واستكمالا لجهود الآخرين فقد تم التركيز على الدراسات التي ترتبط بشكل مباشر بموضوع دراسة الوثائق والأرشيف في الأقسام العلمية.

تقدم دراسة **غراري (2006)**دراسة عن برامج الأرشيف في مدارس المكتبات والمعلومات، حيث تناولت عرضاً لتجربة الجزائر في التكوين الأرشيفي، اعتماداً على برامج التكوين التي تُدرس بجامعة الجزائر،ومقارنتها بتجارب بعض البلدان الرائدة في المجال على مستوى الوطن العربي، وهي مصر وتونس ودول الخليج العربي، مُستخدمةً المنهج المقارن فيمقارنة مسميات الأقسام، ومسميات المقررات والتخصصات على مستوى الليسانس والماجستير والدكتوراه.

فيما قدمت **دراسة بجاجة (2005)**برنامجا مقترحا لتكوين الأرشيفين العاملين في إدارة الأرشيف الجاري والوسيط، حيث اقترحت ستة برامج للتكوين الأرشيفي، من خلال الإفادة من بعضالنماذج الدولية.

أما دراسة جرجيس (2006) فقد صممت نموذجا لبرنامج مثالي– من وجهة نظر واضعه– لإعداد متخصصين في الأرشيف في جامعات الوطن العربي، مع وضع منهجية لإعداد هذا البرنامج، كما ركزت على أهمية تأسيس أقسام مستقلة للدراسات الأرشيفية في الجامعات العربية، مع التأكيد على تلك الأقسام واستقلاليتها، وتتضمن منهجية الإعداد وضع تصور لرسالة البرنامج، وتحديد الأهداف والغايات التي يعمل على تحقيقها، والتي يجب أن

تنسجم مع الأهداف التربوية والأكاديمية للجامعة التي ينتمي إليها القسم، مع التخطيط السليم والدقيق ودراسة حاجة سوق العمل، بحيث يكتسب الخريجون المهارات الأساسية اللازمة التي تؤهلهم للعمل في المؤسسات الأرشيفية.

وأخيرا دراسة ميلاد(2013)عن الاتجاهات الحديثة ومستقبل دراسات الوثائق والأرشيف كعلم من علوم المعلومات، الهادفة إلى تكوين رؤية حقيقية وصحيحة عن مستقبل دراسة الأرشيف في مصر بشكل خاص، من خلال مقارنة الوضع الحالي بها، مع وضع الدول المتقدمة في نفس المجال، وأوصت الدراسة بضرورة تدارك الأقسام العلمية في مصر خاصة التي تنعدم فيها أو تكاد مناهج الوثائق والأرشيف لأهمية هذه الدراسات في العصر الحديث.

التعليق على الدراسات السابقة:

ركزت الدراسات السابقة على مجال دراسة الوثائق والأرشيف من خلال تحليل الواقع الفعلي لبرامج التدريس الجامعية، فيما عدا دراسة واحدة ركزت على المنهجية الصحيحة للكيفية التي يكون بها برنامج التدريس العلمي للحصول على تأهيل دقيق في التخصص، و ما هي الاتجاهات الحديثة التي تهتم بها الدول الأجنبية المتقدمة في مجال الأرشيف، كما تنوعت الأماكن الجغرافية للدراسات بين مصر والجزائر، وتتفق الدارسة الحالية مع الدراسات السابقة في كيفية الاستفادة من تجارب الدول لتطوير البرامج الدراسية واقتراح البرامج الحديثة، في حين الاختلاف في المكان الجغرافي التي طبقت فيه الدراسة وهي ليبيا.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة:

تعليم علم الوثائق الأرشيف:

كانت بداية إنشاء أول كورس لتعليم الأرشيف أكاديميا بجامعة بولونيا بإيطاليا في عام 1770، وتلتها بسنوات جامعة نابولي عام 1777، أما أولى المدارس المتخصصة فقد ظهرت عام 1811، وهي أقدم مدرسة متخصصة لتعليم علم الأرشيف، تم فيها التركيز على مجموعة من ُمعرفات الأخصائي الأرشيفي، وتألفت من دراسة علم الدبلوماتيقا وعلم الأختام وغيرها، وظهرت المدرسة الثانية في النمسا في 13 فبراير 1821، أما الثالثة فقد نشأت في باريس في 22 فبراير من العام نفسه، ولاتزال هذه البرامج قائمة حتى وقتنا الحالي، ولكن نال محتواها ومفرداتها الكثير من التغيير عبر السنين، وقد ساعد إنشاء مدارس الأرشيف على الانتشار الواسع للمكتبات وتطوير مناهج تدريس علم الأرشيف، وبحلول عام 1940 كانت قد تمت صياغة جميع الأفكار النظرية المتعلقة بالمواد والوظائف الأرشيفية التي تشكل أساس علم الأرشيف. أما تدريس علم الأرشيف في بقية الدول بما فيها الدول الآسيوية فقد بدأت في تدريس هذا العلم أوائل الخمسينات، وكذلك الحال في أمريكا الجنوبية وأفريقيا(الشامي، 2019).

عربيا، بدأت دراسات الوثائق والأرشيف في مصر عام 1951 بإنشاء معهد الوثائق والمكتبات في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن)، وكانت الدراسة في المعهد تنقسم إلى شعبتين: الأولى شعبة الوثائق، ولها ثلاثة فروع هي: فرع التاريخ القديم، وفرع التاريخ الإسلامي، وفرع التاريخ الحديث، والشعبة الثانية هي: شعبة المكتبات، ويمنح المعهد دبلوما في الوثائق، ودبلوما في المكتبات، وكان الهدف من إنشاء هذا المعهد الحاجة الماسة للعناية بدراسة الوثائق المختلفة التي يقوم عليها تاريخ مصر في كل أدواره، ودراسة فن المكتبات وما يتصل بهاذين الناحيتين من العلوم اللازمة للنهضة، ونظراً لأن القائمين على إنشاء المعهد وأوائل من تولوا رئاسته كانوا من المهتمين بالتاريخ والحضارة والأدب، أمثال الدكتور طه حسين، والدكتور محمد صبري السربوني، وغيرهم، فإن ذلك ألقى بظلاله على مواد الدراسة، مع الاهتمام بشعبة الوثائق وتفريعها إلى عدة فروع؛ للاهتمام بالوثائق التاريخية لمصر (جرجيس ،2006).

أما عن الوضع في باقي الدول العربية فثمة تفاوتٌ في تواريخ إنشاء الأقسام العلمية التي تُعنى بتأهيل متخصصي الوثائق والأرشيف، إلا أنها جميعها تأسست خلال العقود الأخيرة، وعلى الرغم من تعدد تلك الأقسام، فقد أكدت بعض الدراسات عدم توافق مخرجاتها– أي أقسام المكتبات والمعلومات والوثائق–مع سوق العمل بنسبة كبيرة، وذلك جليمع العاملين في مجال الأرشفة.

هذا وقد بدأ الإعداد الأكاديمي في مجال المكتبات والمعلومات في ليبيا منتصف السبعينات من القرن الماضي، ففي العام الجامعي 1976–1977 تم إنشاء قسم المكتبات والمعلومات بكلية التربية بجامعة طرابلس، ثم انتقلت تبعيته من كلية التربية إلى كلية الآداب بالجامعة نفسها، وفي عام 1985 تم تأسيس قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة بنغازي، ثم تعاقب افتتاح أقسام أخرى في ليبيا، حتى وصلت (وقت إعداد هذه الدراسة) إلى 14قسماً علمياً، و يندرج التعليم الرسمي للمكتبات والمعلومات في ليبيا تحت مظلة التعليم الجامعي، بمعنى أن جميع أقسام دراسة المكتبات والمعلومات تمثل وحدات أكاديمية مستقلة على هيأة أقسام علمية داخل كليات تابعة لجامعات حكومية، وهي تمنح درجات علمية متعددة من الدولة (ليسانس، ماجستير) ، وبناًء على هذا يتأثر تعليم المكتبات والمعلومات بنظام التعليم الجامعي عموماً، من حيث أهدافه، ونظمه الدراسية،ومشكلاته أيضاً (حمزة ،2016،ص 17).

أهمية البرامج الدراسية الأرشيفية وتطويرها

يجب أن يستوعب البرنامج الأكاديمي أو المنهج مضمون الموضوع كاملاً، ويوضح الهدف من وضعه، وما ينبغي تحقيقه للخريجينبعد دراسته، وأن يكون قابلا للتغيير والتطوير، بحيث يستهدف إعداد خريجين أكفاء للعمل في مجال الوثائق والأرشيف في مؤسسات الدولة.

ويشير عبدالمحسن (2008)إلى أن أي برنامج يتم وضعه للاستفادة منه في تعليم الطلاب في مجال علم معين مثل الدراسات الأرشيفية، لابد وأن يكون له مهام وأهداف محددة،أهداف عامة وأخرى متخصصة، وعلى سبيل المثال فإن الأهداف العامة تتمثل في:-

1. إعطاء معرفة عن كل جوانب الإدارة الأرشيفية.
2. إعداد متخصصين في واحد أو أكثر من جوانب الإدارة الأرشيفية، مثل إدارة الوثائق الإلكترونية، إدارة الوثائق التاريخية، إدارة المؤسسات الأرشيفية، وهناك برامج ذات علاقة قوية ببرنامج الدراسات الأرشيفية،مثل: برنامج المكتبات والمتاحف، برنامج المخطوطات التاريخية، وعلم المعلومات.

هذه الأهداف العامة يجب أن تراعي المهام الثقافية والإدارية للمؤسسات في المجتمع الذي تعيش فيه.

ويوضح بجاجة (2005) إن التوجه العالمي لانتقال علم الأرشيف من ميدان التاريخ الذي كان يعتبر جزءا مساندا له، إلى ميدان علوم المعلومات، أدى إلى ضرورة إدخال مواد جديدة، خاصة مع ظهور تحدي الأرشيف الإلكتروني، كما يتجه الأرشيف نفسه إلى الاستقلالية بإنشاء أقسام خاصة منفردة عن علم المكتبات، بل حتى بتأسيس مدارس عليا مرتبطة في بعض الحالات بمؤسسة الأرشيف الوطني.

هذا ويجب إيلاء مواد الأرشفة مزيداً من الاهتمام، وعدم الاكتفاء بالمواد التقليدية التي عفا عليها الزمن، وألا يقتصر التركيز على مواد المكتبات فقط، بل على إعداد خريجين على دراية أكثر باستخدام تقنيات الحاسوب والمعلومات، وتقديمخدمات المعلومات بمهارات جديدة.

ومع ظهور مفهوم وثائق المعلومات،وخريجي الأرشيف المحدثين، و مصطلح الوثائق القانونية، كل ذلك وسع فكرة الوثيقة وتعرفيها أبعد مما يتصوره الفرد، فالنقالات المحمولة والكاميرات الرقمية وغيرها من الوسائل، ساهمت في توسيع الفكرة العامة عن كيفية استخدام الوثائق وما تمثله، فقد أثرت هذه التغيرات واستخداماتها على الأرشيف وحفظ الوثائق، ناهيك عن ردود الأفعال بالنسبة للتعليم والخريجين، وانعكست تلك التغيرات فظهرت بعض الاختلافات بين الفكرة العامة للدراسات الأرشيفية –والتي غالبا ترى أنها مصطلح شامل للمعرفة– التقليدية المستمدة أساساً من الوظائف الأرشيفية وتطبيقها، والدراسات الأرشيفية المبنية على مبادئ القرن الماضي والمستمدة من علم الوثائق وصحة موثوقية النصوص، ومؤخرا ظهر توجه نحو النظم الرقمية، وتأثيرات ذلك في مجال الاتصال العلمي، كل ذلك بالنظر إلى مدارس المعلومات، ومع الاقتناع بأن تلك المدارس هي المكان المعقول للدراسات الأرشيفية، فإن الدراسات الأرشيفية في المقابل تضيف قيمة عالية لهذه المدارس،ولعل ذلك يوضح اتساع مجالات العمل أمام الخريجين، بشرط أن يكون الخريجون مؤهلين للعمل في عدة مجالات، منها على سبيل المثال: إدارة الوثائق الجارية بالإدارات الحكومية وغير الحكومية، المكتبات، والمتاحف، والمخطوطات، الأرشيفات الدينية، المجموعات الخاصة، ولعله من الصواب أن نقول أن جميع الجهات الحكومية وغير الحكومية،

تحتاج إلى أمناء الأرشيف المؤهلين جيداً للقيام بأعمال الحفظ الجيد، والأعمال المعيارية، وخدمات المستفيدين داخل هذه الجهات وخارجها، لإمدادهم بالمعلومات المطلوبة (ميلاد ،2013).

ويضع جرجيس (2006) بعض الأساسيات الجوهرية لبرنامج الدراسات الأرشيفية،هي:

- معرفة المهام الأرشيفية (النظرية والطرق المرتبطة بفروع محددة في العمل الأرشيفي، كالتنظيم، والوصف، والحفظ، والإتاحة، والتسيير).
- معرفة المهنة (تاريخ المهنة، ونشأة الممارسات الأرشيفية، ومنها السجلات والذاكرة الثقافية، والأخلاقيات والقيم المهنية).
- المعرفة السياقية (السياق الذي يؤدي إلى نشأة السجلات وإداراتها، والمحافظة عليها، كالنظم الاجتماعية والثقافية،والنظم القانونية والمالية، والسجلات الإلكترونية، ونظم الإتاحة).

ويضيف جرجيس (2006) على الأرشيفين الاعتماد على المعرفة والطرق ووجهات النظر من خارج تخصصهم، فطبيعة المجالات المتداخلة للدراسات الأرشيفية تتأتى من تعقيد السجلات والأوراق وسياق نشأتها، ومن تعدد استخداماتها الممكنة، ومن الأدوار التي يضطلع بها الأرشيفي، لهذه الأسباب يحتاج الأرشيفي أن يكون ملماً بالنظريات العامة وبالطرق والممارسات لبعض تلك المجالات أو كلها.

ويعتبر التدريب من أهم وسائل تجديد المعلومات وتحديثها، وهو وسيلة للممارسة العملية للنظريات والمبادئ التي يدرسها الطلبة، وقد وضعت دراسة ميلاد (2013)مجموعة من الضوابط لعملية التدريب، هي:

- وضع برنامج متخصص يشمل الجهات والأنشطة المطلوبة.
- تنوع جهات التدريب بين الأرشيفات، والإدارات، ومراكز المعلومات، ومستودعات الحفظ الحكومية والخاصة منها إذا أمكن ذلك.
- تقسيم الطلبة لمجموعات،مع مراعاة تدرج التدريب حسب البرامج الدراسية وسنوات الدراسة.
- تخصيص درجات محددة لبرنامج التدريب سواء كمادة مستقلة أو ضمن المواد الدراسية المرتبطة بالجانب العملي.

وتأسيساً على ما سبق عرضه بخصوص مناهج دراسات الوثائق والأرشيف، يتضح لنا أهمية وجود برنامج علمي يقوم بتأهيل الخريجين لسوق العمل، مع الوضع بعين الاعتبار أساسيات الممارسة المهنية، والمهارات التكنولوجية الحديثة، وبعض التخصصات المساندة كالتاريخ، والقانون، والممارسة العملية عن طريق التدريب الفعلي للطلاب في مؤسسات المجتمع المحيط بالجامعة أو المعهد أو المركز المسؤول عن التأهيل العلمي.

دراسة الوثائق والأرشيف في بعض الجامعات الأجنبية والعربية

تم الاطلاع على بعض المدارس العلمية التي تدرس علم المكتبات والمعلومات والأرشيف، وذلك للاستفادة منها في التخطيط لوضع برنامج علمي لدراسة الوثائق والأرشيف وفقا للتوجهات العالمية، وهذه الجامعات هي:

مدرسة دراسات المعلومات بجامعة ويسكنسن ميلوكي في الولايات المتحدة:

تمنح هذه المدرسة شهادة الليسانس في علم المعلومات والتكنولوجيا، وماجستير ودكتوراه في المكتبات والمعلومات، وتتمثل المواد الأرشيفية التي تدُرس بها في المواد الآتية:

- المقررات الأساسية: مقدمة في إدارة الأرشيف الحديث (وهي تشمل: مهنة الأرشيف، إدارة الأرشيف)؛ قضايا أرشيفية؛ الإنترنت والتكنولوجيات الأخرى.
- المقررات الاختيارية: المعلومات وإدارة الوثائق الجارية؛ ترتيب ووصف الأرشيف؛ أرشيف متقدم وبرامج خدمات؛ حفظ أوعية المعلومات؛ مجالات العمل في الأرشيف والمخطوطات؛ سينمار في إدارة الأرشيف الحديث؛ قضايا تكنولوجية في مجال الأرشيف؛ الفرز وتنمية المجموعات في الأرشيف والمخطوطات (University of Wisconsin-Milwaukee: archival studies school of information studies,2019).

مدرسة دراسات الأرشيف بكلية التاريخ واللغة والثقافة في جامعة ليفربول بإنجلترا

تقدم هذه الجامعة دراسات متخصصة لتعليم الأرشيف تحت مسمى مركز دراسات الأرشيف الذي أنشئ1996م، وهو يمنحشهادة الليسانس، ويقدم الدراسات العليا للطلبةداخل بريطانيا وخارجها، ويتبع المركز كلية التاريخ واللغات والثقافة، وينقسم التعليم فيه إلى جزئين:

- الأرشيف وإدارة الوثائق الجارية.
- إدارة الوثائق الجارية وإدارة المعلومات

ويتم تأهيل الخريجينمن برنامج الليسانس في الدراسات المتخصصة في الأرشيف ، وإدارة الوثائق الجارية للعمل في مجالات (الأرشيفات الحكومية، المتاحف والمكتبات، المجموعات الخاصة، أرشيفات الأعمال، الأرشيف الديني والخاص) (University of Liverpool: Archival Studies School of history language and cultures,2019).

قسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات بجامعة القاهرة

يمنح القسم درجة الليسانس و(University of Wisconsin-Milwaukee: archival studies school of information studies,2019) الماجستير والدكتوراه، وتمثل علوم الوثائق والأرشيف في المناهج الذي يقدمها لمرحلة الليسانس (المدخل إلى علم الوثائق، تاريخ الأرشيف، تاريخ المجموعات الأرشيفية المصرية، علم الكتابة العربية، خدمات الوثائق والأرشيف، نظرية علم الاتصال، علم الوثائق، علم البردي والبرديات العربية، ترتيب الوثائق، مصادر تاريخ الحضارة الإسلامية، الوثائق العربية في العصور الوسطى، إدارة الوثائق الجارية، تاريخ النظم، الأرشيف الإلكتروني، الوثائق العثمانية، الوصف الأرشيفي، تكشيف الوثائق، الأرشيفات المتخصصة والنوعية، استخدام الحاسب الآلي في مجال الوثائق والأرشيف، نصوص متخصصة باللغة الإنجليزية (محمد ،2014).

قسم دراسات المعلومات بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس في عمان

يقدم القسم برنامج الساعات المعتمدة ومتطلبات التخرج،وهي 120ساعة موزعة بين متطلبات (الجامعة والكلية والقسم،والتخصص، والتخصص الدقيق)، ويدرس الطالب تحت قسم المعلومات تخصص دقيق (أو شعبة) إدارة

الأرشيف، وقد قسمت المقررات الدراسية عل ست فصول دراسية، ويبدأ التخصص الدقيق من الفصل الخامس، وبالنسبة للمقرات فهي:

- المقررات الإجبارية منها في مجال الأرشيف مايلي: إدارة الأرشيف، المؤسسات الحكومية ووثائقها، التشريعات الأرشيفية، إدارة الأرشيف الجاري والوسيط، صيانة الوثائق وحفظها، التدريب العملي لاختصاصي الأرشيف1، الأرشيف الإلكتروني، التدريب العملي لاختصاصي الأرشيف2، مشروع التخرج.
- المقررات الاختيارية في تخصص الأرشيف: تصنيف الوثائق الأرشيفية، مهنة الأرشيف وأخلاقيتها، أرشيف الصور، الأرشيف الوطني، الدبلوماتيقا، مواقع الأرشيف على الويب، الحكومة الإلكترونية وخدماتها (ويختار الطالب منها 3 مقررات موزعة على الفصل الخامس والسابع والثامن) (جامعة السلطان قابوس قسم دراسات المعلومات،2019).

دراسة الوثائق والأرشيف في الجامعات الليبية

سيتم عرض المقررات الخاصة بدراسات الوثائق والأرشيف في أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات الليبية حسب الخطة الدراسية للعام الجامعي 2018– 2019،مع ترتيب الأقسام من الأقدم إلى الأحدث

جدول رقم (1)مقررات الوثائق والأرشيف في أقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات الليبية

ر.م	مسمى القسم	الكلية	الجامعة	افتتاح القسم	المقررات التي تتناول الوثائق والأرشيف
1	المكتبات والمعلومات	الآداب	طرابلس	1976	مدخل إلى دراسة الوثائق/ مدخل إلى علم الأرشيف/ الأرشيف/ إجراءات الأرشيف الفنية/إدارة السجلات/الوثائق والمخطوطات
2	المكتبات والمعلومات	الآداب	بنغازي	1985	مدخل إلى دراسة الوثائق/ الأرشيف/ الوثائق الإدارية/ مصطلحات والنصوص الأرشيفية1 /مصطلحات والنصوص الأرشيفية 2
3	المكتبات والمعلومات	الآداب	الجبل الغربي/غريان	1994	الوثائق ومخطوطات
4	المكتبات والمعلومات	الآداب	عمر المختار	1997	الوثائق الأرشيفية– الأرشفة الإلكترونية
5	المكتبات والمعلومات	الآداب والتربية	الزيتونة/ترهونة	2003	الوثائق والمخطوطات
6	المكتبات والمعلومات	الآداب	الزاوية	2003	الوثائق ومخطوطات
7	المكتبات والمعلومات	الآداب	الزيتونة/سوق الأحد	2006	الوثائق ومخطوطات

8	المكتبات والمعلومات	الآداب	مصراته	2008	مدخل إلى دراسة الوثائق والأرشيف/ الأرشيفات النوعية/ إدارة الوثائق الجارية/ الأرشيف الرقمي /المخطوطات والوثائق الإدارية
9	المكتبات والمعلومات	الآداب	الجبل الغربي/الأصابعة	2008	لا يوجد
10	المكتبات والمعلومات	الآداب	طرابلس/السواني	2009	مدخل إلى علم الأرشيف/ وثائق ومخطوطات/ إدارة السجلات/ الإجراءات الفنية للأرشيف
11	المكتبات والمعلومات والتوثيق	الآداب والعلوم	عمر المختار/طبرق	2011	مدخل إلى علم الوثائق/إدارة الوثائق / الأرشيف الإلكتروني
12	المكتبات والمعلومات	الآداب	الزيتونة/بني وليد	2012	إجراءات الأرشيف الفنية /الوثائق والمخطوطات
13	المكتبات والمعلومات	الآداب	الأسمرية/ زليتن	2014	الوثائق والمخطوطات / إجراءات الأرشيف الفنية
14	المكتبات والمعلومات	اللغة العربية	السنوسية	2014	علم الأرشيف/ مقدمة في الوثائق والمحفوظات والسجلات

من خلال الجدول السابق رقم (1) [3] يتضح لنا جليا ما يلي:

- بالنسبة لعدد المقررات الأرشيفية يوجد في قسم طرابلس 6 مقررات،وفي كل من قسمي بنغازي ومصراته 5 مقررات، وقسم طرابلس /السواني 4 مقررات، ثم تنوعت باقي الأقسام بين 3 مقررات ومقررين ومقرر واحد؛ إلا قسم الجبل الغربي بالأصابعة لم يكن به مقررات أرشيفية.
- هناك اختلاف في مسميات بعض المقررات التي تعتبر كمداخل إلى علم الوثائق والأرشيف، مثل مدخل إلى دراسة الوثائق والأرشيف والوثائق والمخطوطات وعلم الأرشيف؛ وبالنسبة للمقرات التي تتناول تكنولوجيا المعلومات فقد وجدت في 3 أقسام فقط، وهي: مقرر الأرشفة الإلكترونية بقسم البيضاء،مقرر الأرشيف الرقمي بقسم مصراتة، ومقرر الأرشيف الإلكتروني بقسم طبرق؛أما المقررات التي تتناول التنظيم والإجراءات الفني، هي: إجراءات الأرشيف الفنية، والإجراءات الفنية للأرشيف في عدد من الأقسام، هي طرابلس ومصراتة وطرابلس/ السواني، وبني وليد، و زليتن؛ وأخيرا المقررات التي تتناول المصطلحات والنصوص الإنجليزية، هي مصطلحات ونصوص أرشيفية1 و2 بقسم مكتبات جامعة بنغازي.

[3] تم تجميع بيانات الجدول من خلال الاطلاع على الخطط الدراسية لاقسام المكتبات والمعلومات الليبية للعام 2018/2017 وقد تحصلت علنا عليها من خلال التواصل الشخصي مع بعض أعضاء هياة التدريس ورؤساء الأقسام

- من خلال ما سبق نجد أنه لا يوجد هناك أي قسم علمي يقدم مقررات علمية متكاملة تؤهل الخريجين؛ للعمل بكفاءة في مجال الوثائق والأرشيف، فيما يتعلق بالحفظ، والتنظيم، وتقديم الخدمات، وتطوير المؤسسات في اطار تكنولوجيا المعلومات.

قسم المكتبات والمعلومات في جامعة بنغازي

تأسس القسم عام 1985 بجهود مجموعة من أعضاء هيأة التدريس المهتمين بمجال المكتبات والمعلومات، وهو ثاني أقسام المكتبات تأسيساً في ليبيا بعد قسم جامعة طرابلس، فيما بدأت الدراسات العليا بالقسم عام 1996، وتم مناقشة أول رسالة ماجستير عام2000.

وقد تولى عملية التدريس بالقسم منذ تأسيسه مجموعة من أعضاء هيأة التدريس القارين وغير القارين، إضافة إلى مجموعة من المتعاونين من داخل الكلية وخارجها، من كل من ليبيا والعراق ومصر والسودان.

تتمثل رسالة القسم في تأهيل المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات والتوثيق؛ للعمل في المكتبات ومؤسسات المعلومات المختلفة، وتطوير العاملين وتدريبهم في هذا المجال، ويسعى القسم إلى تحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها:

- إعداد الكوادر البشرية المؤهلة علمياً وفنياً وتقنياً في مجال المكتبات والمعلومات والتوثيق.
- إكساب الدارسين المهارات اللازمة للعمل في المكتبات بأنواعها وإدارة المعلومات بكفاءة.
- إعداد كوادر قادرة على إكمال المشوار التعليمي بالقسم وذلك بمنحهم درجتي الماجستير.
- الرفع من مستوى العاملين في مجال المهنة المكتبية والمعلوماتية بالتنسيق مع الجهات المختلفة داخل المجتمع.

يبلغ عدد أعضاء هيأة التدريس في القسم القارين (13)، والأعضاء غير القارين (2)،والمعيدين (6)، وزيادة عدد المعيدين بالقسم يزيد حجم أعضاء هيأة التدريس[4].

الخطة الدراسية للقسم للعام الجامعي 2021

يدرس الطالب في القسم عدد (44) مقرر من المقررات، ويطالب الطالبباجتياز 124 ساعة للتخرج من القسم، التي يتم توزيعها على 8 فصول دراسية هي كالآتي:

جدول رقم (2) مقررات قسم المكتبات والمعلومات جامعة بنغازي

الفصل الأول	عدد الوحدات	الفصل الثاني	عدد الوحدات
اللغة العربية	3	الإحصاء والدراسات الببليومترية	3
اللغة الإنجليزية	3	الثقافة الإسلامية	2
مدخل إلى علم المكتبات	3	تاريخ الكتب والمكتبات	3
مدخل إلى علم المعلومات	3	مدخل إلى علم الوثائق	3

[4] سجلات قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب في جامعة بنغازي. 2018 /2019

مدخل إلى علم الببليوغرافيا	3	المدخل إلى علم المراجع	3
مدخل إلى علم الفهرسة والتصنيف	3	حاسوب (أ)	
الفصل الثالث	عدد الوحدات	الفصل الرابع	عدد الوحدات
المواد السمعية والبصرية	3	مراجع عامة	3
مصادر المعلومات	3	أساسيات البحث العلمي	3
الفهرسة الوصفية (1)	2	الوثائق الإدارية	3
إدارة المقتنيات	3	الفهرسة الموضوعية (1)	2
مصطلحات ونصوصفي المكتبات والمعلومات(1)	3	حاسوب (ب)	3
الفصل الخامس	عدد الوحدات	الفصل السادس	عدد الوحدات
المجموعات الخاصة	3	نظم المعلومات	3
المكتبات النوعية	3	الفهرسة الموضوعية (2)	2
الفهرسة الوصفية (2)	2	خدمات المعلومات	3
تقنية المعلومات	3	تشريعات الملكية الفكرية	3
أساسيات النشر الحديث	3	مراجع متخصصة	3
مصطلحات ونصوص في المكتبات والمعلومات(2)	3	مصطلحات ونصوص أرشيفية (1)	3
الفصل السابع	عدد الوحدات	الفصل الثامن	عدد الوحدات
المخطوطات والكتب النادرة	3	إدارة المكتبات ومؤسسات المعلومات	3
ميكنة المكتبات	3	فهرسة المواد غير المطبوعة	3
الأرشيف	3	المكتبات االرقمية	3
أدب ومكتبات الأطفال	3	التكشيف والاستخلاص	3
		مصطلحات ونصوص أرشيفية (2)	3
		قاعة بحث (مشروع التخرج)	3

من خلال استعراض مقررات القسم نجد أن المقررات التي تتناول دراسات الوثائق والأرشيف هي 5 مقررات تبلغ نسبتها 11% من إجمالي مقررات القسم(44 مقرر)، ومقررات الكلية 3 مقررات بنسبة تقريبية 7%، ومقررات تخصص المكتبات والمعلومات وتقنية المعلومات متداخلة مع بعضها وهي 36 مقرر بنسبة تقريبية82%،وبالتالي

فإن خطة القسم لا تركز على مجال محدد، بل يمكن أن نجزم بأنها لاتتساوى في المجالات بين المكتبات والمعلومات والأرشيف.

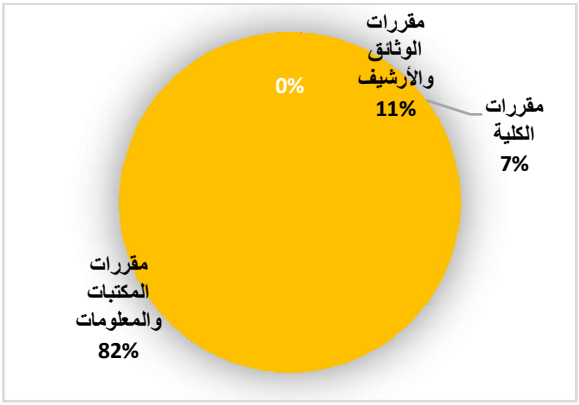

شكل رقم (1) نسب المقررات الدراسية بقسم المكتبات والمعلومات جامعة بنغازي

مقترح لتدريس برنامج دراسة الوثائق والأرشيف في قسم المكتبات والمعلومات في جامعة بنغازي

بناء على ما ورد من توصيات بعض الدراسات[5] بخصوص اعداد البرامج الدراسية وتطويرها، والاطلاع على الخطط الدراسية في بعض الأقسام العلمية العربية والأجنبية كنموذج لوضع مقترح لتدريس علم الوثائق والأرشيف كشعبة في قسم علمي، مع الأخذ بعين الاعتبار كلا من:

- عدد الوحدات الدراسية المسموح بها للبرنامج وفقا للوائح المعمول بها في الكلية.
- عدد الوحدات لكل مقرر في القسم.
- متطلبات الكلية.
- متطلبات شعبة الوثائق والأرشيف.

ومن هنا تم وضع الخطة الدراسية الآتية:

- مقررات الكلية التي تمثلت في: اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الثقافة الإسلامية.
- مقررات دراسات المكتبات والمعلومات،وهي تتمثل في: مدخل إلى علم المكتبات، مدخل إلى علم المعلومات، مدخل إلى علم الفهرسة والتصنيف، المدخل إلى علم البليوجرافيا،المراجع العامة، مؤسسات المعلومات، الفهرسة الوصفية التصنيف،إدارة المقتنيات،خدمات المعلومات، تكنولوجيا المعلومات، التكشيف والاستخلاص،مصطلحات ونصوص باللغة الإنجليزية في المكتبات والمعلومات، النشر، مناهج البحث، مناهج البحث المتقدم
- مقررات المهارات: مهارات الاتصال، حاسوب 1، حاسوب 2.

[5] دراسة جاسم محمد جرجيس النموذج المثالي لإعداد المختصين في الأرشيف (2006). / دراسة العلي واللهيبي الاتجاهات الحديثة في برامج المكتبات والمعلومات نموذج لتقييمها وتطويرها (2004)

❖ مقررات دراسات الوثائق والأرشيف: وتنقسم إلى:

1- مقررات المعرفة الأساسية بالمهنة الأرشيفية: تمثلت في مدخل إلى علم الوثائق، علم الدبلوماتيقا، المخطوطات والكتب النادرة،اخلاقيات المهنة الأرشيفية، قضايا معاصرة في المهنة الأرشيفية،تشريعات الوثائق والأرشيف، تجارب دولية في مجال الأرشيف،نصوص أرشيفية باللغة الإنجليزية.

2- مقررات المهام والأعمال الأرشيفية: تنظيم الوثائق،تكشيف الوثائق، صيانة الوثائق وترميمها،دراسة المخطوط وتحقيقه، خدمات الوثائق والأرشيف،إدارة المؤسسات الأرشيفية،استخدام الحاسوب في مجال الوثائق والأرشيف، الأرشيف الإلكتروني، تدريب ميداني 1،تدريب ميداني2.

3- مقررات متداخلة مع مجال الوثائق والارشيف، وهي مقررات يستفاد منها في معرفة طبيعة الوثائق، ومحتواها، ونشأتها، واستخدامها، والتي تمثلت في: الوثائق الأرشيفية الليبية، تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، أرشيف الصور والخرائط.

الخطة الدراسية حسب الوحدات (الساعات):

يدرس الطالب 130 ساعة دراسية، إذ يدرس الطالب 8 فصول دراسية، ويبدأ تخصص الوثائق والأرشيف من الفصل الدراسي الخامس.

جدول رقم (3) الخطة الدراسية المقترحة

المقررات				
رقم المقرر	اسم المقرر	الوحدات	الأسبقية	
1110	اللغة العربية	2	لا يوجد	الفصل الدراسي الأول
1111	اللغة الإنجليزية	2	لا يوجد	
1113	الثقافة الإسلامية	2	لا يوجد	
1114	مدخل إلى علم المكتبات	3	لا يوجد	
1115	مدخل إلى علم المعلومات	3	لا يوجد	
1116	مدخل إلى علم الفهرسة والتصنيف	3	لا يوجد	
1210	مهارات الاتصال	2	لا يوجد	الفصل الدراسي الثاني
1212	الاحصاء والدراسات الببليومترية	2	لا يوجد	
1213	حاسوب 1	3	لا يوجد	
1215	مدخل إلى علم الوثائق	3	1114	
1216	المدخل إلى علم الببليوجرافيا	3	1116	
1310	المراجع العامة	3	1114	الفصل الدراسي
1311	مؤسسات المعلومات	3	-1114	

			1115	
1312	الفهرسة الوصفية	3	1116	
1313	التصنيف	3	1116	
1314	إدارة المقتنيات	3	1114	
1315	خدمات المعلومات	3	1115	
1410	حاسوب 2	3	1213	الفصل الدراسي الرابع
1411	التكشيف والاستخلاص	3	1315	
1412	مصطلحات ونصوص باللغة الإنجليزية في المكتبات والمعلومات	3	1111	
1413	النشر	3	1315	
1414	المخطوطات والكتب النادرة	3	1214	
1415	مناهج البحث	3	لا يوجد	
مقررات تخصص الوثائق الأرشيف				
1510	علم الدبلوماتيقا	3	لا يوجد	الفصل الدراسي الخامس
1511	تنظيم الوثائق	3	1313	
1512	تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر	3	لا يوجد	
1513	مصطلحات أرشيفية باللغة الإنجليزية	3	1412	
1514	تكشيف الوثائق	3	1411	
1515	دراسة وتحقيق المخطوط	3	1414	
1610	صيانة الوثائق وترميمها	3	لا يوجد	الفصل الدراسي السادس
1611	استخدام الحاسوب في مجال الوثائق والأرشيف	3	1410	
1612	الوثائق الأرشيفية الليبية	3	1512	
1613	مناهج البحث المتقدم	3	1415	
1614	تشريعات الوثائق والأرشيف	3	لا يوجد	
1615	أرشيف الصور والخرائط	3	لا يوجد	
1710	نصوص أرشيفية باللغة الإنجليزية	3	1513	الفصل السابع
1711	تجارب دولية في مجال الأرشيف	3	لا يوجد	
1712	خدمات الوثائق والأرشيف	3	1315	
1713	الأرشيف الإلكتروني	3	1611	
1714	التدريب 1	3	لا يوجد	
1810	إدارة المؤسسات الأرشيفية	3	لا يوجد	

1811	قضايا معاصرة في المهنة الأرشيفية	3	لا يوجد	
1812	أخلاقيات المهنة الأرشيفية	3	لا يوجد	
1813	التدريب2	3	1714	
1814	قاعة بحث (مشروع تخرج)	3	1614	

التدريب الميداني : بالنسبة للتدريب ينبغيأن يعمل القسم على التواصل والاتفاق مع بعض مراكز المحفوظات والأرشيف بمختلف المؤسسات والإدارات داخل الجامعة وخارجها، بحيث يتوجه الطلبة لتلك المراكز تحت إشراف القسم وأشخاص محددين داخل تلك المراكز، ويفضل أن تكون فترة التدريب 72 ساعة على الأقل مقسمة على الفصلين السابع والثامن؛ ليتدرب فيها الطالب على كل الأعمال،ويتمكن من اكتساب الخبرة الأولية للعمل في المؤسسات مستقبلا ،ويُلزم كلطالببتقديم تقرير نهائي للقسم في نهاية التدريب، مع عرض العمل الميداني الذي تدرب عليه.

المتطلبات

لتنفيذ أهداف البرنامج ينبغي التأكيد على مجموعة من المتطلبات، هي:

- تخصيص عدد من أعضاء هيأة التدريس ممن لديهم القدرة على التدريس في مجال الوثائق والأرشيف، مع اتصافهمبالفاعلية العالية في مهارات التدريس،إضافة إلى القدرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات، والمشاركة النشطة في المنظمات المهنية المتخصصة.
- التعاون مع بعض الأساتذة المتخصصين في بعض العلوم المساندة للأرشيف، مثل: التاريخ أواللغة العربية، للاستفادة منهم في دراسة بعض المقررات، مثل: تاريخ ليبيا الحديث، وتحقيق المخطوطات.
- الدعم المالي من الجامعة لتطوير البرامج وبنائها، ولتسهيل الخدمات والإدارة، وتوفير الأجهزة والمعدات اللازمة لتحقيق رسالة وأهداف البرامج الدراسية.
- ضرورة توفير بيئة مناسبة للتعلم، مثل: الوسائل التعليمية، والمعامل الدراسية المجهزة والتي تدعم الأرشيف الحديث.
- توفير عدد كافي من مصادر المعلومات المتنوعة المرتبطة بدراسات الوثائق والأرشيف.

نتائج الدراسة

- ضعف تغطية أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات الليبية لمقررات دراسة الوثائق والأرشيف فهي غير كافية بالشكل المناسب لتأهيل أخصائي الوثائق والأرشيف.
- تتراوح عدد المقررات الوثائقية والأرشيفية في كل الأقسام من ست مقررات إلى مقرر واحد؛ فيما عدا قسم واحد لم يكن به أي مقرر.

- هناك اختلاف في مسميات بعض المقررات الخاصة بالوثائق والأرشيف بين أقسام المكتبات والمعلومات الليبية، والذي يعزى إلى قلة التواصل بينها، على الرغم من المؤتمرات المختلفة التي تعقدها تلك الأقسام وتوافر وسائل التواصل الحديثة.
- تنوعت موضوعات المقررات الأرشيفية واتجاهاتها في أقسام المكتبات والمعلومات محل الدراسة، بين مقررات تكنولوجيا المعلومات، والمقررات المهنية والتنظيمية.
- كانت نسبة المقررات التي تتناول دراسات الوثائق والأرشيف في قسم المكتبات والمعلومات في جامعة بنغازي 11.36% من إجمالي مقررات القسم.

توصيات الدراسة:

انتهت الدراسة لوضع مقترح لبرنامج خاص بدراسات الأرشيف والوثائق يصلح للتطبيق داخل قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة بنغازي، وكذلك في أي قسم آخر للمكتبات، بمراعاة التعديلات في المقررات الخاصة بالكلية واختلافها من جامعة لأخرى، ومن الأهمية بمكان وفقا لمتطلبات سوق العمل الاهتمام بتخصص الأرشيف والوثائق، حيث أن مختلف المؤسسات والإدارات داخل الدولة تملك إدارات ومراكز للمحفوظات والأرشيف، ومن هنا فإن تطوير أقسام المكتبات باتباع هذا النموذج المُعد أعلاه سيكون مفيدا بإذن الله في هذا الاتجاه.

قائمة المصادر:

- بجاجة، عبدالكريم(**2005**).**اقتراح برنامج تكوين الأرشيفين لإدارة الأرشيف الجاري والوسيط**.cybrarian journal البوابة العربية للمكتبات والمعلومات،ع (5). متاحعلى الرابط:
http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=767:abajaja&catid=245:2011-09-2.1-06-27-06&Itemid=69
- جامعة السلطان قابوس / كلية الآداب والعلوم الاجتماعية / قسم دراسات المعلومات. [cited20/3/2019] متاح على الرابط: https://www.squ.edu.om/art-a
- جرجيس ،جاسم محمد (2006).**النموذج المثالي لإعداد المختص في الأرشيف في جامعات الوطن العربي**. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية.مج (12) ع (2).
- حمزة، زيد(2016). **الرسائل المجازة من أقسام المكتبات والمعلومات بليبيا في الفترة من عام 2000/ 2015: دراسة ببليومترية وإنشاء مستودع رقمي.**(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة المنصورة، قسم المكتبات والمعلومات .
- سجلات قسم المكتبات والمعلومات/كلية الآداب/جامعة بنغازي 2021.
- سلوى علي ميلاد. **الاتجاهات الحديثة ومستقبل دراسات الوثائق والأرشيف كعلوم للمعلومات**. المؤتمر الرابع والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات(مهنة دراسات المكتبات والمعلومات: الواقع والتوجهات المستقبلية). المدينة المنورة 26-27 نوفمبر 2013.
- الشامي، أحمد محمد. **مصطلحات المكتبات والمعلومات والأرشيف**. [3/3/ 2018]متاح فيwww.elshami.com/default.Html.

- عبد المحسن ،أشرف محمد(2008). **الدليل إلى برنامج الدراسات العليا في الدراسات الأرشيفية**.cybrarian journalالبوابة العربية للمكتبات والمعلومات.(15).متاح على الرابط:http://www.journal.cybrarians.info/index.php
- **غراري، وهيبة**(2006).**برامج الأرشيف في مدارس علم المكتبات والمعلومات: دراسة مقارنة بين الجزائر وبعض الدول العربية**.cybrarian journal البوابة العربية للمكتبات والمعلومات. ع (9)متاح على الرابط:http://www.journal.cybrarians.info/index.php
- قنديجلي، عامر و السامرائي ،إيمان. (2009). **البحث العلمي الكمي والنوعي**. عمان. كتاب pdf

محمد، دعاء علي (2014).**دليل قسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات /كلية الآداب /جامعة القاهرة**. إشراف. أماني احمد رفعت، اسماء السيد.

- University of Wisconsin-Milwaukee: archival studies school of information studies [cited20/4/2018].- available at/ https://uwm.edu/informationstudies/academics/undergraduate.
- University of Liverpool: Archival Studies School of history language and cultures[cited9/4/2018].- available at/www.liv.ac.uk/lucac

قـــــراءات في الميتـــــا فلسفـــــــة: دراســـــة في بنـــــاء المحتـــــوي المعـــــرفي

إعـــــداد

د. إبراهيـــــم حسين إبراهيـــــم الشريف

المستخلـص:

تكمن معضلة الفيلسوف العربي في قصور الأدوات ووسائل التفكير السليم وفقـا" لمرجعية الرؤي المعاصرة، فالأمر لا يخلو من ثمة مغالطة والتباس في استخدام تلك الأدوات وهـذه الوسائل ، فنفض الغبار عن كل ما هو إنساني والاعتماد علي تنمية المجتمعـات العربيـة والإسلامية ثقافيا" وتوسيع دائرة الوعي بالواقع ومستجداته وتعزيز ثقة المواطـن في نفسـه وتحسين قدراته الذاتية ، ودعم الثقافة علي كل المستويات خاصـة الثقافة العلميـة ، لا يعنـى النكوص ، أو الانكفاء علي الذات ، بل التعامل مع الحضارات المعاصرة علي أساس التكافؤ والحوار الإيجابي . إذن من الواضح أن ثمة تقابل ذهني بين فهم ثقافة الآخر وبين محاولة الانصهار فيها، فالعمل على فهم الآخر في تناول أدواته شيئا" مباح إذا أدي هذا الاستخدام إلي بناء كيان خاص قـادر علي الحوار والتكافؤ. فؤيتنا نحو تقدم الغرب لا يمكن أن تُنسيني تراثنا فهو ماضينا، هو سلفنا، هو جزء من هويتنا، لكننا يجب أن

نفرق بين ما يدرس ويصان حفاظا" علي التاريخ، وبين ما يدرس ويصان لأنه لا يبلى بعوامل الزمن، كالأدب شعرا" ونثرا" ، وكفقه الفقهاء ، ولغتنا العربية وعلم العلماء ، وغير ذلك مما تظل مشكلاته واردة مهما تغيرت عليه صور الحياة مع تغير العصور .

Abstract:

The dilemma of the Arab Philosopher lies in the deficiency of the tools and means of sound thinking according to the contemporary visionary reference . the matter is not without a fallacy and these means, so dusting off everything that is human and relying on the development Of Arab and Islamic Societies culturally, and expanding the circle of awareness of reality and its developments Enhancing the Citizen's self – confidence, improving his self-abilities, and supporting culture at levels, especially scientific culture, does not mean regression or self – reliance, but rather dealing with contemporary civilizations on the basis of equality and positive dialogue . so it is clear that there is a mental convergence between understanding the culture of the other and trying to assimilate in it. Working to understand the other in addressing its tools is something " permissible if this use leads to the building of a special entity capable of dialogue and equivalence, and our vision towards the progress of the west cannot forget me, it is our past . " it is our ancestor, it is part of our identity, but we must differentiate between what is studied and maintained in order to preserve history, and what is studied and maintained in because it does not match the factors of time, such as literature as poetry and prose ", the jurisprudence of the jurists , our Arabic language and the science of scholars, and other things whose problems remain contained, whatever change of ages .

المقـــدمـــة:

غاب علي الفيلسوف العربي مهمة هذا العصر، حين أنصرف باهتمامه عن المشاركة الإيجابية في حياة العلم المعاصرة، مكتفيه بما يأتيه منه نقلا" عن علماء الغرب، وبهذا التقصير وضع نفسه موضع الضعيف.

من هذا المنطلق كشف الباحث عن مصطلح " الميتا فلسفة " ما وراء الفلسفة كـرؤية معرفية ذات ارث فلسفي يحلل ويفسر وينقد العقل والفكر والثقافة، ويعمل علي تحديث وتوسيع نمط المعرفة ، بمناقشة معرفة أسباب تعثر الفلسفة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية . هل هو الأداء أم الممارسة؟ بمعنى المنهج (تحديد المسار)، أم في كيفية تحقيق الهدف؟ .

يري الباحث أن الغموض واللبس الكامن في عدم تصحيح مسار الفكر الفلسفي يكمن في بحث الفلاسفة العرب والمسلمين ***عـن الفلسفـة***، لهذا غدت الفلسفة موضع استرابة الكثيرين، حتى وصف الجدل الفلسفي بأنه مماحكات لفظية، وكيلت للفلسفة تهم الغموض المفتعل، وعوز الجدوى، مما أدي إلى تشويه صورتها في الأذهان والتقليل من قيمتها.

غير أن الفلسفة تقوم برؤية استشرافية في تصحيح مسار الفكر الفلسفي ***في الفلسفة*** التي توجهنا نحو معرفة الحياة لترقب حدوث تطورات جذرية تطال بنية المجتمع ومنظومته القيمية والفكرية، والعلم وتطوراته وتقنياتهومسنداته، وما يستوجب إعادة النظر، هذه وتلك المستجدات من ثقافة فكرية وسياسية في بنية المجتمع، وما يستجد من تطورات علمية تخدم الإنسانية مع تقييم سلوكيات الضوابط الأخلاقية فيها؛ وهذه مهمة تتطلب أعمال مهاراتالتأصيل للمجتمع والعلماء في ضبط تلك التقنيات ودورها علي قيم المجتمع الأخلاقية وتصحيح المفاهيم، وهي مهارات ومقاصد وقيم لا مراء في أنها فلسفية بامتياز.

تحـــــديث الثقـــافة العـــربية:

إن حديثنا عن ثقافتنا العربية لُه عمق حضاري يتمثل في قضية معروضة تتلخص في نقطتين:

أولهمـا: _ التمسك بثقافتنا التقليدية، رغم كونها لا تقوي علي مواجهة العصر وقضاياه.

ثانيـا: _ الحرج والحيرة التي أوقعتنا فيها ثقافة الغرب، واعتقدنا الدافين كونها تضيع علينا خصائصنا وتاريخنا وهويتنا المتميزة..

في الحقيقة نحن لا ندعو إلى اندماج يفضى إلى الانصهار في نسيج واحد مع ثقافة الغرب _ لكننا نبحث عن فسحه نجمع فيه البعث والنهوض ، إذا عرفنا كيف نسير في خط مشترك مع الآخر، والذي حدث في حياتنا بالفعل، هو أن جاورنا بين المصدرين أو الثقافتين ، ولم نستطع مزجهما معا" في حياة طبيعية واحدة.

من هنا كان الضعف والمرض والتجاوز بين أصيل ووافد دخيل. فلم يحاول الأصيل الاستفادة من الوافد الدخيل رغم توفر ما لديه من مادة علمية في شتى ميادين التخصصات، تؤخذ من أحدث مصادرها في الغرب المعاصر، هناك الأجهزة المتطورة في معامل الكليات العلمية، وهناك المراجع التي تمثل آخر ما وصل إليه الباحثون في الغرب، لكن هذا كله لا يزيد عند الدارس _ كما هو لا يزيد عند الاستاذ _ علي قشرة تكسو سطح الذاكرة، لتكون جاهزة للاستعمال إذا ما خرج ذلك الدارس إلى دنيا العمل، فالطبيب في طبه، والمهندس في ميادينه، وغيرها من مجالات العلم. وهكذا إلى أخر التخصصات العلمية ويكاد الجميع أن يتلاقوا معا" على حالة من سلبية القبول لما يعرض عليهم. ليس هذا وحسب بين رجال العلم والفكر، بل بين العوام أيضا.

إن الرؤية تسري في تخلفنا عن ركب الحياة، بسبب عدم فهم سبل العمل وطرائق التفكير عند الآخر؛ فالنسيج الثقافي الذي يكسو حياة الناس يحتاج إلى تحديث ثقافي ليلتمس التغيير بإضافات تدخلنا في العصر الجديد.

السؤال الرئيسي: _ ما السبيل إلى اللحاق بركب الحياة؟. وما سبيلنا إلى تحديث ثقافتنا، دون المساس بالأصالة؟

نحنُ مقبلون على عصر لا يشبه ما قد سبقُه، ولكن كيف تتم لنا التزود بتغذيه ثقافتنا لنخرج منها خلقا" جديدا"، مع محافظته على جوهره؟

إن طريقة التفكير وأسلوب العمل هما الاتجاه الأمثل نحو تحقيق المعرفة فهي الوسيلة التي لا تسبقها وسيلة أخرى، ليتحقق للمثقف اكتساب شخصية جديدة التي تصمد فيها خصائص الهوية العربية، ويضاف إليها بالدمج العضوي، خصائص تقتضيها الحياة الحديثة في عصر العلم.

والواضح أن أصحاب الانكفاء علي ثقافتهم الخاصة وتاريخهم الخاص . هم الذين يخشون علي خصوصيتهم الثقافية ان تأتى إليها عوامل خارجية، فتثقب جدرانها ، إنها أوهـام الضعف والمرض ، وتظاهر بالثقة بالنفس، يخفي وراء شعورا" بالعجز .

إن أبرز صفه تميز اتجاه الفكر في عصرنا؛ إحـلال " التغير " محـل " الثبات"؛ في فهمنا للأشياء. أن التحول هو طبيعة الأشياء وصميمها، علي أن حيـاة الماضي ـ كأي شيء آخر ـ لم تمت ولن تمت . إلا أنها خيوط تدخل مع غيرها على مر الأعوام، في نسيج واحـد، فلا الماضي يستطيع البقاء بذاته محصنا" من التغير، ولا الحـاضر يستطيع البقـاء بذاته مديرا" ظهره إلى الماضي ، فهذه كلها صور يخلقها خيال الشاعر ، وأما واقع العلم والتاريخ ، فهو أن حياتنا لن تبلغ نضجها في ظروف حاضرنا ، إلا إذا جاءت حلقة في سلسلة التحـولات، بحيث يكون قوامها نسجا" تتداخل فيه خيوط ما مضي وخيوط ما حضر.

التأصيل الفلسفي في الفكر العربي:

ثمة انبلاج في العقل العربي، دافع عن العبث بالتفسير الهش للنص الفلسفي في العصر الذهبي للقيم الدينية، ما جعلها تحمي النشء من ترهات العبثين واسترابة الكثيرين، وتحسين صورتها في الأذهان والرفع من قيمتها .

فالفلسفة تقوم في حيوات الأمم بدور حاسم وخصوصا في صدر النهضة العربيـة الإسلاميـة الأولي، حيث لمست تطورات طالت بنية المجتمع ومنظومته الفكرية، مما يستوجب إعـادة مهارات التأصيل والحجاج وتصحيح المفاهيم، والتصدي للتوجهـات الجزميـة والعرقية،فقد شهد القرن السادس الهجري حركة مميزة في تاريخ الفكـر العربي والإسلامي. ففي هـذا القرن كان " القول الفصل "، وتقرير مـا بين الحكمـة والشريعـة من اتصال " أطلقه ابن رشد (ت 595 هـ) . وفيه أيضا كان تصريح الإمام فخرالدين الرازي (ت 606 هـ)بعـدم تكفير الفلاسفة وأصحاب المذاهب الإسلامية . فالمختار عند الإمام فخرالدين الرازي " إنه لا يكفر أحد من أهل القبلة "(فخرالدين الرازي _1938: 99) . ويقول أيضا": " لا يكفرُ أحد مـن هـذه الأمة ولا يكفر أرباب التأويـل "(فخرالدين الرازي _ 1938: 38). ويستغرب الن رشد تكفير أصحاب المذاهب بعضهم بعضا" واقتتالهم فيما بينهم وفي ذلك مخالفة

لقوله عليه السلام: " أمرت أن أقاتل الناس حتييقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي ". ويعلق ابن رشد على هذا الحديث الشريف بقوله: " يريد . أي الرسول ـ بأي طريق اتفق لهم من طرق الإيمان الثلاث " (ابن رشد _1968: 45).وهو يعنى بطرق الإيمان وقوع التصديق بأصناف الدلائل الثلاثة: الخطيبة والجدلية والبرهانية. فمع هذين المفكرين نجد أنفسنا باتجاه جديد للفكر الديني والفلسفي في الإسلام.

وكان هذا الاتجاه أكثر وضوحا" وجلاء مع ابن رشد. فمعه نصل إلى قمة النقد الفلسفي، وقمة النقد الديني وكلاهما من عمل العقل وفعله . وفلسفة ابن رشد النقدية تجعلنا نطلع على أرقي المحاولات المعاصرة في تقصيها لطبيعة الأديان في ذاتها من حيث هي معطى إلهي، وطبيعة الفكر وتجلياته في ميادين المعرفة والعلوم، وطبيعة التعامل مع الإرث البشري الفكري فيها جميعا". وفي فلسفته النقدية تتكشف نزعته الإنسانية التي تعالج المسائل الفكرية في عصره.

فيطرح نقده الفلسفي البناء في علاج تجليات النقد الفلسفي في الفكر العربي والإسلامي مع الغزالي وفلاسفة المغرب كابن باجه وابن طفيل، ودفاعه عن الفلسفة والفلاسفة ، وعرضه لأهم الآراء المشتركة بينه وبين فلاسفة الإسلام، كذلك نتذوق الفلسفة ونصها ومشروعه عندما نتطلع علي الآراء التي يخالف فيها ابن رشد فلاسفة الإسلام ، فتري خلافة في المنهجية وفي المسائل المتعلقة بالطبيعة وبالإلهيات ، وبخاصة ما يتعلق منها بقسمة الوجود ، وتقدم الله علي العالم، ومسألة الصدور، والفاعل في الشاهد وفي الغائب ، كما لا ننسي تميزه في شرح فلسفة أرسطو وفهمه لها والأثر الذي تركه في فلسفة الغرب قبل الفلسفة العربية الإسلامية . والذي كان بموجبه أورث الإنسانية علم أرسطو كاملا" برئيا" من الشوائب.

من هنا نجد معالجة المشروع الفلسفي العربي الإسلامي يتطلب تجديد الخطاب الفلسفي العربي بشيء من النقد والتمحيص، فنحن بحاجة إلي إيديولوجيا عربية تتحدث عن الواقع العربي وتنطق باسمه وتعمل علي تفسيره ، أي الكشف عن الثوابت فيه : الثوابت التي لابد من خلخلتهاوكسرها حتى يصبح التغيير ممكنا وحقيقيا" (محمد عابد الجابري . 1989: 182) . فالنقد الأيديولوجي ضروري لخلخة وكسر الثوابت التي يرتكز عليها الواقع العربي في مختلف مستوياته، لأن عمليات التعرية والكشف والخلخلة والكسر عمليات ضرورية سابقة لأي تغيير في مجتمع .ويصبح السؤال المطروح هنا : من أين نبدأ هل من التراث إلى الفكر المعاصر ، أم من الفكر المعاصر إلى التراث، أم من القضايا الراهنة إلى هذا الحقل أو ذاك؟

ما يرمي إليه الباحث هنا كشف نقاط الضعف في الفكر العربي الحديث والمعاصر، ورفع نمط الوعي للجماهير في البلاد النامية ووصل المنقطع منه بالاستمرارية ، مع تنمية إيديولوجية عربية تتحدث عن كشف الثوابت التي

لأبد من خلخلتها وكسرها حتى يصبح التغيير ممكنا وحقيقيا" . فالواقع المعرفي العربية يتطلب نقد إيديولوجي ضروري لخلخلة وكسر الثوابت التي يرتكز عليها الواقع العربي في مختلف مستوياته ، لأن عمليات التعرية والكشف والخلخلة والكسر عمليات ضرورية سابقة لأي تغيير في مجتمع .

فالوعي العربي ينقصه الاستمرار، وسعة الأفق وقوة التفكير، فهو يعني من عدم التواصل والتقطع، بسبب ضيق الأفق، ووعي ضيق مغلق ، وعدم القدرة على سبر الواقع وتشخيص أمراضه ، وعلاجها . مما جعلة وعي سلبي لا يتجاوز الإحساس بالمشكلة كما ينبغي. فالرؤية الواضحة المعالم للمثقف العربي أنه يعني من حالة قلق وتوتر تشعره بالفصل التام عن ماضيه، مما يجعله مقطوع الصلة بالحاضر وبالمستقبل الذي ينشده ُ ويطمح إليه.

رفض الواقع الفكري والفلسفي في المجتمعات العربية والإسلامية.

يري الكثير من النقاد العربي ومنهم محمد عابد الجابري بأن العقلية العربية تعنى من التقوقع داخل حقل معرفي معين لا تستطيع الآفلات منه ومنها الحقل المعرفي التراثي، والحقل المعرفي الأوروبي، فقد سجن المفكر العربي نفسه داخل أحد هذه الحقول، وحكم علي الحقول الأخرى بمنظار أحادي من الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، مما غيب ملكات النقد في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، أهمها حضور الآخر أي الغرب في حياتنا الثقافية، وهيمنة التراث العربي الإسلامي بشكله العتيق والمعتم، كما وصل إلينا بعد عصور الانحطاط.ولقد ساهم الفكر الغربي إسهاما" كبيرا" في سيادة نظرة التسليم، وقصور النقد في الفكر العربي الحديث والمعاصر.

هذا النقص والقصور يتملك العقلية العربية لشعورها الدائم والمستمر في عدم قدرتها علي خلق قفزة نوعية تعيد لُه الثقة في الذات العارفة العربية القادرة علي الابداع والتطور والرقي. لهذا دعا المدافعين عن المشروع العربي الثقافي والفلسفي إلى تبني رؤية واضحة ومنهج نقدي، باستخدام معول النقد لأعاده النظر في نقد التراث العربي والقراءات المختلفة التي قامت عليه، من أجل تعديل الوعي العربي المقلوب . وإعادة تأسيس التراث من جديد حتي يكون صالحا" لنؤسس عليه نهضتنا الجديدة (مبروكة الشريف . 2007 : 72).

الرؤية المستقبلية للواقع الفكري والفلسفي في الوطن العربي:

بطبيعة الحال لا يمكن للعرب كأمة لها تاريخها وتراثها، أن يتحرروا من هذا التراث ويرموه في البحر ، هذا غير ممكن نهائيا" ، ولذلك فالمطلوب منا هو استيعاب هذا التراث استيعابا" عقلانيا"(محمد عابد الجابري . 256) . بمعني نكون رؤية عقلية عن مستقبلنا، ونظرا" لهيمنة التراث علي حياتنا، وإنتاجنا الفكري، وأدواتنا المعرفية، دع جل المثقفين وفلاسفة العرب إلى فك وتمحيص وتنقيت التراث الفلسفي العربي والكشف عن وظيفته الأيديولوجية لماذا؟ . لكونه اختلاط بعلم الحضارات القديمة كاليونان والفرس، وبمعتقداتهم وأفكارهم،وكان للفلسفة اليونانية

تأثير كبير في عقول بعض المسلمين وهذا ما أثار نخوف بعض الفقهاء فعمدوا إلى مهاجمة الفلسفة ورفضها مما جعل بعض الفلاسفة العرب المسلمين الأوائل التصدي للرافضين للفلسفة ونصه هذا يؤكد ذلك ويتناول نص الإشكالية التالية : ـ

هــل يمكــن التوفيق بين الفلسفة والدين؟

هذا السؤال لب الخلاف الفلسفي مع الدين بسبب ضيق العقل العربي في فهــم الدين أو النص الديني برؤية متفتحة وعمق رؤية التحليل الفلسفي لبواطن الأمور. فلو فهم المفكر العربي كما فهم العلامة والفيلسوف ابن رشد التوافق بين الفلسفة والدين وإنه لا تعارض بين الفلسفة والدين بين العقل والنقل، لأن الفلسفة تساعدنا علي تأمل الموجودات وإدراك حقيقة صناعة الوجود هذه الصناعة المتقنة تدل في الحقيقة على روعة الخلق وإتقان الخالق. فالفلسفة أسلوب في التفكير، ونوع من النظر العقلي الهادف إلى كشف الحقيقة وإزالة الغموض وهذا ما أمر به الدين إذ حث علي استخدام العقل لبلوغ حقيقة الخالق وقدرته وعلمه وكماله. لتجنب المثقف والمفكر العربي هذا الأرث المترهل مـن التراث العربي الإسلامي السطحي، وللأصبح الإنسان العربي الإسلامي الأنفي مكان مغاير تماما" لمكانه الذي يتهم فيه بالتخلف والجهل والجمود الفكري المتعصب.ليثبت للعالم من خلال عمق نظرته للمعرفة والعلم بأنه يعلم علم اليقين بتوافق الشرع مع الفلسفة مستخدما الحجج العقلية لبيان ذلك ويــعرف العالم والرأي الآخر بأن كلما كان المعرفة بالصنعة أتم كانت المعرفة بالصانع أتم ، والمعرفة التامة لن تكون إلا بالفلسفة . وإن الفلسفة منهج ضروري لفـهم الحقـائق الشرعية شـرط تستخدم استخداما صحيحا"(زروخي الدراجي . 2016 : 91) .

اضطراب المصطلح الفلسفي في الحطاب العربي المعاصر:

غالبا ما يقاس تقدم الأمم بقدر ما تتطور لغاتها، لأن اللغة هي التي تحفظ كافة أشكال المنجزالحضاري، سواء كان شفهيا"، أو كان مكتوبا"، فكلما كانت اللغة أكثر تنوعا" وخصوبة لفظية ودلالية، دل ذلك علي رقي المنجزات الحضارية التي تحفظها تلك اللغة. والجانب الفكري، بمظهره الفلسفي هو أحد أهم المنجزات الحضارية وأثرها التصاقا" باللغة.

ففي الحقبتين الحديثة والمعاصرة لم يسهم الفكر العربي إلا بنزر اليسير في النتاج الفلسفي، ولا نعلم هذا القصور المعرفي الملحوظ هل هو راجع إلي إلى أن اللغة العربية ليست لغة خطـاب فلسفي إم القصور يكمن في العقلية العربية في عدم الإلمام والفهــم الفلسفي الصحيح لحركة الفكري المعاصر، والمنتج الفلسفي المحرك لتقدم المجتمعات. لذلك نجد بصورة ملحوظة علي الساحة الفلسفية المعاصرة بأن الكُتاب والمثقفين والمفكـرُون

واساتذة الفلسفة في الجامعات العربية يلاقون صعوبة في ترجمة الفكر الغربي المتمثل في الكتب الغربية إلى اللغة الفلسفية على الوجه المطلوب منهم. فإذا كان هيجل يقول نحن لا نفكر إلا داخل الكلمات وتأتي هذه الكلمات مشوه أو غير صحيح بنقلها إلى العربية فإنها سوف تأخذ منحا أخري غير الذي قيلت في صدده.

إذن هنا لا يجب علينا توجيه أصابع الاتهام إلى لغتنا العربية الغنية بالمصطلحات والمفاهيم والخصوبة اللفظية والدلالية، في لغة البلاغة والقرآن الكريم، بل يعنى ذلك إن الخلل يكمن في أقراني ممن يحملون علي أكتافهم حركة الترجمة والنقل للمثقف والمفكر العربي، وهذا يتطلب منهم إزاحة العقبات التي تحول دون دقة المراجعة العميقة للترجمات والمعاجم والموسوعات الفلسفية التي كتبت بالعربية ، للوقوف علي أهم الصعوبات ، ومعرفة أبرز الأخطاء، وما ينعكس سلبا علي كافة الأنشطة العلمية ، سواء الحركة البحثية ، أو عمل المؤسسات الأكاديمية . كما أنه يؤثر علي الحركة العلمية بإكمالها.

هذا التحليل لا يعتبر إتهام ضمني لإصحاب الأقلام الداعم لحركة العلم والمعرفة علي الساحة العربية من مترجمين وناقلين للعلم الغربي، لكنه لفت نظر لما وصل إليه تدني المستوي العربي من فهم وتحليل وتفسير للحركة الفكرية الفلسفية في الوطن العربي الأن، وهذا ما نلتمسه بأن الفلسفة ليست غربية النشأة فحسب، بل إن تطوره في وقتنا الراهن غربي أيضا"، ولا ننكر أو نجحد إسهامات فلاسفة الفلسفة الإسلامية، وإحيائهم للنصوص الفلسفية الأصيلة ، لكننا يجب أن نعترف بالعجز أمام عدم قدرتنا علي النهوض بالفكر الفلسفي ليعطي للعقل العربي الفلسفي الفعال دفعة إلى الأمام . إذ كما يقول فؤاد زكريا " إذ تطرحه أمامه الأسئلة الفلسفية الأصيلة وتقدم له نماذج العباقرة " (فؤاد زكريا ـ 1978 : 10)، هذا بالفعل ما نبحث عنه في وطننا العربي، فهناك من العلماء العظام من انجروا وراء مبتدئين للفلسفة الغربية وترجموا لهم وكأنهم فطاحل الفلسفة وهم في الأصل أفضل منهم بمراحل ، لكن الشعور بالنقص للمثقف العربي لصيق به حتى في تفكيره نحو ثقافة الآخر للأسف الشديد . لهذا لم نستطع مقارعة الغرب في تفوقنا عليهم أو اللحاق بهم في ركب التقدم والرقي والتطور. لأننا نحمل هذا الشعور علي الدوام ولم نعمل جاهدين للتخلص منه.

وعلى كل حال، قد رأينا إن مشكلة ترجمة المصطلحات والنصوص الفلسفية، هي مشكلة عالمية، نحول دون قيام لغة فلسفية عالمية، وهذا يجعل حريا بنا كفلاسفة عرب ومسلمين التفكير توحيد مفاهيمنا ومصطلحات لنثبت لأنفسنا بأننا نسير علي الطريق الصحيح للحركة الإصلاحية للفكر والفلسفة في وطننا العربي، ولا ننسى بأن فلاسفة الغرب أنفسهم يعانون نفس إشكالية نقل الترجمة حرفيا" من لغة إلى لغة" أخري ، والدليل علي ذلك قول الفيلسوف (هايدجر Heidegger ـ 1889 _1976)، فهو يعتبر: " أن الترجمة الفلسفية التي يتكلمها شعب ما ،

أو على مستوى الاصطلاح العلمي وما شابهه ، مثل الوثيقة القانونية أوالمادة الإعلامية، لأن المفاهيم الفلسفية ليست مجرد ألفاظ أو مصطلحات ، بل هي مفاهيم مفكرة يمنحها الإنسان بلغته في أفق تأويلي لذاته من حيث هو كينونة في العالم " . (فتحي المسكينيـ2012: 17). ويريد هايدجر القول بأنه يحاول استكمال النقص من لغته بنقل فكر له باللغات الأخرى، وقد نقل الكثير من الكلمات من اليونانية إلى الألمانية وأدى ذلك في النهاية إلى صعوبة لغته نفسها.

أنا أنقل إليكم أناس تتذوق الفلسفة وترمي بذلك إلى دفع مجتمعها إلى الفهم الذي من خلال يدفع عجلة التطور والتمدن إلى الأمام، لكن الطامة الكبرى كيف لنا أن ننقل فكر إلى لغة شعب ليس علي استعداد بأن يشارك في النتاج الفلسفي سواء أكان محليا" أو عالميا" (المجتمع العربي)، ***فهل يحق للفلاسفة نقل نتاج فلسفي لشعوب أخري لشعوب لا تملك لغتها الفلسفية الخاصة ؟***

بمعنى أخر _ هل يحق للفيلسوف العربي نقل ثقافة الآخر ونظامه الفكري لثقافته العربية ذات البنية المختلفة والتي ترزح تحت تأثير ثقافة دينية صارمة؟ ! .

قد تكون وجهه نظري بها إجحاف أو تحامل علي مجتمعنا العربي، لكن التقوقع الفكـري،والجمود المعرفي التي نلاحظه هو ما دفعني كباحث إلى قول ذلك لطرح رؤيتنا علي القارئ العربي، حول التوفيق بين ماهوا تراثي وما هو معاصر، وشرح رؤية كل طرف لـه حججهالتي يحاول أن يدحض بها مشروعية قيام الطراف الأخر.

هذا هو للأسف الانطباع الذي ارتسم في إذهان علي العقلية العربية وثقافتهـا ومفهومة لتفسير الواقع والحياة من حولها، ولا نعلم أمته ومتى تنجلي هذه الغمه من العقلية العربية والإسلامية .

فلم نعد نعرف هل الخلل في العقلية العربية أم في اللغة العربية أم في النقل علي لغات الشعوب الأخرى، أم إنه مركب طبيعي في الجنس العربي.

وأخيرا" ندعو كافة العاملين في مجال الفلسفة من مثقفين وكتاب وفلاسفة وأعضاء هيئة تدريس في الجامعات العربية إلي توحيد اللغة الفلسفية ومصطلحاتها، فالاهتمام بالمصطلح من وجهه نظري وتحديد دلالاته قد يزيل بعض الاختلافات، كما قال ديكارت: " أن أتفاق الفلاسفة على معاني الكلمات فإن كل خلافاتهم تقريبا ستنتهي "(حبيب الشاروني . 1999 : 5) .

ولذلك يكون من الضروري وضع معجم فلسفي (عربي / علمي) ، والدعوة إلى توحـيد اللغة الفلسفية للقضاء علي كثير من الصافات الفلسفية التي تنشأ عن عدم توحيد المصطلحات الفلسفية(خليل علي خليل . 2001 : ص . ق (أ . د)) .

هذا من شأن سد النقص البارز والواضح في الكتابات الفلسفية وترجمتها وتوحيدها ، والبعد عن الغموض المفتعل بغية تغطية العجز الواضح في الترجمات ، لأن عدم وجود موسوعات فلسفية عربية نقدية معاصرة ، هو أمر يعد من المفارقات ، ويدعو إلى سؤال ملح ، ماذا يدرس عن الفلسفة في اللغة العربية ، قبل ترجمة تلك الموسوعات العالمية ؟ . وذلك في إشارة إلى ضرورة الربط بين المصطلحات الفلسفية وترجمتها وتوحيدها، وبين دراسة الفلسفة وقيامخطاب فلسفي عربي.

ولأبد من التذكير مرة أخري، بأن مسئولية صياغة لغة ومصطلحات فلسفية عربية، لا تقع فقط على المختصين في اللغة العربية، ليست مشكلة متعلقة باللغة وحدها، بل لها جانب فكري، حتى لو افترضنا أن هناك موسوعات فلسفية، فلا يمكن أن تكون ناجحة، بدون تفاعل فكري، فالتفاعل مع الأعمال الموسوعية والمصطلحات الفلسفية، مرهون بحاجة الفعل العربي للفلسفة وبمدي مساهمته فيها(خليل أحمد خليل ـ 2001 : ص . ق (أ . د)). فالترجمة العربية عندما تخلق سياقا" لغويا" ، غير مصحوب بسياق فكري فلسفي ، فستصبح اللغة الفلسفية، وكأنها جعجعة ولغو . (محمد محجوب ـ 2008 : 179) . ففشل الكثير من الموسوعات

الفلسفية في ترسيخ لغة فلسفية وعدم شهرة الكثير من المصطلحات الفلسفية المتقنة، يرجع أساسا لغياب حركة فلسفية حقيقية. كذلك الأنتماءات للمدارس الفلسفية والمؤسسات التعليمية في صياغة اللغةالفلسفية والانتماءات لبعض الخلفيات الثقافية للمدراس الاوروبيةوالأمريكية، كونها تخضع لتجاذبات متعددة، منها الجانب الثقافي، فالمترجمون يترجمون وفقا" لخلفيتهم الثقافية التابعة ثقافيا" للدول الذي درسوا بها. وهذا جانب خلافي أخر يتطلب دراسة مستفيضة، تعد مشكلة من المشاكل الفلسفية المرتبطة بالفلسفة في الوطن العربي.

الخـــــــاتمة:

في الحقيقة ما آلة إليه الفلسفة في مجتمعنا العربي والإسلامي يدعو إلي وقفة مع الذات العارفة بالتراث الفكري والفلسفي في الوطن العربي ،لنلتمس نقاط الضعف في عدم قدرتنا باللاحق بركب العلم والتطور والاستقلالية الفكرية الداعمة للفكر البناء في كيان المجتمعات العربية .

ولكن التساؤل المطروح كيف السبيل إلي ذلك في ظل هذا التشرذم الذهني للفيلسوف والمفكرالعربي ؟ !

الحل يكمن في وضع أيدينا على الخلل، تحديد المسار دور القيم والاعراف والعقائد في المجتمع، وتغيير الخطاب العربي الإسلامي، فأولي العوائق الأبستمولوجيا التي عطلت فعالية العقلالعربي، هي خضوعه لسلطة النماذج التي يستعيرها سواء من التراث العربي الإسلامي، أوالتراث الغربي.

يجب أن يتمتع الخطاب العربي الفلسفي بالاستقلالية وكمال حريته من تحليل وفهم ونقـد، لا يخضع للاستلاب الفكر وتجميده وفقدانه حريته، ويجب أن يرتبط الخطـاب الفلسفي بالواقـع المعـاش وبمرجعية متفتحة قادرة علي التغيير والتبديـل متى تغـيرت أسـاليب الحيـاة والدخول في حوار نقدي، وذلك هي الوسيلة المثلة للتحرر من الآخر (الغرب)، أما التحرر من الآخر بمعني التراث، فهو لا يعني إلقائه في سلة المهملات أو إلغائه، إن التحرر مـن التراث معناه امتلاكه، ومن ثم تحقيقه وتجاوزه. وهذا مالا يأتي لنا إلا إذا قمنا بإعادة بنائه.

هذه رؤيتنا للواقع الفلسفي في مجتمعاتنا العربية، وسبل معالجتها عن طريق الفكر والعلم إن تم تطبيقه كما ينبغي علي وقعنا المجتمعي المعاش.

قائمة المصادر:

- ابن رشد " فصل المقال " ، تحقيق : ألبير نصري نادر ، ط 2 ، دار المشرق ، بيروت ، 1968 ، ص45.
- حبيب الشاروني ، صفاء عبدالسلام " قراءة للمصطلح الفلسفي " ، دار الثقافة ،الاسكندرية ، ص5 .
- 11 . خليل محمد حليل " مقدمة الطبعة العربية ، في (موسوعة لا لاند الفلسفية " لا لاند ، ترجمة : خليل أحمد خليل ، عويدات ـ بيروت ، ص . ق . (أ . د) .
- 12. خليل محمد حليل " مقدمة الطبعة العربية ، في (موسوعة لا لاند الفلسفية " ، المصدر نفسه .
- زروخي الدراجي " هزيم الرعد في الفلسفة " ، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر ، 2016 ، ب ط ، ص91 .
- فخرالدين الرازي " التفسير الكبير ج2 ، 1938 ، ص38.
- فخرالدين الرازي " معالم أصول الدين " دار النشر . دار الفكر اللبناني ، ص99 .
- مبروكة الشريف جبريل " الخطاب النقدي العربي المعاصر " . الخطاب الجابري نموذجا" ، ج1 ، المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الأخضر _ بنغازي . ليبيا ، ط2 ، 2007 ، ص72 .
- محمد محجوب " مقدمة المترجم في تحقيق الذهن البشري " ديفيد هيوم، ترجمة: محمد محجوب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص 179.
- محمد عابد الجابري " التراث والحداثة " دراسات ومناقشات، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1991 ، ص256 .
- محمد عابد الجابري " إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1، 1989 ، ص 182
- فؤاد زكريا " المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي " ، ليبنتز ، ترجمة : عبد الغفار مكاوي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ص10 .
- فتحي المسكيني " مقدمة الترجمة العربية في (الكينونة والزمان) " ، مارتن هايدجر ، ترجمة : فتحي المسكيني ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ص 17 .

دراسة مقارنة لتحديد نسبة انتشار ألم أسفل الظهر لدى ممارسات وغير ممارسات النشاط البدني

د/ محمد سليمان عبد المجيد المغربي

عضو هيأة التدريس بقسم الإصابات والتأهيل الحركي بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة بنغازي

المستخلص:

إن آلام أسفل الظهر مشكلة تمثل ظاهرة في ظاهرة منتشرة في جميع أنحاء العالم وكذلك في ليبيا، الأمر الذي أدى إلى التفكير في القيام بهذا البحث ليكون دراسة مقارنة للتعرف على نسبة انتشار آلام أسفل الظهر لدى عينة من السيدات الممارسات وغير الممارسات للنشاط البدني. حيث تم استخدام المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة البحث، واستبيان رولاندموريس كأداة لجمع البيانات، حيث تم توزيعه على أفراد عينة البحث وعددهن (20) سيدة من غير الممارسات للنشطات البدني من موظفات هيئة التضامن الاجتماعي بمدينة بنغازي، بالإضافة إلى (12)

طالبة من ممارسات النشاط البدني من كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، وقد تم التوصل إلى النتائج التالية: (1) ارتفاع نسبة انتشار آلامِ أسفل الظهر لدى عينة البحث غير الممارسات للنشاط البدني (موظفات هيئة التضامن الاجتماعي، الحدائق– بنغازي). (2) قلة نسبة انتشار آلام أسفل الظهر لدى عينة البحث الممارسات للنشاط البدني (طالبات كلية التربية البدنية، جامعة بنغازي). وفي ضوء هذه النتائج يوصي الباحث بضرورة ممارسة تمرينات وقائية بصورة منتظمة داخل المكاتب أثناء ممارسة العمل في المهن التي تتطلب الجلوس والوقوف لمدة، وإجراء أبحاث ودراسات علمية على آلام أسفل الظهر و إجراء فحوصات طبية وبدنية دورية على فترات منتظمة.

الكلمات المفتاحية: آلام أسفل الظهر – السيدات الغير ممارسات للنشاط البدني – السيدات الممارسات للنشاط البدني.

A comparative study to determine the prevalence of lower back pain among the women who practice and who do not practice physical activity

Absrtract

Lower back pain is a problem that is a worldwide phenomenon as well as in Libya, which led to the thinking of doing this research as a comparative study to identify the prevalence of lower back pain among a sample of women practicing and non-practicing physical activity.

The descriptive approach was used for its relevance to the nature of the research, and the Rolandmoris questionnaire, as a tool for data collection, as it was distributed to the members of the research sample, which numbered (20) women who did not practice physical activities chosen from the employees of the Social Solidarity Authority in the city of Benghazi, in addition to (12) students who practice physical activity chosen from the Faculty of Physical Education and Sports Sciences, the following findings were reached:

The high prevalence of lower back pain among the research sample who did not practice physical activity (employees of the Social Solidarity Authority, Al-Hadayek - Benghazi). The low prevalence of lower back pain among the research sample practicing physical activity (Female Students of the Faculty of Physical Education, University of Benghazi).

In the light of these findings, the researcher recommends the necessity of practicing preventive exercises on a regular basis in offices while working in professions that require sitting and standing for a long periods of time, and conducting research and scientific studies on lower back pain as well as conducting periodic medical and physical examinations at regular intervals.

key words ; Lower back pain - women who do not practice physical activity - women who practice physical activity.

المقدمة ومشكلة البحث:

تعد آلام أسفل الظهر من أكثر الأمراض انتشاراً" في العالم وتأتي في المرتبة الثانية بعد نزلات البرد بصفتها سبباً للتردد علي الأطباء سعياً" للعلاج وقد أشارت آخر الإحصاءات إلى أنّ أكثر من 80% من سكان الأرض يعانون من نوبات آلام الظهر في حياتهم .

ويذكر (مكاوي،2019 :87) تعتبر منطقة الظهر أهم المناطق المسؤولة عن كفاءة الحركة والنشاط لدى الإنسان نظراً" لوجود العمود الفقري بها والذي يعد المحور الرئيس لجسم الإنسان والعامل المشترك في جميع أنشطته الحركية وأعماله اليومية تقريبا"

ويؤكد (يوسف لازم وآخرون، 2006 :28) يعتبر العمود الفقري الدعامة الأساسية لجسم الإنسان ، يحافظ علي استقامته وشكله، لذا لا يخفي أهميته الكبيرة بالنسبة للجسم ونسبة أنواع الأمراض والإصابات التي من الممكن أنّ يتعرض لها والتي من شأنها إحداث بعض الآلام والأعراض التي تعيق حركة الجسم ككل، وأنّ آلام أسفل الظهر تعد اليوم من أمراض العصر، وأغلب الذين يعانون منها هم الاشخاص البالغون، كما أنّ دور العمود الفقري والفقرات القطنية بوجه خاص دور كبير في حمل الجسم وكذلك لحمايتها من حدوث الإصابة أثناء الحركة وتعد آلام أسفل الظهر من أكثر الاختلالات التي تصيب الجهازين العضلي والحركي وتحتل تلك الآلام الدرجة الثالثة من حيث ارتفاع العلاج بعد أمراض القلب والشرايين ومرض السرطان

أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية أنّ آلام أسفل الظهر أمر شائع في عصرنا هذا، أو يصيب الأشخاص البالغين من سكان العالم، وقد أكّد (محمد صبحي حسانين، 2012 : 24) أنّ آلام أسفل الظهر والأمراض المرتبطة به تسّبب عجزاً وإعاقة للمريض، وأنّ نسبة آلام الظهر تتراوح بين (70% إلى 90%) في عموم السكان التي تتراوح أعمارهم من (20إلى 55 ، سنة)

كما أشار(Jenis ،1999: 126) أنّ آلام أسفل الظهر تسبب عجزاً" أكبر لدى الأشخاص فوق سن (45 عاماً") عن أي فئة عمرية أخرى وقد أكّدت نتائج دراسة (Murray، 2013: 73) التي استندت إلى دراسة البنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية إلى أنّ السنوات الذي يستمر فيها العجز الحركي تتزايد بسبب النمو السكاني والشيخوخة في معظم البلدان حول العالم . كما لوحظ الأسباب الرئيسة لسنوات استمرار العجز الحركي تشمل آلام أسفل الظهر واضطراب اكتئابي كبير من بين الأسباب العشرة الأولى لسنوات الاستمرار مع العجز في كل بلد، وأنّ العبء الاقتصادي لآلام أسفل الظهر كبير جداً" ويستمر في النمو المتزايد على المستوي الدولي.

ولقد أكدت دراسة (Srinivas ، 2012 :71) أنّ أسباب حدوث آلام أسفل الظهر راجع للجلوس لساعات طويلة ومتواصلة وقلة الحركة وعدم ممارسة النشاط الرياضي والبدني أو عند رفع الأشياء وحملها والجهد البدني الزائد مع ضعف اللياقة البدنية.

يتضح مما سبق أنّ آلام أسفل الظهر مشكله تمثل ظاهرة في أّنحاء العالم، وفي ليبيا أيضاً هذا مما دفع الباحث لإجراء هذا البحث بعنوان دراسة مقارنة لتعرف على نسبة أّنتشار آلام أسفل الظهر لدى ممارسات وغير ممارسات النشاط البدني.

أهداف البحث :

1- التعرف علي نسبة آلام أسفل الظهر لدى عينة البحث لغير ممارسات النشاط البدني (موظفات هياة التضامن الاجتماعي الحدائق مدينة بنغازي).

2- التعرف على نسبة آلام أسفل الظهر لدى عينة البحث الممارسات لنشاط البدني (طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة بنغازي).

فروض البحث:

1- توجد نسبة عالية في آلام أسفل الظهر لدى عينة البحث لغير ممارسات لنشاط البدني (موظفات هيأة التضامن الاجتماعي الحدائق مدينة بنغازي).

2- توجد نسبة قليلة في آلام أسفل الظهر لدي عينة البحث لممارسات النشاط البدني (طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة بنغازي).

المصطلحات المستخدمة في البحث:

آلام أسفل الظهر: Low back pain

ويعرفه (عزالدين عبد الوهاب،2001 :15) هي نوبات من الألم بالظهر تحدث فجأة قد تكون حادة وقد تتحّول إلى مشكلة مزمنة أو متكررة ترجع لأسباب متعددة قد تنشأ عن سبب عضوي أو أسلوب حياة أو عوامل وراثية

لغير ممارسات النشاط البدني:

الموظفات بهيأة التضامن الاجتماعي ويعملن طول اليوم عملاً مكتبياً خلال ساعات الدوام من الساعة 8- 2 ظهرا" وغير ممارسات النشاط البدني (تعريف إجرائي)

ممارسات النشاط البدني:

طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة بنغازي يدرسن ثلاثة أيام في الأسبوع محاضرات عملية بالملاعب بواقع 4 ساعات كل يوم تحت إشراف أعضاء هيأة تدريس متخصصين (تعريف إجرائي)

إجراءات البحث:

3-1 منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة البحث

3-2 عينة البحث

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية من بين موظفات هيأة التضامن الاجتماعي التي تتراوح أعمارهن من (20- 30) سنة فكأنّ عددهن (20) موظفه يمثلن نسبة (57%) من المجموع الكلي للعينة وغير ممارسات لنشاط البدني، كما تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية من بين طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة فكأنّ عددهن (12) طالبه ويمثلن نسبه (80 %) من المجموع الكلي للعينة وممارسات لنشاط البدني.

3-3 مجالات البحث:

المجال المكاني: إدارة هيأة التضامن الاجتماعي الحدائق مدينة بنغازي، قاعة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة بنغازي

المجال الزمني: 21-4 إلى 24-4 - 2019

المجال البشري: موظفات هيأة التضامن الاجتماعي الحدائق مدينة بنغازي، طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة بنغازي

جدول (1): يبين اختيار عينة البحث.

العينة	عدد افراد عينة المجتمع الكلي سنه (20-50)	عدد عينة البحث سنه (20-30)	%
موظفات هيأة التضامن الاجتماعي بنغازي	35	20	%57
طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة بنغازي	15	12	% 80

شروط اختيار العينة:

1- العينة من الإناث فقط

2- تم استبعاد الموظفات التي يمارسن النشاط البدني

3- تم اختيار المرحلة العمرية (20- 30) سنه استنادا" علي دراسات وأبحاث علميه تؤكد أنّ هذه المرحلة بداية الشعور فيها بألم الظهر

4- تم استبعاد طالبات الدراسات العليا بالكلية

أدوات المستخدمة في البحث :

أ- **استبانة رولاندموريس:** تتكون استبانة رولاندموريس من (24) عبارة حيث يقوم أفراد العينة بالإجابة على عبارات الاستبانة بعد قرأت كل جملة من جمل الاستبانة ووضع علامة (√) داخل المربع المقابل لجملة التي تصف حالته ويترك الجملة التي لاتصف حالته .

ب-المصادر والمراجع العربية والأجنبية ذات العلاقة بموضوع البحث

الدراسات الأساسية للبحث:

تم توزيع استبانة رولاندموريس علي أفراد عينة البحث من غير الممارسات لنشاط البدني وعددهن (20) من موظفات هيأة التضامن الاجتماعي مدينة بنغازي ومن ممارسات النشاط البدني وعددهن (12) طالبه من كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

المعالجات الإحصائية المستخدمة

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times 100$$

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى : دراسة سامح علي السيد (1993)، عنوان الدراسة: تحديد نسبة حدوث آلام أسفل الظهر بمصنع الحديد والصلب وأسبابه وكيفية تجنبه. هدف البحث: تحديد نسبة حدوث آلام أسفل الظهر بمصنع الحديد والصلب وأسبابه وكيفية تنبه .منهج البحث: استخدم الباحث المنهج المسحي .عينة البحث:

المجموعة الأولى عددها (300) عامل من فئة السن (17 – 59) سنه وهي مجموعه تقوم بأعمال يدويه ثقيلة

المجموعة الثانية عددها (200) عامل من فئة السن (16 – 60) سنة مما يجلسون فترات طويلة معظم فترات العمل.

أهم نتائج البحث: توصل الباحث إلى أنّ آلام أسفل الظهر تنتشر وتزيد بين العمال الذين يقومون بأعمال يدوية ثقيلة أكثر من العمال الذين يجلسون فترات طويلة وتزيد في العمال فوق (50) سنه بينما كأّت آلام أسفل الظهر أقل في العمال الذي تتراوح اعمارهم بين (17– 30) سنة

الدراسة الثانية: دراسة هشام أحمد سعيد (2006)،عنوان الدراسة: تأثير برنامج تأهيلي مقترح مصاحب لبعض تأثيرات الألم لمصابي أسفل الظهر. هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير برنامج تأهيلي مقترح لتخفيف آلام أسفل الظهر. المنهج المستخدم: استخدم الباحث المنهج التجريبي.

عينة البحث: (14) لاعباً من اللاعبين المسجلين بأّندية الصيد الزمالك المصابين بالأم أسفل الظهر في المرحلة العمرية (18 – 23) سنه

نتائج الدراسة: كأّنت أهم نتائج الدراسة لصالح القياس البعدي لتحسين سرعة الاستشفاء من آلام أسفل الظهر.

الدراسة الثالثة: دراسة HubleyKozey (2003)، عنوان الدراسة : استخدام تمرينات تأهيلية لتخفيف آلام أسفل الظهر. هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى مدى تأثير تمرينات تأهيلية على تخفيف آلم أسفل الظهر.عينة الدراسة: عينة من السائقين.المنهج المستخدم: استخدم الباحث المنهج التجريبي.

نتائج الدراسة: توصل الباحث إلى هناك فروقاً دالة إحصائيا" بين القياسين لصالح القياس البعدي

الدراسة الرابعة: : دراسة Kolt ,G.S (2003)،عنوان الدراسة : إعادة تأهيل لمرضي الآلام أسفل الظهر. هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى وضع برنامج تأهيلي حركي باستخدام التمرينات التعويضية لتحسين عضلات أسفل الظهر. عينة الدراسة: بلغت عينة البحث (1059 مريض (71) رجال (34) سيدات من المرضي المترددين علي عيادات العلاج الطبيعي والتأهيل. المنهج المستخدم: استخدم الباحث المنهج التجريبي

نتائج الدراسة: بلغت نسبة التحسن 87,7% نتيجة استخدام التمرينات التأهيلية بالعيادة والمنزل وكأّن من أهم ا لنتائج أّن المتابعين الناتج عن التمرينات التأهيلية لمرضي آلام أسفل الظهر أّدى إلى تخفيف اللام الناتجة .

الدراسة الخامسة:دراسة أيمن فاروق مكاوي (2019)،عنوان الدراسة: برنامج تأهيلي حركي وفق نموذج مقترح لمسببات آلام أسفل الظهر على العجز الحركي. هدف الدراسة: يهدف البحث إلى تحديد مسببات آلام أسفل الظهر وتأثيرها على العجز الحركي. المنهج المستخدم: استخدام الباحث المنهج التجريبي. عينة الدراسة: عينة من الأفراد الذين لديهم آلام أسفل الظهر في عيادات ومراكز التأهيل البالغ عددهم (250)مريضاً

نتائج الدراسة: أظهرت النتائج فاعلية البرنامج التأهيلي وتحسين حالة المرض وتخفيف الآلام.

التعليق على الدراسات السابقة:

- **عينات الدراسة:**

اختلفت الدراسات السابقة في عينات الدراسة حيث كانت في الدراسة الأولى سامح علي السيد (1993) عينه من عمال مصنع الحديد والصلب، أما في الدراسة الثانية هشام سعيد (2006) عينه من اللاعبين وفي الدراسة الثالثة هابلي كوزي HubleyKozey (2003) كأّت العينة من السائقين وفي الدراسة الرابعة كولت وجي اس Kolt,G.S (2003) العينة كأّت من مرضي المترددين علي عيادات العلاج الطبيعي ومراكزها.

وفي الدراسة الخامسة أيمن فاروق مكاوي (2019) كأن أفراد العينة من مرضي آلام أسفل الظهر.

المنهج المستخدم:

استخدم جميع الباحثين المنهج التجريبي ماعدا دراسة سامح علي السيد (1993)

فقط استخدم المنهج المسحي.

النتائج:

توصلت نتائج كل الدراسات أنّ البرامج التأهيلية العلاجية جميعها كأن لها تأثير في تحسين وتخفيف آلام أسفل الظهر.

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في اختيار عينة البحث حيث كأنت العينة من موظفات وطالبات بالكلية، كما استفاد في وضع عنوان البحث، وكذلك في الأهداف والفروض، وفي اختيار منهج البحث، ومناقشة النتائج.

جدول (2): يبين التكرارات والنسب المئويةلاستجابات عينة البحث غير الممارسات النشاط البدني علي مقياس رولاندموريس ن = 20

رقم العبارة	نعم		حياناً "		لا	
	ت	%	ت	%	ت	%
-1	12	%60	6	%30	2	%10
-2	14	%70	3	%15	3	%15
-3	11	%55	7	%35	2	%10
-4	12	%60	6	%30	2	%10
-5	13	%65	6	%30	1	%5
-6	13	%65	5	%25	2	%10
-7	12	%60	6	%30	2	%10

8-	10	%50	7	%35	3	%15
9-	16	%80	3	%15	1	%5
10-	12	%60	7	%35	2	%10
11-	12	%60	7	%35	2	%10
12-	13	%65	6	%30	1	%5
13-	13	%65	5	%25	2	%10
14-	13	%65	7	%35	3	%15
15-	14	%70	5	%25	1	%5
16-	12	%60	6	%30	2	%10
17-	9	%45	7	%35	4	%20
18-	12	%60	7	%35	1	%5
19-	12	%60	5	%25	3	%15
20-	13	%65	6	%30	1	%5
21-	16	%80	3	%15	1	%5
22-	15	%75	4	%20	1	%5
23-	16	%80	3	%15	1	%5
24-	8	%40	9	%45	3	%15

تشير نتائج جدول (2) الخاص بإجابات أفراد عينة غير الممارسات للنشاط البدي في عبارات مقياس رولاندموريس أنّ أعلى نسبه من 50% للاستجابة (نعم) كأّنت في العبارات الآتية: (1،2،3،4،5،6،7،8،9،10،11،12،13،14،15،16،18،19، 20،21،22،23) حيث تراوحت النسب المئوية لهذه العبارات من (50% إلى 80%) أما العبارات التي كانت نسبتها أقل من 50% هي (17، 24) حيث تراوحت النسب المئوية لهذه العبارتين على التوالي من (45% إلى 40%) أما في الاستجابة (أحياناً) لا توجد إجابة أعلى من 50% وكانت جميع عبارات المقياس نسبتها أقل من 50% وهي (1،2،3،4،5،6،7،8،9،10،11،12،13،14،15،16،17،18،19،20،21،22،23،24)، وتراوحت النسب المئوية لهذه العبارات من (15%إلى 45%). وفي الاستجابة (لا) لا توجد إجابة نسبتها أعلى من 50 % حيث كانت جميع العبارات نسبتها أقل من 50% وهي (1،2،3،4،5،6،7،8،9،10،11،12،13،14،15،16،17، 18،19،20،21،22،23،24)، وتراوحت النسب المئوية لهذه العبارات من (5% إلى 20%)

جدول(3) :يبين التكرارات والنسب المئوية لاستجابات عينة البحث الممارسات للنشاط البدني علي مقياس رولاندموريس

ن = 12

رقم العبارة	نعم		حياناً		لا	
	ت	%	ت	%	ت	%
1 -	1	%8,33	2	%16,66	9	%75
-2	1	%8,33	1	%8,33	10	%83,33
-3	1	%8,33	1	%8,33	10	%83,33
-4	1	%8,33	2	%16,66	9	%75
-5	2	%16,66	2	%16,66	8	%66,66
-6	1	%8,33	1	%8,33	10	%83,33
-7	2	%16,66	1	%8,33	9	%75
-8	1	%8,33	1	%8,33	10	%83,33
-9	1	%8,33	1	%8,33	10	%83,33
-10	1	%8,33	1	%8,33	9	%75
-11	1	%8,33	1	%8,33	10	%83,33
-12	1	%8,33	1	%8,33	10	%83,33
-13	2	%16,66	2	%16,66	8	%66,66
-14	3	%25	2	%16,66	7	%58,33
-15	1	%8,33	1	%8,33	10	%83,33
-16	1	%8,33	2	%16,66	9	%75
-17	2	%16,66	2	%16,66	8	%66,66
-18	2	%16,66	1	%8,33	9	%75
-19	2	%16,66	1	%8,33	9	%75
-20	1	%8,33	1	%8,33	10	%83,33
-21	1	%8,33	1	%8,33	10	%83,33
-22	1	%8,33	2	%16,66	9	%75
-23	2	%16,66	2	%16,66	8	%66,66
-24	2	%16,66	1	%8,33	9	%75

تشير نتائج جدول (3) الخاص بإجابات أفراد العينة الممارسات للنشاط البدني في عبارات مقياس رولاندموريسلا توجد عبارات أعلى من نسبة 50% للاستجابة (نعم) حيث كانت جميع العبارات نسبتها أقل من 50% من العبارة (1إلى 24) حيث تتراوح النسب المئوية من (8,33% إلى 25%) أما في الاستجابة (أحياناً) لا توجد

عبارات نسبتها أعلى من 50% حيث جميع النسب أقل من 50% من العبارات (1إلى 24) وتراوحت النسب المئوية في هذه العبارات من (8,33% إلى 16,66%) أما في الاستجابة (لا) كأّنت جميع العبارات المقياس من (1إلى 24) نسبتها أعلى من 50% حيث تراوحت النسب المئوية من (66,66% إلى 83,33)

مناقشة النتائج:

يتضح من الجدول رقم (2) الخاص بإجابات أفراد عينة البحث غير ممارسات لنشاط البدني في عبارات مقياس رولاندموريس كأّنت نتيجة الإجابات (بنعم) (22) عبارة من أصل (24) عبارة نسبتها أعلى من 50% وهذه الإجابات تعّبر عن أراء أفراد العينة الغير ممارسات لنشاط البدني مما يدل علي أّنهم يعانون من آلام أسفل الظهر ويعزي الباحث هذا إلى ضعف عضلات الظهر بسبب الجلوس لساعات طويلة ومتواصلة في المكاتب وعدم ممارسة الأّنشطة الرياضية والتمرينات البدنية وقلة الحركة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة (زبشي وآخرين، 2016: 21) أّن عدم ممارسة الأّنشطة الرياضية بانتظام قد يسبب بعض آلام أسفل الظهر والتشوهات القوامية نتيجة الاعتياد على الأوضاع الجسمية الخاطئة.

كما أشارا(Claudin ،1998: 189) إلى ضرورة ممارسة التمرينات التعويضية بصفه مستمرة خاصة للعضلات التي تتخذ وضع معين باستمرار وذلك لمنع حدوث أي انحرافات قوامية وآلام بالظهر.

أما بالنسبة لاستجابة أراء أفراد العينة في الميزانين (أحياناً"– لا) تعد إجابتهم أقل من 50% فهي غير مؤثرة .

يتضح من الجدول (3) الخاص بإجابات أفراد العينة ممارسات النشاط البدني في عبارات مقياس رولاندموريس كانت أعلى نتيجة للإجابات (بنعم) (24) عبارة وهي جميع عبارات المقياس نسبتها أعلى من 50% وهذه الإجابات تعّبر عن أراء أفراد العينة من الممارسات لنشاط البدني مما يدل على عدم وجود آلام بالظهر، ويعزو الباحث ذلك أّن ممارسة النشاط البدني بصورة مستمرة ومنظمه له دور كبير في تقوية الجسم بصفه عامه ويحميه من الانحرافات القوامية والأمراض وآلام الظهر .

كما يعزو الباحث أّن المهام التي تجتهد في تحقيقها كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة في إطار الاهداف التي تصر عليها والمتمثلة في تكوين جيل رياضي سليم بدنيا" وصحياً"واجتماعياً " ونفسيا"

وتتفق نتيجة هذا البحث مع دراسة(Khokhawala ،2019: 36)أّن ممارسة التمارين البدنية المنتظمة تكون فعاله من الحد آلام أسفل الظهر وتقوي عضلات الظهر.

كما تتفق هذه نتيجة مع ما أكّده (عزالدين عبد الوهاب ،2001: 36) أنّ ممارسة التمرينات البدنية الحركية يساعد على تخفيف آلام أسفل الظهر وتنميه القوه العضلية ومرونة المنطقة القطنية.

وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة (إيهاب محمد ومحمد سامي ،2019: 21)أنّ ممارسة برنامج حركي يشتمل علي تمرينات استاتيكية وديناميكية يساعد علي تحسن القوه العضلية لمختلف عضلات الجسم خاصة عضلات المنطقة القطنية وعضلات الظهر مما يقلل الضغط الواقع علي العصب، وبالتالي يخفف آلام المنطقة القطنية .

النتائج والتوصيات:

النتائج:

بعد عرض النتائج التي توصل إليها الباحث وفي حدود عينة البحث توصل إلى النتائج الآتية: –

1- ارتفاع نسبة انتشار آلام أسفل الظهر لدى عينة البحث الغير ممارسات النشاط البدني (موظفات هيأت التضامن الاجتماعي الحدائق بنغازي)

2- قلة نسبة انتشار آلام أسفل الظهر لدى عينة البحث الممارسات النشاط البدني (طالبات كلية التربية البدنية جامعة بنغازي)

التوصيات:

من واقع النتائج البحث يوصي الباحث بتوصيات الآتية:–

1- نشر الوعي الصحي بين الموظفين لإكسابهم العادات القوامية السليمة.

2- ضرورة ممارسة تمرينات وقائية بصورة منتظمة داخل المكاتب أثناء العمل في المهن التي تتطلب الجلوس والوقوف لمدة طويلة.

3- إجراء أبحاث ودراسات علميه على آلام أسفل الظهر.

4- إجراء كشف وفحوصات طبيه وبدنيه ودوريه على فترات منتظمة.

قائمة المصادر:

المصادر العربية:

- أيمن فاروق مكاوي(2019) برنامج تأهيلي حركي وفق نموذج مقترح لمسببات آلام أسفل الظهر علي العجز الحركي ، جامعة الإسكندرية ، كلية التربية الرياضية.
- إيهاب محمد عماد ومحمد سامي عبد العزيز (2019) تأثير برنامج تأهيلي لتقليل آلام أسفل الظهر لدى الرياضيين، جامعة بنها ، كلية التربية البدنية للبنين مجلة التربية البدنية وعلوم الرياضة.

- زبشي وآخرون (2016) دراسة مقارنه لبعض الانحرافات القوامية بين التلاميذ الممارسين للرياضة وغير الممارسين، جامعة مستغنامم، مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضة ، العدد الأول.
- سامح علي السيد (1993) تحديد نسبة حدوث آلام أسفل الظهر بمصنع الحديد والصلب وأسبابه وكيفية تجنبه ، جامعة القاهرة ، كليه التربية البدنية الرياضية.
- عزالدين عبد الوهاب (2001) تأثير التمرينات العلاجية على تخفيف آلام الظهر ، جامعة القاهرة، كلية التربية الرياضية للبنين.
- محمد صبحي حسانين (2012) القياس والتقويم في التربية البدنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- محمد عادل رشدي : العلاج الطبيعي ونقاط تفجير الألم ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2017
- هشام أحمد سعيد(2006) تأثير برنامج تأهيلي مقترح مصاحب لبعض تأثيرات الألم لمصابي أسفل الظهر، بحث منشور ، مؤتمر علمي ، الأردن.
- يوسف لازم وآخرون. (2006) تأثير بعض التمرينات العلاجية في جنف العمود الفقري وبعض عناصر اللياقة لبدنيه للتلاميذ بأعمار 12– 14 سنه ، المؤتمر الثالث لعلوم الرياضة الجماهيرية والتربية البدنية ، جامعة السابع من أبريل ، كلية التربية البدنية.

مصادر باللغة الإنجليزية:

- Claudine Sherrilll(1998) Adapted physical Activity Redeation and Sport Crssdiscipimary and lifespon "Library of congress castalog .
- Jenis An Hs , March L, Brooks P, et al (2014) The global burden of low back pein : estimates from the Global Burden of Disease study . Ann. Rheum. Dis.
- HubleyKozey (2003) muscle activation during exercises to improre low back pain, arch – pgys –med – rehabli , Dalhousie uni , canda.
- Khokhawala A.M. Gaurav R (2019) The effects of lumbar stabilization exercises on a swiss ball in patients with mechanical low back pain lnt J physiother. Vol 6 (1),17-22,February .
- Kolt,g-s (2003) adherence to rehab ilition patients with low back pain, faculty of health auskland university to technology, punewzealand.
- Murray. C.J.L; Lopez, A.D.(2013) measuring the global burden of disease.N. Engl .J. Med.
- Srinivas SV, DeyoRA.Berger ZD(2012) Application of " less is more" to low back bain. Arch ives of internal medicine . JUL

Students' Attitudes Towards the Use of Games in Grammar Learning

Nisreen Salah Elfeitouri

Lecture, Faculty of languages
University of Benghazi

ABSTRACT

Games are one of the tools that teachers can use for language teaching not only because they provide enjoyment and relaxation for students and teachers, but also because they encourage students to use their language in a creative and communicative way. The primary aim of this study is to explore the effect of using games in teaching grammar to university students from the points of view of the students. Students opinions were collected through a questionnaire and the results of this study demonstrated that students find learning grammar through the use of games effective, motivational and entertaining.

Key words: games, grammar, motivation.

ملخص الدراسة

هذه الدراسة تهدف الي استكشاف مدي فعالية استخدام الالعاب والانشطة الترفيهية في تدريس مادة القواعد النحوية للغة الانجليزية من وجهة نظر الطلبة. آراء الطلبة جمعت من خلال استبيان وخضعت للتحليل البياني. اظهرت النتائج ان الطلبة يجدون ان تعلم مادة القواعد النحوية للغة الانجليزية عن طريق استخدام الانشطة الترفيهية له اثر فعال بشكل ايجابي علي تحصيلهم العلمي للمادة، وأيضا علي تحفيزهم وترغيبهم في دراسة المادة بشكل عام.

الكلمة المفتاح: القواعد النحوية، الانشطة الترفيهية، الحوافز.

Introduction:

Language learning is a challenging task which requires constant effort. Therefore, teachers adopt various methods and approaches that can simplify and improve the teaching and learning process. Accordingly, traditional approaches for teaching grammar which are based on the memorization of rules without paying attention to the communicative aspect of language can be problematic in two ways. First, they may result in lack of students' motivation. Second, students might not be able to use the grammar rules for communicative purposes i.e. in speaking or writing.

As Al-Mekhlafi and Nagaratnam (2011:71) put it "the hard fact that most teachers face is that learners often find it difficult to make flexible use of the rules of grammar taught in the classroom. They may know the rules perfectly but are incapable of applying them in their own use of the language".

Moreover, it seems from my experience as a teacher that students' attitudes towards grammar learning are usually negative. Students frequently complain that learning grammar is both difficult and monotonous.

It follows that the purpose of this paper is to explore the effect of incorporating games and group activities in grammar learning from the points of view of the students. The effect is to be measured in terms of students' opinions on whether learning grammar through games improves their ability to use grammar rules for communicative purposes and whether it has an impact on encouraging and motivating them to learn grammar.

Games in Language Learning

The National curriculum in the foreign languages in Iceland sheds light on the importance of using a variety of teaching methods in order to keep students interested and engaged in learning. Accordingly, games such as role play and problem solving are a good way of changing the learning pace and to ensure more involvement from the students (Sigurðardóttir, 2010).

Vernon (2006) stated that

> ***The theory of intrinsic motivation may also give some insight as to why teaching grammar through games actually works. Intrinsic motivation refers to the internal factors that encourage us to do something. Most young learners will not internally decide that they wantto learn grammar. They don´t yet understand the concepts of why it´s important to know proper grammar, so these external factors won´t affect them much either. Instead, intrinsic motivation can encourage them to play games. If these games are good then they will be learning while they are playing. (cited in Musilova, 2010: 16)***

There are many advantages for using games in language teaching. Kourilova (2015:17) stated that

> ***Games can be described as a play which is governed by a set of rules. Games bring certain kind of experience and for that reason information is easier to remember. Games also bring a meaningful communication to the lesson. Moreover, they can focus on all the four basic skills(speaking, reading, writing and listening).***

In addition, Kourilova (2015) pointed out that the use of games is not restricted to learners of young age but can be used with all age learners. Moreover, games can be used at any stage of the lesson whether as a lead-in, at the end of the lesson or during the practice stage.

Klauer (1998) pointed out that not any act of playing can be considered a game. In other words, a game has to have specific rules and a pre-determined goal. When applied to grammar teaching, a game that is to be used in order to teach must have a set of rules that are easy and clear to the participant. Also, the game must have a linguistic aim that the students will be familiar with. The game should not be hard to explain or to play. It should not be time consuming either in preparation or playing (cited in Musilova, 2010).

According to Sigurðardóttir (2010) there are many advantages for using games in teaching grammar. First, games can lower anxiety and improve the process of acquisition. In other words, by integrating games into the grammar lesson, students will be more motivated because they are learning as well as having a good time. Teaching will not be effective if the teacher does not get students' attention. Therefore, games can be considered as a good tool for achieving that

Second, The use of games can have a good impact on the classroom atmosphere and learning environment in general because games can strengthen the relationship among the students and allow them to know more about each other, creating an opportunity for a more cooperative learning experience (Sigurðardóttir, 2010).

Third, games provide a meaningful context for students to practice the target language in. Students need the language for real life purposes for example, for travelling. Games provide a

suitable context for this kind of language practice. In addition, games allow more chance for students-centered classroom where students take more charge of their own learning. This in turn enhances students' autonomy (Langran and Purcell, 1994, as cited in Sigurðardóttir , 2010).

Fourth, using games can be very helpful for shy students or students who do not have enough confidence participating in classroom activities. By working in small groups or in pairs instead of with the class as whole, shy students can feel more comfortable and relaxed and therefore more willing to learn (Sigurðardóttir, 2010).

As Vernon (2006) claimed: "Pupils can learn to speak English 2 times as fast when they are excited about learning." It is also a great opportunity for the teacher to find out what his/her students learned in the lesson without excessive attention. The students are not aware of the fact that they learn grammar and do serious work. So everybody in the classroom is intensively involved in the activity (cited in Musilova, 2010: 16).

Factors Influencing the Choice of Games :

According to Sultanova (2011), an important factor when choosing games is preparation. First, the teacher should think about the topics. Not every game is suitable for all students considering their age. Second, the teacher has to think about the language level, interests and educational background of the students. What might be interesting and exciting for young learner, for example, might not be the same for adults. In addition, the teacher should also consider the materials which are needed for a certain game so she can prepare them in advance. Another factor is the nature of students' involvement. In other words, whether students will be working in pairs or in groups and if in groups how many students will be put in each group. Consideration of time is also very important. Teachers need time for preparation and for the game itself.

With regards to organization, the teacher should make sure that the aims and the rules of the games are clearly defined and that all students understand them before students can actually start playing the game. Students must know that there is an educational purpose for the game and that it is not just a time filler. This will affect the way they play and participate. Moreover, the rules should be well demonstrated by the teacher to avoid frustration and waste of time on the part of the students. The division of groups and the seating of the students should all be well organized before the game starts. Finally, there should be a fixed time for the beginning and the end of the game (Musilova, 2010).

Methodology

This study was designed as a descriptive study with an aim to answer the following questions:

1. Do students believe that the use of games and group activities for teaching grammar improve their understanding of the subject and their ability to use their grammar knowledge for communicative purposes?
2. Does the use of games and group activities in grammar teaching make it more motivating and interesting for students to study grammar?

The study was conducted over a period of six weeks in September, 2019. The participants were forty-five 2nd semester students (male and female). They attended weekly grammar classes which were taught by the researcher in the English department at Benghazi University.

The process of measuring the effect of learning grammar through games in the classroom involved conducting different kinds of games in the grammar lessons.

Games and Group Activities

Six games and educational activities were used for each of the six lectures which were given to the students by the researcher. The games were each chosen carefully with a pre-determined purpose. The aim of the games was to reinforce and enhance students' understanding of grammar and to show them how to use the rules that they learned in their daily use of the language. i.e. writing and speaking. In addition, the purpose of the games was to motivate students and make them more interested in the subject.

A detailed description of the games and activities in terms of their aims and stages will be provided next.

Secret Charades

Language focus: past perfect continuous
Aim: to practice the past perfect continuous to guess what other students had been doing.
Procedure: the teacher asks one student to come to the front of the class and act out a daily activity while the rest of the class keeps their eyes closed. On the teacher's signal, the actor freezes in his charade and the rest of the class opens their eyes. The students then guess what the actor had been doing when they opened their eyes. The winner gets to play next (Verner, 2020).

"What have I been doing?"

Language focus: present perfect continuous
Aim: to use the present perfect continuous to guess what people have been doing from the mimes.
Procedure: students take it in turns to do a mime and other students guess what the person has been doing. The students are separated into two teams (A and B). A student from Team A comes to the front of the class and is handed a mime card (prepared by the teacher). The student asks the class,

"What have I been doing?" The student then has two minutes to mime the sentence on the card to his or her team. During these two minutes, the members of Team A can ask the student questions about what he or she has been doing to which the student can nod yes or no. If Team A guesses the sentence in the allotted time, they score 2 points. If they don't guess the sentence or time runs out, it's Team B's turn to answer. If Team B guesses correctly, they score 1 point. Then a student from Team B comes to the front of the class and the game continues in the same way. The team with the most points at the end of the game wins. This game can also be done as a speaking activity with students describing what they have been doing to their team without using the words on the card (https://www.teach-this.com/grammar-activities-worksheets/present-perfect-continuous).

"Who had been busier?" competition

Language focus: past perfect simple

Aim: to use the past perfect simple to talk about things which happened before a certain time in the past.

Procedure: Choose a time of the day yesterday. Students work in groups and try to prove they had been busier or more productive up to then than their partners. E.g. by 6p.m. yesterday, I had typed twenty A4 pages, I had made 10 phone calls. Etc.(https://www.teach-this.com/grammar-activities-worksheets/present-perfect-continuous).

"Guess the place at a point in time!"

Language focus: future continuous

Aim: to use the future continuous to talk about future plans

Procedure: students imagine a future holiday and describe what they will be doing there this time tomorrow/next week/next month until their partner guesses the place (Case, 2012).

Comparative and Superlative Survey

Language focus: comparative and superlative adjectives

Aim: to use the comparative and superlative adjectives to write the results of a survey about the students in the class.

Procedure: the teacher gives each student a copy of the worksheet (see appendix A) . The students answer six questions on the worksheet and write their answers in the second column of the table. Working in groups, students then interview the other members of the group using the same questions and complete the table with their answers. When the students have all the answers, they use the results to write three comparative and three superlative sentences about the students in their

group. Finally, students compare their sentences and give feedback to the class on what they found out (https://www.teach-this.com/grammar-activities-worksheets/comparatives-superlatives).

Conditional Completion

Language focus: conditional sentences

Aim: to practice speaking using conditional sentences.

Procedure: In this entertaining conditionals game, students make conditional sentences in a chain format. The students sit in a circle. The teacher says an 'if clause'. One student begins by repeating the 'if' clause and adding a result clause. The next student makes a new sentence by changing the first student's result clause into an 'if' clause and adding a new result clause and so on. If a student cannot come up with a conditional sentence within a given time frame (e.g. ten seconds) or the student makes a mistake, they are out of the game (https://www.teach-this.com/grammar-activities-worksheets/mixed-conditionals).

Research Instruments

At the end of the six weeks, the participants took part in answering a questionnaire whose aim was to find out students'' attitude towards the use of games in terms of increasing their motivation as well as improving their understanding of the subject. Using a 'Likert Scale', the questionnaire consisted of eleven statements to which the respondents chose one of the responses that range from "strongly agree" to "strongly disagree".

Participants were also asked to evaluate the efficiency of the activities that were used in terms of their role on improving their learning process for. Students were asked to rank the efficiency of the activities on a scale from 1 to 5 (with 5 being the most effective).

Preparation of the Questionnaire

The title of the questionnaire was " The use of games in learning English grammar". The questionnaire was composed of eleven questions. It included an introduction for which the aim was to give the respondents a background to the topic. The introduction also included the aims of the questionnaire and the instructions for how to answer it. The researcher explained to the respondents in their first language the meaning of each point in the questionnaire in order to make sure that the answers would be as genuine as possible and to avoid any misunderstanding. Finally, the researcher informed the respondents that their identities would be kept anonymous so that they can respond freely.

Data Analysis

Both the questionnaire and the students' evaluation of the activities were analyzed using the "Statistical package for the Social Sciences" or "SPSS".

Results of the Questionnaire

The results obtained from the analysis of data for each item in the questionnaire are represented in the following tables:

It was easy to understand the rules of the games

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	4	8.9	8.9	8.9
	Disagree	4	8.9	8.9	17.8
	Agree	15	33.3	33.3	51.1
	Strongly Agree	22	48.9	48.9	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

Table 1. Question 1 responses

The games helped me to understand how to use grammar in spoken English					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	4	8.9	8.9	8.9
	Disagree	3	6.7	6.7	15.6
	Neutral	4	8.9	8.9	24.4
	Agree	18	40.0	40.0	64.4
	Strongly Agree	16	35.6	35.6	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

Table 2. Question 2 responses

Playing the games was fun but it did not improve my understanding of the subject					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	15	33.3	33.3	33.3
	Disagree	17	37.8	37.8	71.1
	Neutral	5	11.1	11.1	82.2
	Agree	4	8.9	8.9	91.1
	Strongly Agree	4	8.9	8.9	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

Table 3. Question 3 responses

It was exciting to play games during the grammar lessons					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	3	6.7	6.7	6.7
	Disagree	3	6.7	6.7	13.3

	Neutral	4	8.9	8.9	22.2
	Agree	17	37.8	37.8	60.0
	Strongly Agree	18	40.0	40.0	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

Table 4. Question 4 responses

I learned more about the lessons through the games that we played					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	3	6.7	6.7	6.7
	Disagree	6	13.3	13.3	20.0
	Neutral	5	11.1	11.1	31.1
	Agree	14	31.1	31.1	62.2
	Strongly Agree	17	37.8	37.8	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

Table 5. Question 5 responses

Playing games made it more relaxing for me to learn					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	4	8.9	8.9	8.9
	Disagree	1	2.2	2.2	11.1
	Neutral	3	6.7	6.7	17.8
	Agree	11	24.4	24.4	42.2
	Strongly Agree	26	57.8	57.8	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

Table 6. Question 6 responses

I prefer learning grammar in a more traditional way without playing any games					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	27	60.0	60.0	60.0
	Disagree	6	13.3	13.3	73.3
	Neutral	3	6.7	6.7	80.0
	Agree	3	6.7	6.7	86.7
	Strongly Agree	6	13.3	13.3	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

Table 7. Question 7 responses

Playing games during the grammar lessons was boring for me					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	23	51.1	51.1	51.1

	Disagree	10	22.2	22.2	73.3
	Neutral	3	6.7	6.7	80.0
	Agree	2	4.4	4.4	84.4
	Strongly Agree	7	15.6	15.6	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

Table 8. Question 8 responses

In the future, I would like to have games as a central part of grammar learning					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	8	17.8	17.8	17.8
	Disagree	1	2.2	2.2	20.0
	Neutral	3	6.7	6.7	26.7
	Agree	12	26.7	26.7	53.3
	Strongly Agree	21	46.7	46.7	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

Table 9. Question 9 responses

Learning grammar through games made me feel more confident using the language

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	7	15.6	15.6	15.6
	Disagree	6	13.3	13.3	28.9
	Neutral	6	13.3	13.3	42.2
	Agree	15	33.3	33.3	75.6
	Strongly Agree	11	24.4	24.4	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

Table 10. Question 10 responses

During this semester, I enjoyed learning grammar and my understanding of this subject has improved					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Strongly Disagree	6	13.3	13.3	13.3
	Disagree	4	8.9	8.9	22.2
	Agree	8	17.8	17.8	40.0
	Strongly Agree	27	60.0	60.0	100.0
	Total	45	100.0	100.0	

	Mean	Std. Deviation	R.E(%)
It was easy to understand the rules of the games	4.044	1.296	80.9

Table 11.

The games helped me to understand how to use grammar in spoken English	*3.867*	*1.236*	77.3
Playing the games was fun but it did not improve my understanding of the subject	*3.778*	*1.259*	75.6
It was exciting to play games during the grammar lessons	*3.978*	*1.177*	79.6
I learned more about the lessons through the games that we played	*3.800*	*1.272*	76.0
Playing games made it more relaxing for me to learn	*4.200*	*1.236*	84.0
I prefer learning grammar in a more traditional way without playing any games	*4.000*	*1.477*	80.0
Playing games during the grammar lessons was boring for me	*3.889*	*1.481*	77.8
In the future, I would like to have games as a central part of grammar learning	*3.822*	*1.497*	76.4
Learning grammar through games made me feel more confident using the language	*3.378*	*1.403*	67.6
During this semester, I enjoyed learning grammar and my understanding of this subject has improved	*4.022*	*1.485*	80.4
Valid N (listwise)			

Question 11 responses

Table 12. Descriptive statistics of the questionnaire responses

The results of question one show that most of the participants, 82%, agree that it was easy for them to understand the rules of the games. The results of question two indicate that 76% of the participants think that the games helped them to understand how to use grammar in spoken English. According to the results of question three, 71% of the participants do not agree with the idea that games did not improve their understanding of the subject.

The results of question four indicate that 78% of the participants believe that it was exciting to play games during the grammar lessons. Furthermore, the results of question five show that 69% of the participants think that they learned more about the lessons through the games that they played .The results of questions six suggest that the majority of the participants, 82%, agree that playing games made it more relaxing for them to learn.

The results of question seven indicate that 73% of the participants do not agree with the idea that they prefer learning grammar in a more traditional way without any games. In the same respect, the results of question eight reveal that the majority of the participants, 73%, do not agree that playing games during the lessons was boring for them. The results of question nine show that 73% of the participants would like to have games as a central part of grammar learning in the future.

The results of question ten reveal that 58% of the participants think that learning grammar through games made them feel more confident in using the language. Lastly, the results of question eleven show that most of the participants, 78% , agree that they enjoyed learning grammar through games and that their understanding of the subject had improved.

From the above analysis, it can be concluded that the majority of the students agreed that the use of games had a positive impact on their understanding of the subject and their ability to use grammar for communicative purposes. In addition, most students found the use of games to be exciting and motivating.

Evaluation of the Efficiency of Games

Following the questionnaire, the participants were asked to evaluate the effectiveness of the games that were used in the grammar lessons. The participants were asked to rate them from a scale of 1 to 5 with number 5 being the most effective in helping them understand the lesson. The results of the participants' answers were as shown in the following table:

Descriptive Statistics

	Mean	Std. Deviation	R.E
Secret charades	*4.089*	*1.164*	**81.8**
What have I been doing?	*4.022*	*1.055*	**80.4**
'Who had been busier?' competition	*3.778*	*1.312*	**75.6**
Guess the place at a point	*4.000*	*1.297*	**80.0**
Comparative and superlative survey	*3.978*	*1.288*	**79.6**
Conditional completion	*3.778*	*1.412*	**75.6**
Valid N (listwise)			

Table 13. Descriptive Statistics of the Evaluation of the Efficiency of Games

According to the above table, the participants' evaluation of the games was as follows:

1. "Secret Charades": 82% of the participants rated the game as very effective.
2. "What have I been doing": 80% of the participants rated the game as very effective.
3. "Who had been busier?" : 76% of the participants thought the game was very effective.
4. "Guess the place at a point": 80% of the participants evaluated the game as very effective.
5. " Comparative and superlative survey": 80% of the participants rated the game as very effective.
6. "Conditional completion" : 76% of the participants thought that the game was very effective.

It can be concluded from the above analysis that the majority of the students found all the games to be very effective.

Conclusions:

This study was conducted in order to investigate the attitudes of the students towards the use of games in the teaching of grammar in the English department at Benghazi University.

The analysis of the data revealed that the majority of the students had a significantly positive attitude towards the use of games and group activities in learning grammar. The majority of the students agreed with the facts that using games in grammar learning was encouraging and that it had a big role on improving their understanding of the subject and their ability to use grammar rules for communicative purposes. Furthermore, most students agreed that they would prefer to learn grammar through games in the future.

Bibliography:

- Al-Mekhlafi, A and Nagaratnam, R. (2011). Difficulties in Teaching and Learning Grammar in an EFL Context. *International Journal of Instruction, 4*(2), 69–92. Retrieved 6 August 2019, from https://eric.ed.gov/?id=ED522689
- Case, A. (2012). *7 Future Continues Games.* Retrieved 10 September 2019, from https://www.tefl.net/elt/ideas/games/future-continuous-games/
- *Comparatives and Superlatives*. Teach-This.com. (2020). Retrieved 6 October 2019, from https://www.teach-this.com/grammar-activities-worksheets/comparatives-superlatives.
- Cook, V. (1991). *Second language Learning and Language Teaching*. London: Edward Arnold.
- Kourilova, T. (2015). *Grammar Games in ELT* (Thesis). Pedagogická fakulta, Czech Republic. Retrieved 11 September 2019, from https://theses.cz/id/85j60g/DP_Tereza_Kouilov_TISK_2.pdf
- *Mixed Conditionals*. Teach-This.com. (2020). Retrieved 5 October 2019, from https://www.teach-this.com/grammar-activities-worksheets/mixed-conditionals.
- Musilova, L. (2010). *Grammar Games in ELT* (Thesis). The library of the Faculty of Education at the Masaryk University, Czech Republic. Retrieved 1 July 2019, from https://is.muni.cz/th/ceizl/BP_Grammar_Games_in_ELT.pdf
- Nunan, D. (1991). *Language Teaching Methodology*. United Kingdom: Prentice Hall International.
- Richards, J. (2006) . *Communicative Language Teaching Today*. New york: Cambridge University Press.
- Sigurðardóttir, S. (2010). *The use of games in the language classroom* (Paper). University of Islandia. Retrieved 5 January 2020, from https://skemman.is/bitstream/1946/6467/1/Sigridurdogg2010.pdf
- Sultanova, D. (2011). The Use of Games in Learning English Grammar. *Uzbek-Indonesian Joint International Conference, 1*, 35–36. Retrieved 1 October 2019, from http://repository.gunadarma.ac.id/1242/1/THE%20USE%20OF%20GAMES%20IN%20LEARNING%20ENGLISH%20GRAMMAR_UG.pdf
- Verner, S. (2020). *7 Communicative Activities for Using the Past Perfect Progressive*. Busy Teacher. Retrieved 5 October 2019, fromhttps://busyteacher.org/13635-past-perfect-progressive-7-activities.html.

Appendix A

TEACHTHIS

COMPARATIVES AND SUPERLATIVES

Comparatives and Superlatives Survey

A. Answer the questions below. Write your answers in the second column of the table.

How old are you?
How tall are you?
What mobile phone do you have?
How many languages do you speak?
What time do you usually wake up?
How far is your home from class?

	You					
Age						
Height						
Mobile phone						
Number of languages						
Time you wake up						
Distance to class						

B. Work in groups of six. Write the other students' names at the top of the table. Interview each student using the questions from Exercise A and complete the table with their answers.

C. When you have all the answers, use the results to write three comparative and three superlative sentences about the students in your group.

Examples: I am the oldest in my group.
My mobile phone is more expensive than Jane's mobile phone.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

Compare your sentences with the other students in your group.

Teach-This.com © 2017 Permission granted to reproduce for classroom use.